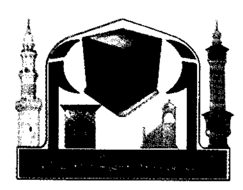
المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
إدارة المطبوعات والنشر



مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي

المجموعة الكاملة لمؤلفات سماحة الشيخ العلامة محمد بن عبد الله السبيل رحمه الله

١

من منبر المسجد الحرام

المجموعة الأولى والثانية

تأليف
سماحة الشيخ العلامة
محمد بن عبد الله السبيل رحمه الله
إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء وعضو المجمع الفقهي الإسلامي
(١٣٤٥ - ١٤٣٤هـ)


بسم الله الرحمن الرحيم



المجموعة الأولى والثانية

© مدار الوطن للنشر، ١٤٣٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السبيل، محمد عبد الله

المجموعة الكاملة لمؤلفات سماحة الشيخ محمد عبد الله السبيل.

من منبر المسجد الحرام (المجموعة الأولى والثانية) ـ الجزء ١/

محمد عبد الله السبيل ـ الرياض، ١٤٣٦هـ.

...ص؛ ... سم.

ردمك: ٤ ـ ٢٦ ـ ٨١٧١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ ـ السبيل، محمد بن عبد الله بن محمد ـ المؤلفات الكاملة ٢ ـ الإسلام ـ مجموعات أ ـ العنوان

ديوي: ٢١٠،٨ ١٤٣٦/٧٦١٩هـ

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٧٦١٩ هـ

ردمك: ٤ ـ ٢٦ ـ ٨١٧١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ ـ ٢٠١٥م



المملكة العربية السعودية

المقر الرئيسي: الرياض ـ الروضة

ص.ب.: ٢٤٥٧٦٠ الرمز البريدي ١١٣١٢

هاتف: ٠١١٢٣١٣٠١٨ (٣ خطوط)

٠١١٤٧٩٢٠٤٢

فاكس: ٠١١٢٣٢٢٠٩٦

فرع السويدي

هاتف: ٠١١٤٢٦٧١٧٧ ـ فاكس: ٠١١٤٢٦٧٣٧٧

الرياض: ٠٥٠٣٢٦٩٣١٦

الغربية: ٠٥٠٤١٤٣١٩٨

الشرقية: ٠٥٠٣١٩٣٢٦٨

الشمالية والقصيم: ٠٥٠٤١٣٠٧٢٨

التوزيع للشرقية والجنوبية: ٠٥٠٣١٩٣٢٦٩

التوزيع الخيري لباقي جهات المملكة: ٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤

التسويق للجهات الحكومية: ٠٥٠٠٩٩٦٩٨٧

pop@madaralwatan.com • madaralwatan@hotmail.com • www.madaralwatan.com

مقدمة الناشر

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

فهذه هي المجموعات الأربع لخطب سماحة الشيخ العلامة محمد بن عبد الله السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء – رحمه الله- وهي كامل الخطب المنشورة لسماحته والتي ألقاها من منبر المسجد الحرام .

وتشتمل هذه الخطب على موضوعات وقضايا شرعية متنوعة يحتاجها كل مسلم ، استمع لها ملايين المسلمين من كافة أقطار المعمورة ، وكتب الله لها القبول عند كثير من الناس ، وترجمت هذه الخطب إلى لغات أخرى ، وتناولت قضايا المسلمين العامة والخاصة ، وقد امتازت خطب سماحته رحمه الله بالتأصيل الشرعي البليغ ، والحكمة في معالجة القضايا ، والعناية في اختيار الموضوعات ، وحسن الطرح والأسلوب .

ورغبة في نشر هذا العلم الشرعي المبارك لسماحته قمنا بطباعة هذه الخطب القيمة .

نسأل الله تعالى أن ينفع بها ، وأن يغفر لسماحة الشيخ، ويسكنه فسيح جنته . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



ترجمة المؤلف

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فهذه ترجمة مختصرة لوالدي سماحة الشيخ العلامة محمد بن عبد الله السبيل[1] إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء وعضو المجمع الفقهي الإسلامي -رحمه الله- تشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده .

المبحث الثاني: حياته العلمية.

المبحث الثالث: حياته العملية.

المبحث الرابع: جهوده الدعوية.

المبحث الخامس: وفاته وثناء العلماء عليه .

---

(١) نشر لسماحته ترجمة في:
محاضرة للوالد الكريم رحمه الله بعنوان (ذكريات في المسجد الحرام) ألقاها في دارة الملك عبد العزيز ونشرت في مجلة الدارة، ع٣، السنة ٢٩، ١٤٢٤هـ، ص ٢٠٧-٢١٨؛ ترجمة كتبها أخي الشيخ عمر السبيل رحمه الله ونشرت في كتاب (قبسات من خطب الحرمين الشريفين) ص٦؛ أئمة المسجد الحرام ومؤذنوه، عبد الله الزهراني، ص ٤٢؛ أعلام وحدود الحرم المكي الشريف، ص ٥٢؛ البكيرية، صالح الخضيري، ص ٢٣٠؛ تاريخ أمة في سير أئمة، معالي الشيخ الدكتور صالح بن حميد، ٣/ ١٢٦٧؛ تاريخ القضاء والقضاة، عبد الله الزهراني، ٣/ ٩٦؛ تاريخ مساجد بريدة القديمة وتراجم أئمتها، عبد الله الرميان، ص ٢١٧؛ المسجد الحرام في قلب الملك عبد العزيز، الشريف عبد الله العبدلي، ص ٦٦؛ موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين، ٢/ ٣٤؛ موسوعة أسبار ٣/ ١٠٧٢؛ موسوعة تاريخ التعليم في المملكة، ٥/ ٢٥٠؛ وسام الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم، يوسف الصبحي، ص ٣٦٥ ومن مصادره: الجواهر الحسان، ترجمة رقم ٢٧٧. ونشرت هذه الترجمة في: مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، ع ٢٩ ، ص٤٣٧-٤٧٢.

وإن الحديث عن سماحته رحمه الله حديث عن عالم من علمائنا البارزين، وفقيه من فقهائنا المعدودين، وداعية من دعاتنا المخلصين . هو حديث عن إمام حباه الله وشرفه بإمامة المسلمين في المسجد الحرام مدة أربعة وأربعين عامًا ، كانت له في الخطب المشهورة ، والأخبار والمواقف المشهودة .

ولقد بذل رحمه الله علمه ووقته وجهده في خدمة الإسلام والمسلمين من قاصدي الحرمين وغيرهم من خلال جهوده العلمية والدعوية ومن خلال مهامه ومسئولياته ، فقد كان رئيسًا لشئون الحرمين الشريفين ، ورئيسًا للجنة أعلام الحرم المكي الشريف ، وعضوًا في عدد من الهيئات الشرعية والعلمية، والجمعيات الخيرية ، إضافة إلى جهوده الدعوية في مختلف دول العالم ، فقد زار أكثر من خمسين دولة ، وأسلم على يديه خلق كثير، مع ما حباه المولى جل شأنه من رفق ولين ، وخلق كريم ، وحكمة وأناة ، وعلم وعمل ، عز نظيره اليوم .

يضاف لهذه السيرة العطرة : جهود العلمية المباركة في التدريس والتعليم والتصنيف وتحرير الفتاوى الشرعية ، ومشاركاته الدائمة في أهم الهيئات والمجامع الفقهية ، وحضوره الكثير من المؤتمرات الشرعية في مختلف دول العالم.

إن مآثر الفقيد رحمه الله كثيرة عديدة ، يطول تعدادها وحصرها ، وفي هذه الترجمة المختصرة إشارة ولمحة لبعض تلك الأعمال الجليلة وتوثيق لها ، وفيها ذكر شيء من سيرته وأعماله الشريفة ، وجهوده الخيرة المباركة ، وسيكون تفصيل القول في ترجمة مطولة تطبع في كتاب مستقل بمشيئة الله

تعالى .

أسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته ، ويسكنه فسيح جنته ، ويجزيه خير الجزاء على جهوده في خدمة الإسلام والمسلمين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

اسمه ونسبه ومولده

هو سماحة الشيخ الفقيه المسند العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز بن سليمان ابن إبراهيم بن عثمان بن حمد بن غيهب ابن محمد بن بلدي بن زيد[(١)] . وبنو زيد من قضاعة، وقضاعة من قحطان.

ولقب: (السبيل) أطلق على جده عبد العزيز الذي قدم من مدينة شقراء إلى مدينة عنيزة في حدود سنة ١٢٥٠هـ، ثم انتقل والده عبد الله وعمره خمس سنوات تقريبًا مع عمه سليمان إلى مدينة البكيرية بمنطقة القصيم، واستوطنها في عام ١٢٨٠هـ، وفيها كانت ولادة سماحة الوالد- رحمه الله- عام ١٣٤٥هـ.

---

(١) انظر الترجمة التي كتبها أخي الشيخ عمر السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام رحمه الله للعم الشيخ عبد العزيز، وأوردها الشيخ عبد الله البسام في كتابه علماء نجد خلال ثمانية قرون ٣/ ٤٦٧. وانظر كذلك: (شجرة آل سبيل) والتي عملها أخي الشيخ عمر رحمه الله عام ١٤١٧هـ.

المبحث الثاني

حياته العلمية

نشأ –رحمه الله– في البكيرية، وبدأ في حفظ القرآن الكريم على والده، وقرأه أيضًا على خاله الشيخ محمد بن علي المحمود، وعلى الشيخ عبد الرحمن بن سالم الكريديس، فأتم رحمه الله حفظ القرآن الكريم كاملًا مجودًا وعمره أربعة عشر عامًا. وقد طلب العلم على عدد من المشايخ والعلماء في القصيم وفي مكة المكرمة.

شـــيوخه:

تتلمذ – رحمه الله – على عدد من العلماء والمشايخ في منطقة القصيم وفي مكة المكرمة – شرفها الله – منهم :

١ – شقيقه الشيخ العلامة عبد العزيز السبيل ، قاضي البكيرية ، وقد تتلمذ عليه الوالد – رحمه الله – ولازمه ملازمة تامة ، وانتفع منه انتفاعًا كبيرًا ، واستمر في القراءة عليه حتى بعد انتقاله إلى مكة ، ولما توفي – رحمه الله– عام ١٤١٢هـ رثاه سماحة الوالد بقصيدة يقول في مطلعها:

تجري الأمــــور على ما خطــه القدر

وكل حــي له من دهـــره غـــير

تطوى الدهـــــور وفي طيـاتها أمم

كانت فبانــــت فلا عـــين ولا أثر

وما الحيـــــاة لحـــــي دار ثوى

كل امـــرئ لحـــمام المــوت منتظر

كم مزقت أمم في الخافقين سمت
لا الشمس آفلة عنها ولا القمر
أخنت عليها صروف الدهر واستلبت
منها ممالكها واغتالها القدر
وما قضى أحد منها لبانته
ولا استقام له ورد ولا صدر
أيامها نكد وكلها كبد
وجمعها فرقة وصفوها كدر

٢ - فضيلة الشيخ محمد بن مقبل المقبل (ت ١٣٦٨هـ) قاضي البكيرية رحمه الله، وقرأ عليه في البكيرية، ولازمه حتى وفاته رحمه الله.

٣ - سماحة الشيخ العلامة عبد الله بن حميد رحمه الله:

قرأ عليه الوالد رحمه الله في بريدة منذ أن انتقل الوالد إليها عام ١٣٧٣هـ، واستمر في الانتفاع به وبعلمه حتى وفاته رحمه الله. وكان الوالد رحمه الله كثير الثناء على شيخه، والاعتراف بفضله، وأثره على طلاب العلم والعامة.

ولما توفي الشيخ عام ١٤٠٢هـ - رحمه الله - رثاه سماحة الوالد بقصيدة طويلة يقول في مطلعها:

على مثل هذا الخطب تهمي النواظر
وتذري دماء مقلة ومحاجر
ألا أيها الناعي لنا علم الهدى
أصدقًا تقول أم مصابًا تحاذر

٣ – سماحة الشيخ سعدي ياسين السلفي، من علماء الشام، وعضو رابطة العالم الإسلامي، وقرأ عليه الوالد القرآن كاملًا، وأجازه الشيخ بقراءة حفص عن عاصم. وبعث بهذه الإجازة لسماحة الوالد، فأرسل له الوالد رحمه الله جوابًا وضمنه أبياتا نظمها ، منها قوله:

قد حقق الله ما قـد كنت آمله أيـام أتلو كتـاب الله في البكر

وتارة سـحرًا أتلوا عليك به بين المقام وبين الحِجْر والحَجَر

٤ – فضيلة الشيخ أبي محمد عبد الحق بن عبد الواحد بن محمد الهاشمي، وقد أجاز الوالد في القرآن الكريم وكتب السنة.

٥ – فضيلة الشيخ أبي سعيد محمد بن عبد الله نور إلهي، وقد أجاز الوالد في القرآن الكريم وكتب السنة.

وقد حفظ الوالد رحمه الله خلال فترة دراسته العديد من المتون العلمية منها: زاد المستقنع في الفقه، وعمدة الأحكام، وبلوغ المرام في أحاديث الأحكام، والرحبية في الفرائض، والبيقونية في مصطلح الحديث، وملحة الإعراب للحريري، وألفية ابن مالك في النحو، ونظم المفردات في الفقه وجزء كبير من منظومة ابن عبد القوي، إضافة إلى كثير من القصائد العلمية والأدبية.

مصنفاته:

صنف –رحمه الله– الكثير من الكتب القيمة، والرسائل العلمية النافعة في موضوعات شتى، وقد طبعت كلها بحمد الله وفضله، وهي:

١ - من منبر المسجد الحرام (أربعة أجزاء).
٢- الإيضاحات الجلية في الكشف عن حال القاديانية.
٣- حد السرقة في الشريعة الإسلامية.
٤- الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية.
٥- حكم التجنس بجنسية دولة غير إسلامية.
٦- حكم الاستعانة بغير المسلمين في الجهاد.
٧- الخط المشير إلى الحجر الأسود في صحن المطاف، ومدى مشروعيته.
٨- رفيق الطريق في الحج والعمرة.
٩ - الإجازة بأسانيد الرواية.
١٠ - من هدي المصطفى ﷺ.
١١ - فتاوى (ثلاثة مجلدات).
١٢ - دعوة المصطفى ﷺ ودلائل نبوته ووجوب محبته ونصرته.
١٣ - المختار من الأدعية والأذكار.
١٤ - شرح بعض مسائل الجاهلية.
١٥ - فضائل الصحابة.
١٦ - فضل الدعوة إلى الله تعالى وصفتها.
١٧ - خطبة الجمعة وأهميتها في الإسلام.
١٨ - فضل مكة ووجوب الأدب فيها.
١٩ - حكم السعي راكبًا.
٢٠ - من منهج التربية الإسلامية.

٢١ – مجالس رمضان.

٢٢ – مجالس الحج.

٢٣ – حكم الصلح على أكثر من الدية في قتل العمد.

٢٤ – حكم مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين.

٢٥- رعاية الحرمين الشريفين منذ صدر الإسلام حتى العهد السعودي

٢٦- نبذة وجيزة عن عمارة الحرمين الشريفين.

٢٧ – ديوان شعر[١].

تلاميذه:

تتلمذ عليه رحمه الله الكثير من طلاب العلم في القصيم ومكة المكرمة، منهم:

١ – فضيلة الشيخ / صالح بن محمد اللحيدان عضو هيئة كبار العلماء.

٢- فضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء .

٣ – فضيلة الشيخ / عبد الرحمن بن عبد العزيز الكلية عضو هيئة كبار العلماء.

٤ – فضيلة الشيخ / عبد الرحمن بن عبد الله العجلان المدرس بالمسجد الحرام.

٥ – فضيلة الشيخ المحدث / مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله.

---

(١) قام أخي الدكتور / عبد الملك بحصر القصائد والأبيات التي نظمها الوالد – رحمه الله – وجمعها في ديوان مستقل عام ١٤١٦هـ.

٦ - أبناؤه: وقد تخصص بعض أبنائه في الفقه وتتلمذوا عليه، وهم: الشيخ عمر إمام وخطيب المسجد الحرام رحمه الله، وعلي، وعبد الملك، وعبد اللطيف، وعبد المجيد (كاتب هذه الترجمة)، وكلهم حاصلون على الدكتوراة في الفقه، وأحفاده: عبد اللطيف بن دخيل الدخيل، وأنس بن عمر السبيل، وياسر بن عبد الرحمن السديس وأخيه محمد السديس، وكلهم يحضرون رسائلهم للماجستير في الفقه.

كما تتلمذ عليه الكثير من العلماء والقضاة وأساتذة الجامعات والمشايخ ممن استفادوا من علمه في منطقة القصيم، وفي مكة المكرمة.

المبحث الثالث

حياته العملية

أولًا: الإمامة والخطابة:

- بدأ رحمه الله الإمامة في صلاة التراويح في (المسجد التحتي) بالبكيرية عام ١٣٦٠هـ بعد أن أتم حفظ القرآن الكريم.

- وفي عام ١٣٦٣هـ عين إمامًا للمسجد التحتي، ويقوم بالخطابة في جامع البكيرية نيابة عن أخيه الشيخ عبد العزيز السبيل قاضي البكيرية حينها، واستمر على ذلك حتى عام ١٣٧٣هـ حيث انتقل إلى بريدة.

- وفي عام ١٣٧٧هـ أنشئ (مسجد الدبيب)[1] ببريدة، فعين إمامًا لهذا المسجد واستمر فيه حتى عام ١٣٨٢هـ حيث عين إمامًا وخطيبًا لجامع

(١) انظر: تاريخ مساجد بريدة القديمة، د. عبد الله الرميان، ص ٢٧٥.

ابن فيصل. واستمر فيه إمامًا وخطيبًا حتى عام ١٣٨٥هـ حيث انتقل للإمامة والخطابة في المسجد الحرام بترشيح من سماحة الشيخ عبد الله ابن محمد بن حميد -رحمه الله- رئيس الإشراف الديني على المسجد الحرام.

- وكان انتقاله رحمه الله إلى مكة قبيل شهر رمضان المبارك عام ١٣٨٥هـ، فكان يقوم بمساعدة أئمة المسجد الحرام في ذلك الوقت وهم: معالي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ، والشيخ عبد المهيمن أبو السمح، والشيخ عبد الله خياط، والشيخ عبد الله الخليفي، والشيخ عبد الرحمن الشعلان رحمهم الله جميعًا.

- وكانت أول صلاة له رحمه الله إمامًا في المسجد الحرام هي صلاة التراويح سنة ١٣٨٥هـ. وكان الذي يصلي بالناس التراويح في تلك السنة هما: الشيخ عبد المهيمن أبو السمح، والشيخ عبد الله الخليفي، وكان سماحته يصلي التراويح أو القيام بعض الليالي نيابة عن أحدهما.

- وكانت أول خطبة للجمعة ألقاها رحمه الله في المسجد الحرام يوم ١٢/ ١٢/ ١٣٨٥هـ. وآخر خطبة للجمعة ألقاها كانت بتاريخ ٧/ ٥/ ١٤٢٥هـ.

- وظل سماحة الوالد منفردًا أكثر من عشرين عامًا بخطبة عيد الفطر المبارك، واستمر على ذلك حتى عام ١٤٢٣هـ، حيث كانت خطبته في هذا العام هي آخر خطبة لعيد الفطر يلقيها رحمه الله.

- وفي عام ١٣٨٦هـ أصبح رحمه الله الإمام الراتب لصلاة الفجر وصلاة العشاء في المسجد الحرام، واستمر على ذلك الحال حتى تعين فضيلة

الشيخ صالح بن حميد عام ١٤٠٤هـ إمامًا للمسجد الحرام، حيث أصبح الشيخ صالح هو الإمام الراتب لصلاة الفجر واكتفى سماحة الوالد بإمامته الراتبة لصلاة العشاء، واستمر على ذلك حتى اعتذر رحمه الله عن الاستمرار في الإمامة والخطابة بعد أن أمضى أربعة وأربعين عامًا إمامًا وخطيبًا للمسجد الحرام فصدرت موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز على ذلك بتاريخ ٢٤/ ٢/ ١٤٢٩هـ.

- ومنذ عام ١٣٩٠هـ تقريبًا وهو الذي يصلي بالناس في مسجد الخيف بمنى في يوم التروية وأيام التشريق وفي المشعر الحرام بمزدلفة من كل عام واستمر على ذلك قرابة عشرين عامًا.

ومن أخبار الوالد ومواقفه في المسجد الحرام:

ما ذكره -رحمه الله- عن دخول جهيمان وأتباعه المسجد الحرام، وزعمهم أن المهدي معهم، وكان ذلك في فجر يوم ١/ ١/ ١٤٠٠هـ، وكان رحمه الله هو الذي يصلي بالناس صلاة الفجر، يروي رحمه الله ما حصل في ذلك اليوم فيقول:

« من أبرز الأحداث التي مررت بها حادثة جهيمان التي حدثت في الأول من المحرم سنة ١٤٠٠هـ، في ذلك الوقت كنت إمامًا لصلاة الفجر، وبعد الانتهاء من الصلاة، وحين انصرفت إلى المأمومين، إذا بعشرات الأشخاص قادمين نحو الكعبة ومعهم أسلحتهم. وكانت هناك جنازة فوقفت للصلاة عليها، وإذا بشخص يريد أخذ (الميكروفون) فأمسكت به،

فأخرج خنجرًا، ورفعه علي، وطلب مني ترك (الميكروفون)، فقلت له: اتق الله، ودعنا نصلي على الجنازة، فانصرف، وصلينا عليها، ثم رُفِع (الميكروفون) سريعًا، واختلط الناس، فاختفيت بينهم، ثم اتجهت إلى غرفة لي في الحرم، واتصلت مباشرة بالشيخ ناصر ابن حمد الراشد، رئيس شؤون الحرمين آنذاك رحمه الله، وأخبرته بالأمر، وأسمعته طلقات الرصاص، وعلمت فيما بعد أنهم يسمحون للحجاج بالخروج من الحرم، ويمنعون خروج السعوديين؛ إذ يطلبون منهم مبايعة مهديهم المزعوم، وبعد قرابة أربع ساعات قررت الخروج من الحرم، فتركت المشلح والشماغ، ونزلت إلى باب القبو القريب من الغرفة، وتوسطت المسلحين اللذين كانا في الباب، خافضًا رأسي متخفيًا بين الحجاج، وأغلبهم من الإخوة الأندونيسيين، حتى سلم الله تعالى، وخرجت من بينهم، وقد أشاعت بعض الإذاعات الخارجية أن إمام المسجد الحرام قد قتل، وبعضهم ذكره بالاسم، مما أقلق الكثير من الأقارب والمحبين، ونحمد الله أن سلمنا، وأطفأ تلك الفتنة »[1] .

ثانيًا : التدريس :

عين رحمه الله مدرسًا عند افتتاح أول مدرسة في مدينة البكيرية عام ١٣٦٧هـ بطلب من الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف – رحمه الله – وكان سماحة الوالد رحمه الله يدرس فيها العلوم الشرعية والعربية ، بالإضافة إلى قيامه بتدريس الفرائض والنحو في المسجد التحتي في البكيرية .

وفي عام ١٣٧٣هـ افتتح المعهد العلمي ببريدة فرشحه سماحة الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله؛ ليكون مدرسًا فيه لما رغب منه الشيخ عبد

---

(١) ذكريات في المسجد الحرام، ص ٢١٧.

اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ مدير المعاهد العلمية ترشيح مدرس للفرائض فيها، فعين رحمه الله مدرسًا في المعهد منذ افتتاحه حتى انتقاله إلى مكة المكرمة عام ١٣٨٥هـ، وكان يدرس في المعهد الفرائض، والفقه وأصوله، والقرآن وتجويده، والتوحيد، والتفسير، والحديث ومصطلحه، والنحو، والبلاغة، والعروض، وقام بتدريس هذه العلوم في فترات مختلفة بحسب حاجة المعهد والطلاب.

وكان مدير المعهد في ذلك الوقت معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي، وكان من المدرسين فيه: سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، وفضيلة الشيخ عبد القادر شيبة الحمد، وفضيلة الشيخ صالح البليهي وغيرهم.

وكان رحمه الله يعقد حلقات خاصة لبعض طلبته في المسجد في بعض هذه العلوم.

ومن أخباره – رحمه الله – في المعهد:

إلقاؤه قصيدة ترحيبية بالملك سعود بن عبد العزيز – رحمه الله – لما زار مدينة بريدة لافتتاح المبنى الجديد للمعهد العلمي عام ١٣٧٧هـ يقول في مطلعها:

أيامك الغر للأيام تيجان
وفي اسمك المرتضى للسعد عنوان

إن السعادة في لفظ السعود بدت
لفظًا ومعنى وفي الأسماء إيذان

وفي عام ١٣٨٥هـ انتقل رحمه الله إلى مكة المكرمة، حيث عين إمامًا وخطيبًا للمسجد الحرام، وفيه عقد دروسه العلمية في مختلف العلوم الشرعية.

ومن الكتب التي درسها في المسجد الحرام: فتح المجيد، وقرة عيون الموحدين، وبلوغ المرام، و صحيح البخاري، والأدب المفرد، والتجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للزبيدي، والروض المربع، وهداية الراغب، ومختصر زاد المعاد، وإعلام الموقعين وغيرها.

ومن أخباره رحمه الله: أن رجلًا من المعتمرين التقى بسماحة الشيخ عبد الله بن حميد في المسجد الحرام عام ١٣٨٧هـ وذكر له سؤالًا نحويًا ونظمه في أبيات فطلب سماحة الشيخ ابن حميد من الشيخ صالح الغصن أن يكتب هذه الأبيات، وقال للسائل: لعلك تأتينا في المساء وتجد الجواب، يقول سماحة الوالد: ولم أكن حاضرًا ذلك المجلس لكن سماحة الشيخ عبد الله بن حميد أمر أن أعطى صورة من هذه الأبيات فلما عدت في المساء للشيخ قرأت عليه أبياتًا كتبتها جوابًا لهذا السؤال أقول فيها:

أيا سائلًا حلًا للغزك قائلًا

بلفظ رصين زين بالسبك والرصف

«أرى لفظة أعيا علي انفهامها

لأني حديث في الدراسة والصف

هي اسم وحرف وهي فعل وفاعل

خصوصًا إذا جاءت فرادى على حرف

ثنائيـــــة تبنى وتعـــرب دائـــــما

على أنها ليســـت بممنوعة الصـــرف»

فدونك (في) حرفًا واســـمًا لواحــــد

من الســـتة الأســـماء حقًا بلا خـلف

ومر زينبًا قل: فِ لعمــــر بحقــــه

فذا فاعل والفعل جـاءك بالكشـــف

فمبنيها حرف ومعربهـــا ســـــما

وتبنى بفعل الأمـــر في مفـرد الحـرف

فاستحسنها الشيخ واحتفظ بنسخة منها، وقال: سنعطيها السائل إذا جاء إن شاء الله.

ثالثًا: العمل في الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي:

في عام ١٣٨٤هـ أمر الملك فيصل رحمه الله (ت١٣٩٥هـ) بتشكيل جهاز خاص بالمسجد الحرام، سمي (الرئاسة العامة للإشراف الديني على المسجد الحرام)، وعين سماحة الشيخ العلامة عبد الله بن حميد رئيسًا له.

وفي عام ١٣٨٥هـ عين سماحة الوالد إمامًا وخطيبًا للمسجد الحرام؛ و رئيسًا للمدرسين والمراقبين في رئاسة الإشراف الديني على المسجد الحرام. ثم في عام ١٣٩٠هـ عين نائبًا لرئيس الإشراف الديني على المسجد الحرام للشؤون الدينية. ثم عين في عام ١٣٩٣هـ نائبًا عامًا لرئيس

الإشراف الديني على المسجد الحرام. وفي عام ١٣٩٧هـ أعيد تشكيل رئاسة الإشراف الديني، فكان نائبًا للرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين بعد المسمى الجديد لها. وفي عام ١٤٠١هـ عين رحمه الله على المرتبة الممتازة وهو نائب للرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين. ثم في عام ١٤٠٩هـ كلف رئيسًا عامًا لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

وفي عام ١٤١١هـ عين رئيسًا عامًا لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بمرتبة وزير. واستمر في هذا المنصب حتى شهر ذي القعدة عام ١٤٢١هـ، حيث صدر الأمر الملكي بالموافقة على طلبه إعفاءه من منصبه، مع استمراره بمهام الإمامة والخطابة بالمسجد الحرام.

وخلال توليه لمنصب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي أنجزت الرئاسة عددًا من الأمور والتنظيمات والقرارات التي تهم القاصدين للحرمين منها:

١ – الاكتفاء بوتر واحد في العشر الأواخر من رمضان، حيث كان الأئمة يوترون في صلاة التراويح، ويوترون في العشر الأواخر وترًا آخر في صلاة القيام، فتم الاكتفاء بوتر واحد؛ وكانت أول سنة اكتفي فيها بوتر واحد عام ١٤١٤هـ، واستمر العمل على ذلك.

٢ – تعيين عدد من أصحاب الفضيلة المشايخ أئمة للمسجد الحرام، وتعيين أئمة آخرين للمسجد النبوي:

فقد تعين في المسجد الحرام كل من: فضيلة الشيخ الدكتور / سعود ابن إبراهيم الشريم عام ١٤١٢هـ، وفضيلة الشيخ الدكتور / عمر ابن محمد السبيل رحمه الله عام ١٤١٣هـ، وفضيلة الشيخ الدكتور /

أسامة بن عبد الله خياط، عام ١٤١٨هـ.

وعين في المسجد النبوي كل من: فضيلة الشيخ الدكتور / عبد الباري بن عواض الثبيتي، عام ١٤١٤هـ، وفضيلة الشيخ / حسين ابن عبد العزيز آل الشيخ، عام ١٤١٨هـ، فضيلة الشيخ / عبد المحسن بن محمد القاسم، عام ١٤١٨هـ، فضيلة الشيخ / صلاح البدير، عام ١٤٢٠هـ.

٣ - تعيين عدد من أصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ مدرسين في المسجد الحرام ومنهم: أصحاب الفضيلة أئمة المسجد الحرام، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي عام المملكة، وسماحة الشيخ عبد الله الغديان عضو هيئة كبار العلماء رحمه الله، وسماحة الشيخ صالح الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وفضيلة الشيخ عبد الرحمن الكلية عضو هيئة كبار العلماء، وفضيلة الشيخ محمد العجلان، وفضيلة الشيخ الدكتور محمد عبد القادر العروسي عضو هيئة كبار العلماء، وفضيلة الشيخ الدكتور علي بن عباس الحكمي عضو هيئة كبار العلماء، وفضيلة الشيخ جابر الطيب ابن علي، وفضيلة الشيخ الدكتور سليمان بن وائل التويجري، وفضيلة الشيخ الدكتور سعود ابن مسعد الثبيتي، وفضيلة الشيخ الدكتور وصي الله عباس، وفضيلة الشيخ الدكتور أحمد نور سيف.

٤ - في شهر محرم من عام ١٤١٧هـ حصل الترميم الكبير للكعبة المشرفة، والذي لم يحصل مثله منذ عام ١٠٤٠هـ، وانتهى العمل فيها في آخر يوم من شهر جمادى الآخرة عام ١٤١٧هـ.

٥ – في عام ١٤١٩هـ تم إنشاء متحف خاص بالحرمين الشريفين مجاور لمبنى كسوة الكعبة المشرفة.

٦ – في شهر شوال من عام ١٤٢١هـ انتقلت الرئاسة العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي إلى المبنى الحكومي الجديد في أجياد بعد أن كانت منذ تأسيسها في مبنى مستأجر.

٧ – تغيير موعد غسيل الكعبة المشرفة من ليلة النصف من شعبان إلى أول يوم منه .

٨ – في عام ١٤١٤هـ صدر الأمر الملكي بضم مصنع كسوة الكعبة المشرفة إلى الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي . وغير ذلك كثير من القرارات والإنجازات التي تمت بفضل الله تعالى وتوفيقه .

رابعًا: عضويته في هيئة كبار العلماء:

في جمادى الآخرة عام ١٤١٣هـ اختير – رحمه الله – عضوًا في هيئة كبار العلماء، وقد رأس عددًا من اللجان المنبثقة عن الهيئة، منها: لجنة أعلام الحرم المكي الشريف، ولجنة النظر في المشاريع الجديدة للجمرات بمنى، ولجنة النظر في بعض مساجد المواقيت وغير ذلك من اللجان، كما قدم عددًا من الأبحاث المتعلقة بأعمال الهيئة، منها: الخط المشير إلى الحجر الأسود في صحن المطاف ومدى مشروعيته، ومنها: حكم الصلح على أكثر من الدية في قتل العمد وغيرها، وقد استمر في عضويته حتى شهر ربيع الأول عام ١٤٢٦هـ.

خامسًا: عضويته في المجمع الفقهي الإسلامي:

عين رحمه الله عضوًا في المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي منذ تأسيسه، وشارك بصفته أحد أعضائه منذ الدورة الأولى التي عقدت في شعبان عام ١٣٩٨هـ.

واستمر سماحته في عضوية المجمع حتى شهر رجب عام ١٤٣٣هـ.

وقد رأس رحمه الله بعض الوفود الرسمية المنبثقة عن الرابطة، ومن ذلك زيارته إلى جمهورية إيران الإسلامية بعد ثورة الخميني؛ حيث ذهب وفد من الرابطة برئاسته في حدود عام ١٤٠٠هـ وعضوية عدد من أصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ، كان منهم عضو المجمع الفقهي فضيلة الشيخ اللواء محمود شيت خطاب، والتقى الوفد بالخميني، وسلمه الوالد هدية الرابطة وهي نسخة من المصحف الشريف، ودعاه إلى تطبيقه والعمل بما فيه، وبما جاء عن النبي ﷺ، وبين له خلال اللقاء استنكار المسلمين ما حصل من قتل وتدمير بسبب الثورة.

وقد كتب رحمه الله للمجمع العديد من الأبحاث العلمية نشرت في مجلة المجمع الفقهي، منها: حكم التجنس بجنسية دولة غير إسلامية، وحد السرقة في الشريعة الإسلامية، وحكم مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين، وغيرها.

سادسًا: رئاسته للجنة أعلام الحرم المكي الشريف:

عين رحمه الله رئيسًا لهذه اللجنة منذ تأسيسها بقرار من هيئة كبار العلماء وموافقة المقام السامي عليها عام ١٤١٢هـ. وقد قامت هذه اللجنة

ببيان حدود الحرم المكي وتحديد أعلامه ورصد مسار الحد بين هذه الأعلام، وقد قامت لأجل ذلك بالرجوع إلى المصادر الشرعية والتاريخية بالإضافة إلى وقوفها على الأعلام القديمة وذلك بالصعود على قمم الجبال، والنـزول لبطون الأودية، وركوب طائرات الهليكوبتر للجبال الشاهقة؛ لتقف على حدود الحرم وأعلامه، وتم بحمد الله تعالى إنجاز العمل، ونصبت الأعلام الجديدة على مداخل مكة السبعة: (وهي: طريق جدة السريع، وطريق جدة القديم، طريق الهدا، طريق السيل، طريق الليث، طريق المدينة، طريق اليمن القديم، طريق الحسينية)، كما أن اللجنة حددت النقاط لوضع أكثر من خمسمائة علم على حدود مكة كاملة، ورصدت اللجنة أماكن الأعلام ومواقعها بالخرائط، وحددت نقاطها وإحداثياتها عبر الأقمار الاصطناعية، وكان حصيلة ما حددته اللجنة من الأعلام في جميع محيط الحرم (١١٠٤) أعلام، تم رصدها على الخرائط، وحددت الإحداثيات عبر الأقمار الصناعية بواسطة خبراء من هيئة المساحة العسكرية، التابعة لوزارة الدفاع والطيران، وقد فرغت اللجنة من هذه الأعمال والخرائط عام ١٤٢٢هـ. كما قامت اللجنة أيضًا برسم مسار للحد بين الأعلام، وقامت بعمل الخريطة اللازمة لذلك، وتم ذلك بفضل الله تعالى عام ١٤٢٩هـ، وتتولى وزارة الداخلية تنفيذ ما توصلت إليه اللجنة حيث إنها الجهة المكلفة بذلك من المقام السامي. وقد أصبح بالإمكان تحديد جميع الأماكن في مكة المكرمة من حيث كونها داخل حدود الحرم أم خارجه. وهو أمر لم يعمل مثله من قبل على مدى التاريخ.

سابعًا: رئاسته للجمعية الخيرية للمساعدة على الزواج والرعاية الأسرية بمكة المكرمة .

ثامنًا: رئاسة اللجنة الشرعية للمشاعر المقدسة بمكة المكرمة.

تاسعًا: عضويته في جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة.

عاشرًا: عضويته في هيئة التوعية الإسلامية في الحج.

حادي عشر: عضويته في مجلس الدعوة والإرشاد.

ثاني عشر: عضويته في المجلس الأعلى لدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة.

ثالث عشر: عضويته في الجمعية العامة لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.

المبحث الرابع

جهوده الدعوية

أولا: المشاركة في البرامج الإذاعية:

كان له رحمه الله العديد من البرامج الإذاعية التي تسهم في نشر العلم الشرعي وتبصير الناس بأمور دينهم، منها برنامج(من هدي المصطفى ﷺ)، وبرنامج (من منهج التربية الإسلامية)، وبرنامج (من مشكاة النبوة)، وبرنامج (حديث الاثنين).

كما تم تسجيل القرآن الكريم كاملًا مرتلًا بصوته، ويبث عبر الإذاعة والتلفاز.

وفي مطلع عام ١٤٢٠هـ رغب منه سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن عبد الله بن باز (ت١٤٢٠هـ) رحمه الله المشاركة في البرنامج الإذاعي اليومي (نور على الدرب) والذي يجيب فيه سبعة من العلماء على أسئلة

المستمعين، وقال: إنه درس الموضوع مع أصحاب الفضيلة أعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فرأوا جميعًا ترشيحه للإجابة على أسئلة المستفتين في هذا البرنامج المهم، فوافق الوالد على ذلك، واستمر مشاركًا في هذا البرنامج حتى عام ١٤٢٧هـ، حيث اعتذر رحمه الله عن الاستمرار فيه.

ثانيا: الرحلات الدعوية والمحاضرات في الداخل والخارج:

كان له رحمه الله الكثير من المحاضرات الدعوية والدروس العلمية في كثير من مناطق المملكة.

كما قام رحمه الله بالكثير من الرحلات الدعوية خارج المملكة ابتدأها في عام ١٣٩٥هـ برحلة إلى جمهورية غينيا في زمن رئيس الجمهورية أحمد سيكتوري، وآخر رحلاته الدعوية في الخارج كانت لليابان عام ١٤٢٤هـ، وتزيد عدد رحلاته رحمه الله على مئة رحلة دعوية، لأكثر من خمسين دولة من دول العالم وهي:

(سلطنة عمان، المغرب، السودان، الكويت، الإمارات العربية المتحدة، الأردن، لبنان، الجزائر، مصر، سوريا، إيران، غينيا ، مالي، نيجيريا، الكامرون ، غانا، غامبيا، أثيوبيا، السنغال، جنوب أفريقيا، كينيا، ألمانيا، السويد، سويسرا، فرنسا، الدانمارك، فنلندا، أسبانيا، النرويج، بريطانيا، فنزويلا، تركيا، اليابان، روسيا، أوزبكستان، طاجكستان، هونج كونج، تايلاند، ماليزيا، أندونيسيا، الصين، المالديف، الفلبين، بنغلاديش، الهند، كشمير الحرة، وكشمير المحتلة، الباكستان، نيبال، سيرلانكا، كندا، المكسيك، الولايات المتحدة الأمريكية).

وقد التقى خلال هذه الرحلات بكبار علماء وأعلام العالم الإسلامي

من الفقهاء والمحدثين والدعاة والمشايخ ورؤساء المراكز والجمعيات الإسلامية في مختلف دول العالم التي زارها.

كما التقى بعدد من رؤساء الدول الإسلامية وغيرها، منهم: أحمد سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا، والرئيس الفا عمر كوناري رئيس جمهورية مالي، والرئيس رفيق تراوري رئيس جمهورية باكستان الإسلامية، والشيخ صقر بن محمد القاسمي حاكم رأس الخيمة، ورئيس وزراء باكستان نواز شريف، ورئيس وزراء مالي عثمان أيسوفي ميغا .

وقد قام هؤلاء الرؤساء بزيارته في منزله بمكة المكرمة ، وقدموا شكرهم وتقديرهم له على جهوده الدعوية التي قام بها في بلادهم وعموم بلاد المسلمين .

كما التقى خلال هذه الرحلات الدعوية بعدد آخر من الرؤساء والزعماء ، منهم : الرئيس الجنرال لانسانا كونتي، وغلام إسحاق خان رئيس جمهورية باكستان الإسلامية، وسردار عبد القيوم رئيس وزراء كشمير، وسردار اسكندر نجاة رئيس كشمير، والسلطان قابوس بن سعيد رئيس سلطنة عمان، والملك الحسن الثاني ملك المغرب، والشيخ جابر الصباح أمير دولة الكويت، والشيخ سعد العبد الله الصباح ولي العهد الكويتي، وعبد الرحمن سوار الذهب رئيس جمهورية السودان، وحسن الترابي رئيس وزراء السودان، ورئيس وزراء أثيوبيا، والخميني مرشد الثورة في إيران، والجنرال موسى تراوري رئيس جمهورية مالي، والسيد إبراهيم كيتا رئيس الوزراء فيها، والسيد حسن موسى كمر رئيس جمهورية غامبيا، ورئيس جمهورية نيجيريا، والحاج عثمان شيخو شغري رئيس

الحكومة فيها ، وملك ماليزيا، ورئيس جمهورية أوزباكستان، وشكر الله مير سعيد رئيس وزراء جمهورية أوزباكستان، وتركات أوزال رئيس الوزراء التركي، وأحمد أهيجو رئيس جمهورية الكاميرون، وعبدو ضيوف رئيس السنغال، والرئيس ليوبولد سنقور رئيس السنغال، وغيرهم من الرؤساء والزعماء، بالإضافة إلى عدد كبير من الوزراء، ورؤساء المراكز والجمعيات في الدول التي يزورها، بالإضافة إلى شخصيات أخرى يجتمع بها من خلال المؤتمرات التي يشارك فيها في الخارج.

المبحث الخامس

وفاته رحمه الله

أصيب رحمه الله بالتهاب رئوي وضعف في القلب دخل على إثره مدينة الملك عبد العزيز الطبية للحرس الوطني بجدة يوم السبت ٥/ ٧/ ١٤٣٣هـ وبقي فيها للعلاج حتى وفاته رحمه الله يوم الاثنين ٤/ ٢/ ١٤٣٤هـ وقد صُلي عليه بعد صلاة العصر في المسجد الحرام يوم الثلاثاء ٥/ ٢/ ١٤٣٤هـ وأمَّ المصلين معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله ابن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء ، وشيعته جموع غفيرة يتقدمهم العلماء والكبراء من أعضاء هيئة كبار العلماء وأئمة الحرمين الشريفين والقضاة والمشايخ والمسئولين ، وكان يومًا مشهودًا ، وجنازة مهيبة ، وقد نعاه الديوان الملكي ، وعزى الأمة الإسلامية بفقده من منبر المسجد الحرام معالي الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس إمام وخطيب المسجد الحرام، والرئيس العام لشؤون المسجد

الحرام والمسجد النبوي، في خطبة الجمعة ٨/ ٢/ ١٤٣٤هـ وصلى عليه المسلمون صلاة الغائب في عدد من دول العالم الإسلامي. وقد تتابع الثناء عليه رحمه الله من العلماء والأعلام والمشايخ الكرام والوزراء والمسئولين، ومن ذلك :

ما قاله أمير منطقة مكة المكرمة سمو الأمير خالد الفيصل عند تقديمه العزاء لأبناء الفقيد في منزل سماحة الوالد رحمه الله:

« أنقل لكم تعازي خادم الحرمين الشريفين وولي العهد الأمين في رحيل الشيخ الجليل والإمام الكبير محمد السبيل الذي كان منارة للعلم ومثالًا للوسطية والاعتدال، أحب الناس فأحبوه، وكان مثالا للإمام الصالح، خلق له مكانة عظيمة في نفوسنا جميعًا بدماثة خلقه، ولا يمكن لأي إنسان عمل معه إلا وأحبه، وهو من الرجال الذين نعتز بهم ونفخر بمثلهم في المجتمعات المباركة، والمجتمع في أصله قام على مثل هؤلاء الرجال وهذه النماذج المشرفة الذين نصروا الله ودين الله فنصرهم الله تعالى، كان -رحمه الله- يضع يده في أيدي ولاة الأمر بالتعاون على البر والتقوى فهم مثال للإخلاص. إن هذه البلاد المباركة قامت على الدين والشريعة دستورها القرآن ومنهجها سنة النبي ﷺ، لذا نحمد الله على هذا التكاتف بين أبناء الوطن والقيادة، ونحن نقدر ونحترم كل إنسان يغار على دينه ويخدم وطنه، ونعزي أنفسنا أن فقدنا مثل هؤلاء الرجال، نسأل الله أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يجعله في الجنة خالدًا، وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدمه للناس من خير ونفع وعطاء وأن يثبت أبناءه على نهجه ويصبرهم في مصابهم فقد فقدنا والدًا للجميع» (صحيفة المدينة

٧/ ٢/ ١٤٣٤هـ).

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي عام المملكة:

« فقدنا عالمًا فاضلا من علماء المسلمين وفضلائهم، وقد أم الحرم لأكثر من أربعين عامًا، وكان فيه نعم العالم الفاضل، والإمام الحريص، عرف عنه رحمه الله الأمانة والخلق والتقى والصلاح والطهارة، والنقاء والفضل، فهو رجل علم وصلاح وفضل... ومعروف عنه الاتزان والثبات في القول والعمل، ولم ينقل عنه شيء مخالف، وكان يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ». (صحيفة الجزيرة ٦/ ٢/ ١٤٣٤هـ).

وقال سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان عضو هيئة كبار العلماء:

« كان كثير الخير في عبادته ونصحه وإرشاده وعقله رحمة الله عليه... كان نعم الرجل في عقله وتعامله مع الناس... كان من أعضاء هيئة كبار العلماء، وكان نعم الصاحب، وهو درسني تدريسًا خفيفًا عام ١٣٦٧هـ لما افتتحت مدرسة البكيرية، ودرست عليه شهرًا، وسافرت للرياض، وكان جيدًا في معلوماته، وهو فصيح اللسان، شاعر يجيد الشعر، وينظم الشعر، وكان يُدَرِّس في معهد بريدة، يدرس ابن عقيل في النحو».(تسجيل صوتي بتاريخ ٤/ ٢/ ١٤٣٤هـ).

وقال معالي الشيخ الدكتور صالح بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء:

« فقدت الأمة العالم المسند الفقيه الإمام معالي الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز السبيل، رحمه الله وغفر له، الذي أم الناس في بيت الله ما يقرب من ٤٥ عاما، وعضو هيئة كبار العلماء، وعضو المجمع الفقهي الإسلامي ورئيس الحرمين الشريفين. فقد عرف الشيخ – رحمه الله - عالما راسخا في علمه، ونبيلا راقيا في أدبه وحسن تواصله وإحسانه، وتخلقه بآداب الشريعة وسمت حملتها، حمل العلم فتعلم وعلم، واستبطن الخلق فتأدب وأدب ... الشيخ – رحمه الله - في كل ما تولاه من أعمال وتعليم ودعوة وإدارة وتوجيه كان متأنيا في قراراته، مترويا في إجراءاته، يعالج الأمور بحكمة سالكًا مسالك الوسطية، حريصا على كسب الرضا، وحفظ الود، ولا سيما العاملون معه، حَسَن الإنصات في علم وصبر وأناة وحكمة ... ومن دلائل حكمته وفضله وثقة المسلمين فيه أنه قام عام ١٤١٥هـ، بزيارة إلى جمهورية مالي بدعوة من رئيسها ألفا عمر كوناري، وكان يرافقه في هذه الزيارة معالي الدكتور محمد أحمد علي، رئيس بنك التنمية الإسلامي، وطلب الرئيس من الشيخ أن يقوم بجهود الصلح بين بعض القبائل هناك وكان قد أوشكت أن تقوم بينهما حرب أهلية، فما كان من الشيخ بتوفيق الله له ثم بحكمته وعلمه وحسن تصرفه إلا أن قام بجهود مباركة أثمرت عن قبول الصلح وحقن الدماء في ذلك البلد المسلم وحمد الناس له مساعيه المشكورة.

ومما يحفظ للشيخ كذلك – رحمه الله – أنه قال في أحد لقاءاته لبعض رؤساء الدول التي يتكون شعبها من مسلمين وغير مسلمين والبلد يسوده الهدوء والنظام والرئيس غير مسلم قال له الشيخ مذكرا ومنبها: إن العدل

وملاحظة حقوق الناس والنظر إليهم بالسوية هو الذي يحقق هذا الهدوء والانتظام والرضا، أما الظلم والجور فإنه عدو الشعوب وعدو الاستقرار. وكان لهذه الكلمات موقعها وأثرها على ذلك الرئيس كما قال الحاضرون، فرحم الله الشيخ، ما أحكمه وما أعقله!

ومجلس الشيخ رحمه الله عامر بكل طبقات المجتمع بل من كل أنحاء العالم الإسلامي، وقد زاد من ذلك ووثقه رحلاته العلمية والدعوية، فالشيخ – رحمه الله – يكاد يكون جاب أرجاء العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه فزار المراكز الإسلامية والمدارس الدينية والأقليات الإسلامية وتوثقت بتلك الزيارات العلاقات فكان بيته عامرا بالزوار من جميع شعوب العالم الإسلامي يدفعهم لذلك كرم الشيخ ولطفه وحسن استقباله ودماثة خلقه بل لقد ظهر ذلك في يوم جنازته – رحمه الله – فقد كان يوما مشهودا في المشيعين من العلماء والغرباء والوجهاء والفقراء وكل الفئات والطبقات، فرحمه الله رحمة واسعة.

والشيخ – رحمه الله – عالم متمكن في علوم الفقه والتوحيد والعربية وآدابها، والشيخ يحفظ من عيون الشعر وغرر القصائد ونوادر القصص والملح ما يعكس علم الشيخ وفقهه وفضله وظرفه وحسن حديثه وأنس مجلسه.

كما أنه سريع الاستحضار للأدلة والشواهد، وجليس الشيخ لا يمل، فمجلسه مجلس علم وفقه وأدب فيه النوادر الفقهية والملح الأدبية والمقطعات الشعرية » اهـ (صحيفة الشرق الأوسط ١١ / ٢/ ١٤٣٤هـ).

وقال معالي الشيخ عبد الله المنيع عضو هيئة كبار العلماء:

« رحيل الشيخ السبيل خسارة للأمة، فقد كان من أهل العلم الغزير الواسع مع الأخلاق الحميدة والتواضع والأناة». (صحيفة الجزيرة ٦/ ٢/ ١٤٣٤هـ).

وقال معالي الشيخ عبد الرحمن السديس إمام وخطيب المسجد الحرام والرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي:

« لقد فقدت الأمة الإسلامية بوفاة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل عالما من علمائها الذين اشتهروا بالتواضع ولين الجانب وحسن الخلق والعلم الواسع، عالمًا عاملًا... وقد استقبل العالم الإسلامي نبأ وفاته بالحزن العميق، وكم هي الاتصالات والتعزيات التي تلقتها الرئاسة من مديري الجمعيات والمراكز الإسلامية في شبه القارة الهندية وأوروبا وجنوب أفريقيا وغيرها.

ولقد شرفت بالعمل معه -رحمه الله- منذ تعييني إماما وخطيبا للمسجد الحرام ووجدت منه كل محبة وعون وتوجيه، وأذكر له ويذكر غيري كثير خيره وفضله علينا جميعًا في الحرم ومنسوبي الرئاسة، فكان منذ أن وطئت قدماي مكة لنيل شرف الإمامة في الحرم الشريف استقبلني بكل حفاوة، وشجعني على القيام بهذه المهمة العظيمة، ... كان شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز يجله ويعتبره مرجعية معتبرة في مكة المكرمة لعلمه وفضله، وهو بحر في الفقه لاسيما فقه الحنابلة، وقد نلت شرف التدريس في الحرم في عهده المبارك ووجدت منه التشجيع والدعم الكبير، وسعى لي

ولزملائي الأكارم في وجود خلوات في الحرم تعين على راحة الإمام وقيامه بمسؤوليته، وقد عني بمعهد الحرم وكان من أساطينه وأعمدته ورموزه، وقد أفدت من مجالستي له كثيرًا فهو كتاب مفتوح ومدرسة متميزة لا تمل مجالسته ولطف معشره، جمع الله له بين العلم والعقل والأدب والخلق وحب الناس له.

وقد عني بالرحلات الدعوية فلا تكاد تمر سنة إلا وله مشاركات في الدعوة إلى الله خاصة في باكستان والهند وجاليتيهما في أمريكا وأوروبا وغيرهما، وله عندهم مكانة مرموقة استثمرها في حبهم للحرمين وأئمتهما وعلمائهما في نشر المعتقد الصحيح والمنهج القويم، وهو أديب متمكن وأريب بارع وما مرثيته الشهيرة في سماحة الشيخ عبد الله بن حميد إلا دليل على علو كعبه في الشعر والأدب، وله مؤلفات كثيرة وإسهامات في أبحاث المجمع الفقهي ...». (صحيفة المدينة ٧/ ٢/ ١٤٣٤هـ).

وقال معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي:

« كان لي أخًا وزميلًا وصديقًا... كان يسعى إلى حل أي إشكال يحدث، وكان هو المدرس الذي جمع مع العلم العمل، البشاشة في الوجه وحسن البهجة. وكان على ذلك محبًا للبحث العلمي حريصًا على جمع الفوائد والكتب، أما في حب النادرة والغوص على النكتة الرصينة فإنه كان المثال الجيد على ذلك، إذ كان يحفظ شعرًا كثيرًا من شعر المتقدمين ويتذاكر فيه ويستشهد به مع زملائه، وله إلى جانب ذلك شعر جيد نقلت منه ما يكفي في معجم أسر البكيرية الذي لا يزال مخطوطًا... كان كثير الاستحضار للنصوص وكان الذي يجلس معه لا يعدم من فائدة علمية

يكتسبها أو نكتة برئية يضحك لها أو معلومة قيمة يستفيدها. وكان يهتم بمعرفة كتب العلماء القدماء ويحرص على الاطلاع على ما لم يكن قد اطلع عليه » (صحيفة الجزيرة ١٢/ ٢/ ١٤٣٤هـ).

وقال معالي الشيخ الدكتور علي بن عباس الحكمي عضو هيئة كبار العلماء:

« كان علمًا بارزًا من أعلام الأمة وعلمائها، فسيفقده البيت الحرام، والركن، والملتزم، والحجر، وحلق الذكر، كما ستفقده مجامع الفقه والعلم، وجمعيات الإحسان والبر » (صحيفة المدينة ٥/ ٢/ ١٤٣٤هـ).

وقال فضيلة الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي إمام وخطيب المسجد النبوي:

«فقدنا علمًا من أعلام الحرمين، وركنًا من أركان العلم، وإحدى المدارس التي تخرج منها الكثير من طلبة العلم، بحكم تدريسه للتوحيد والتفسير والفقه وأصوله والفرائض والنحو والبلاغة والعروض والقوافي، ويعتبر واحدًا من أعلام التوحيد، ومن رموز الدين، فقد أم المصلين في المسجد الحرام في مكة المكرمة لأكثر من ٤٥ عامًا، ولا نزكيه على الله، من المجتهدين في الدين، والمدافعين عن أمتهم وعقيدتهم» (صحيفة عكاظ ٥/ ٢/ ١٤٣٤هـ)

وقال فضيلة الشيخ الدكتور أسامة بن عبد الله خياط إمام وخطيب المسجد الحرام:

« إن من أشد الأنباء تكديرًا، وأعظمها إيلامًا وتأثيرًا: نبأ وفاة سماحة

الوالد العلامة الجليل المحدث الفقيه الشيخ محمد بن عبد الله السبيل، كان- رحمه الله- الإمام القدوة، والخطيب المؤثر، والداعية الصادق، والعالم المتمكن، والناصح المخلص، والإداري الناجح، أحسبه كذلك ولا أزكيه على الله...كان رحمه الله تقبل عليه فيلقاك هاشًا باشًا بأحسن لقاء، وأجمل عبارة، وتصغي إليه، فتجد في كلامه نصحًا رفيقًا، وإرشادًا، وتوجيهًا، حكيمًا مسددًا، مستلهمًا من هدي خير الورى صلوات الله وسلامه عليه القائل: عليكم بالرفق في الأمر كله، فإن الرفق ما كان في أمر إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه... ، وكان رحمه الله متصفًا بأحسن الصفات وأجملها من سلامة الصدر ،وحسن الخلق، ولين الجانب، وحب الإحسان إلى عباد الله ببذل المعروف والسعي إلى الإصلاح والإكرام لهم، وكثرة التودد إليهم، وقد كان والدي رحمه الله وهو الذي كان وثيق الصلة به رحمه الله لاشتراكهما في الخطابة في المسجد الحرام ردحًا من الزمن – كان كثير الثناء عليه، عظيم المحبة له، موصول الدعاء له، رحمهما الله وأحسب أن سماحته رحمه الله ممن جمع الله له الخصال الواردة في الحديث: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارة أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له...». (صحيفة المدينة ٦/ ٢/ ١٤٣٤هـ).

وقال فضيلة الشيخ صالح بن محمد آل طالب إمام وخطيب المسجد الحرام:

« وفاته خسارة للأمة؛ لأنه أحد الأعلام في الأمة، وقدم خدمة كبيرة طوال حياته في نشر العلم والإفتاء والدعوة إلى الله تعالى». (صحيفة عكاظ ٥/ ٢/ ١٤٣٤هـ).

وقال فضيلة الشيخ صلاح البدير إمام وخطيب المسجد النبوي:

«فقدنا رجلًا من رجال الدين وعلمًا بارزًا ومعلمًا مخلصًا لدينه وأمته، تخرج على يديه رحمه الله الكثير من طلبة العلم... وهو من المخلصين المجاهدين في دينهم... وهو مدرسة عظيمة، درس بها الكثير من طلاب العلم الذين يحتلون اليوم الكثير من المنابر الدينية، فلقد علا منابر المسجد الحرام، وكان رمزًا من رموز الحرمين الشريفين، ولن يُنسى، بل ستبقى سيرته عاطرة على مر العصور والأجيال » (صحيفة عكاظ ٥/ ٢/ ١٤٣٤هـ).

وقال معالي الدكتور محمد بن ناصر الخزيم نائب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام:

« عالم من علماء الأمة، تقي، ورع، ذو أخلاق رفيعة، ومناقب عالية، وتواضع جم... سماحته من رواد التعليم الأوائل ذوي الأثر الطيب والتأثير الملموس، وقد أحبه طلابه رحمه الله وكانوا يتنافسون إلى حضور دروسه دون كلل أو ملل وذلك لغزارة علمه وحسن أسلوبه وقدرته على إيصال المعلومة وبشاشته وسماحته...في المجالس يفسر ويحدث ويفتي ويروي الجيد من الشعر وأمثال العرب والقصص الهادفة، موفق في اختيار الشواهد أثناء حديثه من القرآن الكريم والسنة المطهرة أو الشعر أو الحكمة، فيشد السامع إليه بحسن عبارته، وبراعة استهلاله وحسن انتقاله من فكرة إلى أخرى، فهو عالم ومرجع في علوم شتى، منها علوم القرآن والحديث والفقه والفرائض وعلوم اللغة العربية.

ليس على الله بمستكثر　　　أن يجمع العالم في واحد

وهو محبوب لدى الجميع... أحسن رحمه الله القيادة، وحزم أمر الإدارة، وتميز في رئاسة الحرمين الشريفين، وطور العمل فيها، فتحقق في وقته بدعم خادم الحرمين الشريفين الشيء الكثير في الحرمين الشريفين » (صحيفة الجزيرة ٦/ ٢/ ١٤٣٤هـ).

كما نشرت الكثير من المقالات الأخرى من العلماء والدعاة من مختلف دول العالم الإسلامي ، رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه فسيح الجنان، وجزاه عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء على ما بذل وعمل، وضاعف له المثوبة والأجر، وجمعنا به في مستقر رحمته، ودار كرامته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

وختامًا:

كل الذي قُلْتُ بعضٌ من مناقبه

ما زدتُ إلَّا لعلِّي زدتُ نقصـــــانا

فاللهم اغفر التقصير والزلل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

عبد المجيد بن محمد السبيل

١/ ٣/ ١٤٣٤هـ

مِن مِنبرِ المسجدِ الحرامِ

تأليف

سماحة الشيخ العلامة

محمد بن عبد الله السبيل رحمه الله

إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء وعضو المجمع الفقهي الإسلامي

(١٣٤٥ - ١٤٣٤هـ)

المجموعة الأولى



خطبة أول العام

الحمد لله الذي جعل في اختلاف الليل والنهار عبرا ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ [يونس:٥].

أحمده سبحانه وأشكره على نواله وإفضاله، وأشهد أن لا إله إلا الله الإله الحق المبين. ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: ٣].

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي اصطفاه الله على العالمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله - تعالى - واشكروه على سوابغ آلائه، وجزيل عطائه، واعلموا أن مرور الليالي والأيام، وتصرم الدهور والأعوام مؤذن بانقضاء الآجال، وتغير الأحوال، فهذا يوم قد ذهب وانقضى، وهذا شهر قد تصرم وانتهى، وهذا عام قد طويت صحائفه ومضى، وهكذا تتغير الأحوال، وتنقضي الآجال، والكل منا في غفلة وتسويف، وآمال متشعبة، وغفلة مستولية، وانهماك في الشهوات، وتلهف على ما فات، وأفكار تدور على جمع الحطام، ونفوس تتلوث بأوضار الذنوب والآثام، إلى متى ونحن في سكرة الدنيا، وحتى متى ونحن في

حظيرة اللهو والهوى، متى تستيقظ ضمائرنا؟! وتتنور بصائرنا ونجعل همنا ما أمامنا من القدوم على الله، والسؤال عن الصغير والكبير، والجليل والحقير.

لقد زجرنا القرآن بمواعظه وآياته، وصروف الدهر بنوازله وتقلباته، ولكننا في ثياب الغفلة رافلون، وعما يراد بنا غافلون. ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنبياء:١-٣]

عباد الله: لقد ودعتم عاما مضت أيامه ولياليه، وطويت صحائفه وما تحويه، وهل يمكن رد شيء مما فيه؟! أو إصلاحه أو تلافيه؟! كلا؛ فليس إلى هذا من سبيل؛ إلا بالتوبة الصادقة المقرونة بالندم على ما سلف وكان، والرجوع إلى طاعة الملك الديان. وقد استقبلتم عاما جديدا فجددوا عزمكم على التقوى؛ فإنها هي النجاة من المخاوف، وفيها السعادة الأبدية، وعليكم بالتمسك بكتاب ربكم وسنة نبيكم؛ فإن فيهما ما يكفل لكم السعادة والسيادة.

واعلموا عباد الله أن شهركم هذا شهر مبارك؛ كان ﷺ يحث فيه على الصيام لا سيما اليوم العاشر منه، كما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: « ما علمت أن رسول الله ﷺ صام يوما يطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم -يعني: يوم عاشوراء- ولا شهرًا إلا هذا الشهر -يعني: رمضان- »، وفي الصحيحين أنه ﷺ قال: « هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء صام، ومن شاء أفطر ». وروى مسلم عن أبي قتادة

ﷺ قال: قال ﷺ : «صوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية » . وقد ندبنا ﷺ إلى صيام يوم قبله، أو يوم بعده؛ لأجل مخالفة اليهود.

ولم يثبت في هذا الشهر شيء من فضائل الأعمال إلا الصيام، وأما ما يروي فيه من ذكر الصلوات أو القراءات أو الأوراد أو الأدعية الخاصة به فلم يثبت منها شيء عنه ﷺ، وكذلك ما ورد من استحباب التوسعة على الأولاد والأهل فيه فقد ذكر الإمام أحمد أنه لم يثبت. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: لم يرد فيه شيء عنه ﷺ من طريق صحيح. وبذلك صرح الإمام ابن القيم.

فعلى المسلم أن يتقيد بما جاء عن الرسول الكريم، إذ هو المشرع ﷺ، والمخبر عن الله، والعبادات مبناها على الأمر، وكثير من الجهال يتخذون هذا الشهر موسما للأعياد والأفراح، وبعض الفرق تجعله موسما للمآتم والأتراح، وكل هذا وذاك مخالف لهديه ﷺ ، وهدى أصحابه وسلف هذه الأمة.

فاتقوا الله عباد الله، واحرصوا على اتباع هدي نبيكم ﷺ ، وسلفكم الصالح، فلقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [المائدة ٩٢] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم ، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

ذكرى هجرة المصطفى ﷺ

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، نحمده ونشكره؛ أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله تعالى، وراقبوه مراقبة من يعبده كأنه يراه، ومن يعلم أن الله مطلع على سره ونجواه، واعلموا أن مرور الزمان ودوران الأيام يؤذن بانقضاء الأعمار، وهدم مشيد الديار، وأن السعيد من عمل بكتاب ربه، وهدى نبيه ﷺ ، واتخذ زادًا لمسيره إلى دار القرار، وإنكم عباد الله في بلد أمين، بعث فيه المصطفى ﷺ، ونزل عليه الوحي فيه، وقام بالدعوة إلى توحيد الله، إلى دين الله، إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور، من ظلمة الشرك والكفر إلى نور التوحيد والإيمان، ومن ظلمة الجهل والشكوك إلى نور العلم والعرفان، ومن ظلمة الطغيان والفساد إلى نور العدل والخشية من الله، وأنكم - أيضًا- في هذه الأيام تستقبلون عاما هجريا جديدا، يذكركم بهجرة المصطفى ﷺ، ففي هذه البلاد المقدسة كان ﷺ يستقبل وحي ربه يلقيه عليه بواسطة أمين الوحي جبريل، ويقوم ﷺ

بإبلاغه للأمة، ويطبق تعاليمه، ويعلمه الأمة بأقواله وأفعاله. ومع ذلك فقد حصل له ولمن آمن به من الأذية والابتلاء والامتحان ما حصل لأولى العزم من الرسل وأتباعهم من قبله، وكما يحصل لكل مؤمن مجاهد، ولكن في صبره ﷺ واحتماله ومجاهدته واصطباره أروع الأمثال، وأسمى الأفعال، لنا فيه قدوة ، وفيه لنا أسوة.

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب ٢١].

وفي نصرة الله له، وإعلاء ذكره وانتصاره على جميع من عاداه، وتمكين الله له في الأرض ما يملأ النفوس تصديقًا به، وثقة بالله، وتفانيًا في نصرة دين الحق الذي وعد الله أن يظهره على الدين كله، وقد حصل هذا والحمد لله.

وقد كان مبدأ ذلك هجرته ﷺ إلى المدينة، فلقد هاجر عليه الصلاة والسلام إلى الله، وفي سبيل الله، وهجر بلده وعشيرته؛ لما رأى استكبار قريش، وإباءهم عن قبول الحق، وصدهم عن سبيل الله، ومحاولتهم لإطفاء نور الله. ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة ٣٢].

فعندما اشتد أذاهم له وحاولوا أن يوقعوا به أشد ما يجدون من النكاية، إما الطرد والإبعاد، وإما الحبس والاضطهاد، أو القتل والإعدام. ورأى أشدهم كفرا، وأعظمهم شرا، أن القتل هو الذي يشفى عليلهم، ويروي غليلهم، وأيده على ذلك شيطانه وقرينه، وجنده وأعوانه، فعند

ذلك أمر الله نبيه بالهجرة؛ ليحقق له نصره، ولتكون لمن بعده أسوة وعبرة، وأنزل في ذلك قوله-تعالى- ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠]

فهاجر ﷺ إلى المدينة ومعه رفيقه في الغار أفضل هذه الأمة؛ أقواها إيمانا، وأشدها ثباتا، صاحبه أبو بكر الصديق ﷺ وقد اشتد خوفه لا على نفسه، ولكن شفقة على الرسول الكريم، وهو ﷺ مطمئن الحال، هادئ البال، يهدئ روع أبي بكر، ويذكره بمعية الله الخاصة وعنايته بهما قائلا: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠].

وهناك في المدينة بشائر الفرح والسرور، والبهجة والحبور، والاغتباط بمقدمه يملأ نفوسهم، ويثلج صدورهم، قد هيأهم الله لنصرة نبيه، وإعلاء كلمته، وجعل دارهم ملجأ ومعقلا لكل مؤمن يفر بدينه، يواسونهم ويفرحون بقدومهم. ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ ﴾ [الحشر: ٩]

فلما اطمأن ﷺ بالمدينة، وأذن الله له بالجهاد والقتال وأمره به؛ امتثل لأمر ربه وجاهد أعداء الله، فتتابع له النصر والظفر، ومن أعظم ذلك: يوم بدر ، يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان، ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣]. ثم توالت الانتصارات وتتابعت؛ حتى دخل ﷺ مكة فاتحا ظافرا منتصرا، يؤمن أهلها على أنفسهم، ويصفح عنهم، ويقوم على باب هذه الكعبة المشرفة خطيبا قائلاً: ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ثم قال: يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، فيقول عليه الصلاة والسلام: اذهبوا فأنتم الطلقاء)). وينادي بلال رضي الله عنه بأعلى صوته بتكبير الله، وشهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدًا رسول الله، فوق رؤوس صناديد قريش، يدعو إلى عبادة الله وتوحيده.

ولقد كان قبل الهجرة يعذب على إيمانه، وتوضع الصخرة العظيمة على صدره في شدة الرمضاء وحرارة الشمس؛ ليرجع عن دينه فلا يزيده ذلك إلا ثباتا على إيمانه وتوحيد ه لربه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

فتدبروا -رحمكم الله- عاقبة الصبر على طاعة الله، والجهاد والهجرة في سبيله، وكيف كانت عاقبة المجاهدين الصابرين، ولا تغتروا بزهرة الحياة الدنيا، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الهادي إلى صراطه المستقيم، يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو الحكيم العليم، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها الناس، اتقوا الله - تعالى - حق تقاته، وحققوا إيمانكم بربكم بالأعمال الصالحات، والاعتماد والتوكل عليه في جميع المهمات، حققوا شهادة أن لا إله إلا الله بإخلاص العبادة له، وعدم التعلق بغيره، حققوا شهادة أن محمدًا رسول الله بالتمسك بسنته، والاهتداء بهديه، وتقديم قوله على قول كل أحد كائنًا من كان، فهو ﷺ المعصوم من الخطأ والزلل في جميع ما يبلغ عن ربه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣، ٤].

وغيره من البشر يجوز عليه الخطأ والزلل، فالزموا هدى نبيكم تفلحوا، واقتفوا أثره تربحوا.



تحقيق الإيمان والاستقامة عليه

الحمد لله ذي السلطان العظيم، والمن الجسيم، والعطاء العميم، أحمده سبحانه وأشكره، وأسأله المزيد من بره وإحسانه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العالي بذاته وقدره وسلطانه. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى، فقد أمركم بتقواه في كل مجال، وعلى كل حال، يقول سبحانه: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ [البقرة: ٤١]. واشكروه على ما من به عليكم من نعمة الإسلام التي لا تعادلها نعمة من النعم، التي هي ملة أبيكم إبراهيم؛ وهي الشريعة الحنيفية السمحة قال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]. فاعرفوا قدرها، وتمسكوا بها، وقوموا بواجبها وذلك باتباع أوامر ربكم والانتهاء عما نهاكم عنه، وتحقيق ما اتصفتم به، فإن الإسلام له حقائق لا بد من الاتصاف بها.

لا بد من الخضوع والاستسلام لله، بكل معنى يؤدي إليه هذا اللفظ ؛ استسلام وإخلاص له في العبادة والتوحيد، وإفراد الله - جل وعلا - بجميع أنواع العبادة له وحده لا شريك له، استسلام لله، وانقياد لأمره

بامتثال أوامره، وتقبلها، وأدائها بكل أدب وانشراح صدر، استسلام لله واجتناب لنهيه؛ بترك النواهي والبعد عنها استحضارا لخشية الله وخوفا من عقابه، استسلام لله ورضا له في جميع قضائه وقدره، وإيمان بأنه من عند الله، والشكر له على حلو القضاء، وإضافة النعمة لمسديها؛ وهو الله سبحانه، والصبر والرضا بمر القضاء وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، قال سبحانه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١١].

استسلام لله وتسليم له في التحاكم إليه، وتحكيم كتابه، وسنة نبيه محمد ﷺ، في كل صغيرة وكبيرة، ودقيق وجليل، في جميع الأحوال العامة والخاصة؛ في الأمور الاجتماعية والاقتصادية؛ في الحقوق العامة والأحوال الشخصية: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].

فهل يكون مؤمنا من يصرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله؟! من دعاء أو نذر أو ذبح أو رجاء أو توكل أو رغبة أو رهبة؛ والله سبحانه يقول: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن:١٨]. ويقول لنبيه محمد ﷺ : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

فهل يكون مسلمًا من لا يؤدي العبادات التي افترضها الله وأمر بها كاملة في أوقاتها ؟! من صلاة وزكاة وصيام وحج، وغير ذلك مما أمر الله

به، وأوجبه على عباده. وهل يتم إيمان عبد يرتكب النواهي من الإشراك بالله وقتل النفس والزنا والسرقة والمعاملات الربوية؟! وهل يتم إيمان عبد يتردد على حوانيت اللهو والخمور وبيوت الدعارة والفجور؟! وهل يكون مؤمنا من يرضي بتحكيم القوانين الوضعية ويقدمها على حكم الله ورسوله ﷺ؟! : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠].

فاتقوا الله عباد الله، وامتثلوا أوامر ربكم، وحققوا إسلامكم وإيمانكم، فإن الإيمان ليس بالتسمي ولا بالتحلي والتمني، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، وتوبوا إلى ربكم عما مضى من سيء الأعمال، وتوبوا إليه ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التحريم: ٨].

واستقيموا عليها حتى يأتيكم اليقين، ولا تلوثوا أنفسكم بالذنوب والمعاصي والالتفات إلى غير إلهكم، فإن من سوى الله لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٣].

فحققوا إيمانكم بإخلاص العمل لله، وعدم معادلته بأحد سبحانه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

ٱلْأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية

الحمد لله الذي نور بهدايته قلوب العارفين، وأقام على الصراط المستقيم أقدام السالكين، وهداهم إلى نوره المبين، وأنزل كتابه هدى للمتقين، له الحمد، وله الفضل والإحسان، وهو الإله الحق المبين. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، فإياه نعبد، وإياه نستعين. وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى خلفائه الراشدين، وعلى العمين العلمين، والسبطين الشهيدين، وعن سائر الصحابة أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله -تعالى- بلزوم طاعته، وطاعة رسوله؛ وذلك بتصديقه ﷺ بجميع ما به أخبر، وامتثال ما به أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، فمن فعل ذلك فقد استقام على الصراط المستقيم، وهو الطريق الموصل إلى الله وإلى جنات النعيم، فقد أمركم الله بسلوك هذا الصراط والاستقامة عليه بقوله-جل وعلا-: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسۡتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وإن أعظم الواجبات يا عباد الله إخلاص العمل له وحده، لا شريك له، وإفراده بالعبادة، فكما أنه لا رب سواه ولا خالق ولا رازق إلا هو، فليس للعباد إله ومعبود إلا الله، فمن أخلص له الدين في ظاهره وباطنه فهو الموحد حقا، ومن صرف شيئًا من العبادة لغيره فهو المشرك، والله-سبحانه-يقول: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

فادعوه مخلصين له الدين، فليس لنا معبود سواه، فلا نستعين إلا به، ولا نعبد إلا إياه فهو الإله المقصود بالتأله، والحب والتعظيم، وهو المدعو والمرجو والمقصود لقضاء الحاجات، وتفريج الكربات.

واعلموا أن الدعاء مخ العبادة، وهو خالص حقه سبحانه، يقول-تعالى-: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

فمن دعا أحدا غير الله كائنا من كان؛ فقد اتخذه إلهًا مع الله، تعالى الله عما يشركون، يقول-جل وعلا-: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣- ١٤].

أيها المسلم: إن أهم شيء بعد التوحيد هذه الصلاة المفروضة، فأدها كما أمرت بها كاملة؛ بخشوعها وطمأنينتها وجميع أركانها: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١، ٢].

ثم يليها في الأهمية الزكاة والصيام والحج كما بين ذلك لنا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. وإن تحكيم شريعة الله ونبذ ما سواها من القوانين لمن أوجب الواجبات وأهم المهمات في الدين. يقول سبحانه : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

عباد الله: إن في شريعة الإسلام وتحكيمها صلاح المجتمعات، وهي العدالة الحقة، وهي التي لا جور ولا ظلم فيها، وما ضاقت عن بيان حكم أي مسألة من مسائل شئون الحياة البشرية، ولا وقفت في سبيل مصلحة أو عدالة، بل هي التي تضمنت كل مصلحة أو عدالة، إنها وسعت مصالح الناس جميعهم على اختلاف أجناسهم وأزمانهم.

لقد كانت الدولة الإسلامية في عصورها الأولى تمتد رقعتها من بلاد الصين شرقا إلى المغرب الأقصى غربا، وكانت راية الإسلام تخفق على جميع ممالكها المختلفة، التي تضم أجناسا متباينة من البشر متباينة في الأجناس والعبادات والعادات؛ ما بين عربي وفارسي ورومي وإفريقي، وقد نظمت الشريعة بدولتها الإسلامية شئون هذه الأمم والشعوب على أحسن نظام وأدقه وأعدله، ولم تحتج يومًا من الأيام أن تستعين أو تستمد قانونًا أو تشريعًا من غيرها، بل كلما فتح الله للمسلمين بلادًا، أو أقاليم أو استجد فيها أشياء لم تعهد قبل ذلك، أوجد علماء الشريعة باجتهاداتهم واستنباطاتهم من الكتاب والسنة ما يحل جميع مشاكلهم، ولم يقصروا عن تحقيق مصلحة، ولم يصطدموا مع أية وسيلة تهدف إلى غرض سام يحقق مصلحة عامة خالية من الجور والظلم.

لقد عاش مع المسلمين وتحت ظلهم أناس لم يدينوا بالإسلام، وشملهم عدله في هذه الحياة، ولم يظلمهم، ولم يهضم حقهم الذي فرضته شريعة الإسلام لهم، لقد قال عن الإسلام أحد هؤلاء الذين لم يدينوا به: «إن الإسلام يتمشى مع مقتضيات الحاجات الظاهرة، فهو يستطيع أن يتطور دون أن يتضاءل في خلال القرون، ويبقى محتفظا بكامل ماله من قوة الحياة والمرونة، فهو الذي أعطى للعالم أرسخ الشرائع ثباتا، وفاق في تفاصيل شرائعه جميع النظم».

إننا لسنا في حاجة إلى شهادة هؤلاء، فالحق واضح، ولكن كما يقال: والفضل ما شهدت به الأعداء. إن الذين يتهربون من تحكيم الشريعة، وهم يتسمون بالإسلام إنما منعهم الظلم وإنفاذ رغباتهم، ولو تكلموا بالحقيقة والواقع؛ لأنصفوا ولكن منعهم من الإنصاف حب العلو والتجبر والتسلط على الخلق.

إن شريعة الإسلام لا تصلح لمريدي الفساد في الأرض، ولا لذوي الأهواء، إن الدين لا يوافق الأهواء، ولا يساير الشهوات. يقول-سبحانه: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: ٧١] الشريعة توقف كل شخص عند حده، وتربط الإنسان برابطة العدل والمساواة، لا فرق بين عربي ولا أعجمي، وأسود ولا أبيض. إن الدين الإسلامي يربط العبد بخالقه وحده؛ ولهذا لا يقبله ولا يرضاه المتجبرون، ولا الذين يجعلون لأنفسهم منزلة فوق منزلة الخلق؛ يستعبدون الناس ويذلونهم، لأن الدين يسلب نفوذهم، ويحول دون أهوائهم ورغباتهم، ويوقفهم عند حدهم، ولذلك قال الكفار لرسول الله ﷺ لما رأوا

أن القرآن منعهم من التطاول على الناس ومنعهم من السيطرة عليهم: ﴿ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ﴾ [يونس: ١٥] فقال الله ردًّا عليهم: ﴿قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [يونس: ١٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم وبهدى سيد المرسلين. أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب هدى ورحمة للمؤمنين، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد : فقد قال الله ﷻ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

إنها الموعظة الحقة، والنذارة الصادقة التي تعظكم، وتنذركم عن الأعمال التي توجب سخط الله، إنها موعظة الله بهذا القرآن العظيم الذي هو شفاء لما في الصدور؛ شفاء من أمراض الشبهات والشهوات، بما اشتمل عليه من البراهين والأدلة، التي بينها الله أحسن بيان، وصرفها غاية التصريف، مما يزيل الشبهة عن الحق، ويصل بالقلب إلى درجة اليقين، وبما

احتوى عليه من المواعظ المؤثرة، والترغيب والترهيب والوعد والوعيد، مما يوجب للعبد الخشية والخشوع، فإذا اتصف بذلك حصل له الغبطة والسرور والفرح والاستبشار: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

فاتقوا الله عباد الله، وتدبروا كتاب ربكم تفلحوا، وتفهموا سنة نبيه تربحوا.



النهي عن التشاؤم والتطير

الحمد لله العزيز ذي الاقتدار، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١٠-١١].

أحمده سبحانه على إفضاله ، وأشكره على جزيل نواله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله حق التقوى، وراقبوه في الجهر والنجوى، واعلموا أن الله - سبحانه - عالم بما يجري في هذا الكون، ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ: ٣].

قدر الأشياء في الأزل، فلا يقع شيء إلا بتقديره وعلمه، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، يقول سبحانه: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩]. وقال الرسول الكريم ﷺ : « إن أول ما خلق الله القلم؛ قال: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة » .

عباد الله: إن كثيرًا من الناس؛ ممن ضعفت نفوسهم، ونقص إيمانهم يتشاءمون من بعض الشهور وبعض الأيام أو بعض الأمكنة أو الأشخاص، أو بعض العاهات والصفات، ويتطيرون منها، وهذا عمل من أعمال الجاهلية، مخالف لهدي خير البرية، نهى ﷺ عنه، وأمر بالاتكال على الله، وعدم الالتفات إلى غيره بخوف أو رجاء، أو رغبة أو رهبة. وقديما كان هذا التشاؤم دأب الجاهلين، وأعداء المرسلين، كما حكى الله عن قوم فرعون في القرآن الكريم بقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣١].

والمعنى: أن آل فرعون إذا أصابتهم الحسنة أي: الخصب والسعة في الأرزاق، والعافية في الأبدان، قالوا: لنا هذه، أي: نحن الجديرون والحقيقون بذلك، ونحن أهله. وإن تصبهم سيئة، أي: بلاء وضيق وقحط يطيروا بموسى ومن معه، فيقولون: هذا بسبب موسى وقومه؛ أصابنا شؤمهم كما يقوله المتشائم والمتطير لمن يتطير منه، ولكن الله - سبحانه وتعالى - رد عليهم هذا القول، وأخبرهم بحقيقة الحال، فقال سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: إن الذي حصل عليهم إنما هو من عند الله؛ بسبب كفرهم وتكذيبهم للمرسلين، ولكن أكثرهم لا يعلمون، فهم جهال لا يعلمون ولا يدرون، ولو فهموا وعقلوا عن الله أمره لعلموا أنه ليس فيما جاء به موسى إلا الخير والبركة والسعادة في الدنيا والآخرة.

عباد الله: إن الذين يتشاءمون ويتطيرون بشيء من هذه الأمور إنما يدل ذلك على جهلهم، وقلة علمهم وفقههم في الدين، وقد شابهوا في هذه

الصفة المذمومة أولئك الذين رد الله عليهم ونفي عنهم العلم، ولهذا حذرنا ﷺ من الطيرة أشد تحذير، وسماها شركا، كما في الحديث الذي رواه أبو داود وابن حبان وابن ماجه والترمذي وصححه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا: « الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك » وروى الإمام أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك. قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك ».

أيها المسلمون: إن بعضا من الناس يتشاءمون بهذا الشهر، شهر صفر، وإن هذا التشاؤم يعتبر من أعمال الجاهلية، فلا يليق بمسلم أن يتصف بشيء من صفاتهم المخالفة لهدى الرسول ﷺ، وهذا الشهر هو كغيره من الشهور، لا مزية فيه من خير أو شر، وقد أبطل ﷺ عقيدة الجاهلية فيه، وحذر من ذلك؛ فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: ((لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر)).

وروي عن بعض السلف أن أهل الجاهلية كانوا يتشاءمون بشهر صفر ويقولون: إنه شهر مشئوم، فأبطل النبي ﷺ ذلك ونفاه، وإن كثيرًا من الجهال يتشاءمون به، وربما أدت الحال ببعضهم أن يترك السفر فيه، أو التزوج، تشاؤما وتطيرا، ولا شك أن هذا من أعمال الجاهلية، ومن الأعمال المخالفة لهدي الرسول الكريم، والمنافية لكمال التوحيد، والقادحة في إيمان المسلم، فلا يليق بمن يؤمن بالله وقضائه وقدره أن يلتفت إلى هذه الأوهام والخرافات. وكذلك التشاؤم ببعض الأيام كيوم الأربعاء مثلا، أو التشاؤم بأصحاب بعض العاهات البدنية أو بعض الحيوانات، فعلى المسلم أن يحقق

إيمانه بربه بالاعتماد عليه، والتوكل في جميع أحواله على ربه الذي بيده كل شيء، ويعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، كما أمر سبحانه بذلك، يقول- ﷻ -: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ١١]. ويقول سبحانه: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: ٣].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، أحمده سبحانه، وأسأله الحسنى وزيادة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وأصحابه .

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله تعالى ، وراقبوه في السر والعلانية، واجتنبوا ما يخالف هدي نبيكم الكريم ﷺ، واعلموا عباد الله، أن التشاؤم والتطير من الأوهام والتخيلات الرديئة التي تنشأ من قلة الفقه في الدين، وضعف الإيمان واليقين، قال بعض العلماء المحققين - رحمهم الله -: « إن التشاؤم وهم رديء غير لائق بالمسلم الذي يهديه دينه إلى نبذ الأوهام والخرافات، وإلى الأخذ بالحقائق » . وكانت العرب في جاهليتها تتشاءم وتتطير، وقد وردت أحاديث كثيرة في نفي الطيرة، وإبطال التشاؤم، وبيان

أنها من الخرافات، بل في بعضها أنها من الشرك، منها الصحيح المرفوع ومنها المرسل ومنها الموقوف. ومن أصحها ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » .



فضيلة الجمعة والترغيب فيها والتشديد في التهاون بها

الحمد لله الملك العزيز الغفار، يخلق ما يشاء ويختار، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه البررة الأطهار.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله حق تقاته، واعلموا أن الله قد اختص بعض مخلوقاته بتشريف وتكريم، وفضل بعض الأيام على بعض، وجعلها موسما لإفضاله وإنعامه، ومتجرا لأوليائه وأصفيائه، يغتنمونها، ويعظمونها ويكثرون فيها من أنواع القربات؛ تقربا إلى الله وطلبا لمرضاته، وإن يومكم هذا يوم الجمعة المبارك من أفضل الأيام، قد خصه الله بخصائص ليست لغيره من الأيام، كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم - عليه السلام -، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة ».

وفي حديث أبي لبابة البدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « سيد الأيام يوم الجمعة، وأعظمها عند الله، وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الأضحى، وفيه خمس خلال: خلق الله ﷻ فيه آدم، وأهبط الله فيه آدم إلى

الأرض، وفيه توفى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئا إلا آتاه الله إياه ما لم يسأل حرامًا، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرب، ولا سماء، ولا أرض، ولا رياح، ولا جبال، ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة ».

وجاء عنه ﷺ في أحاديث كثيرة أنه قال: « إن في الجمعة ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئًا إلا آتاه إياه ». وقد قال الإمام أحمد - رحمه الله -: « أكثر الأحاديث في الساعة التي ترجي فيها إجابة الدعوة في يوم الجمعة أنها بعد صلاة العصر، وكذلك ترجي بعد زوال الشمس ».

وإن مما ورد استحباب عمله في هذا اليوم الاغتسال والتبكير إلى المسجد لأداء الصلاة، كما جاء عنه ﷺ في قوله: « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنه، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة. فإذا خرج الإمام حضر الملائكة يسمعون الذكر».

ومن المستحب في هذا اليوم : التنظيف والتطيب وقطع الروائح الكريهة، والتقدم إلى الصلاة بأدب وخشوع وسكينة ووقار، ولا يفرق بين اثنين وأن يصغي لاستماع الخطبة؛ فقد جاء عنه ﷺ أنه قال: « لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر بما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته ثم يروح إلى المسجد، ولا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب الله

له، ثم ينصت للإمام إذا تكلم، إلا غفر الله له ما بينه وبين الجمعة إلى الجمعة الأخرى » .

ويستحب الإكثار في يومها وليلتها من الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لقوله ﷺ : « أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة وليلة الجمعة ». ومما ينبغي اجتنابه والحذر منه : إشغال المصلين، وأذيتهم بتخطي رقابهم، فإن هذا من إساءة الأدب، وعدم الاحترام للمصلين؛ فقد يأتي الرجل متأخرا إلى المسجد، ويحب أن يصلي في الصفوف الأولى، فيؤذي الناس بتخطي رقابهم، وإنه بهذا الصنيع فوت على نفسه فضيلة، وارتكب أمرا منهيا عنه؛ فوت على نفسه فضيلة التقدم إلى المسجد، وارتكب المنهي عنه في تخطي رقاب عباد الله المؤمنين الذين سبقوه إلى هذا المكان.

جاء رجل يتخطي رقاب الناس يوم الجمعة، والنبي ﷺ يخطب، فقال له: « اجلس فقد آذيت وآنيت » أي: آذيت الناس بتخطي رقابهم. وآنيت أي: تأخرت عن التقدم لإتيان الصلاة.

فانظروا عباد الله، كيف أنكر ﷺ على من تأخر في المجيء إلى الجمعة؟! فكيف بمن ترك المجيء إلى الجمعة أصلا؟! واشتغل عنها بتجارته أو شهواته أو رحلاته؟! أو تهاونا واستخفافا بقدرها؟!.

لقد حذر ﷺ أشد التحذير عن التخلف عنها، ولقد تعرض تاركها إلى أمور عظام؛ لقد عرض نفسه للإصابة بداء الغفلة عن الله، أو بانتظامه في سلك المنافقين، أو بالطبع على قلبه؛ فقد قال ﷺ : « لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس، ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم ».

وجاء عنه ﷺ أنه قال: « لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين ».

وعنه ﷺ قال: « من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه » وروى عنه ﷺ : « من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين ». فاتقوا الله عباد الله، وحافظوا على أداء الجمعة والجماعات، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ .[الجمعة:٩-١٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم الوهاب، أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الصلاة على رسول الهدى ﷺ من أفضل الأعمال في هذا اليوم الشريف؛ قال الإمام ابن القيم

رحمه الله: في هذا اليوم استحباب كثرة الصلاة فيه على النبي ﷺ، وفي ليلته لقوله ﷺ: «أكثروا من الصلاة عليَّ يوم الجمعة وليلة الجمعة»، ورسول الله ﷺ سيد الأنام، ويوم الجمعة سيد الأيام، فالصلاة عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره، مع حكمة أخرى وهي أن كل خير نالته أمته في الدنيا والآخرة فإنها نالته على يده؛ فجمع الله لأمته به بين خيري الدنيا والآخرة، فأعظم كرامة تحصل لهم فإنما تحصل يوم الجمعة، فإن فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنة، وهو عيد لهم في الدنيا ويوم القيامة فيه يسعفهم الله تعالى بطلباتهم وحوائجهم، ولا يرد سائلهم، وهذا كله إنما عرفوه وحصل لهم بسببه، وعلى يده، فمن شكره وأداء القليل من حقه ﷺ أن يكثر من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته.



الدعوة إلى الله وفضلها

الحمد لله الملك العلام الداعي إلى دار السلام، دعا عباده إلى ما ينفعهم في عاجلهم وآجلهم، وأمر نبيه أن يدعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة. أحمده سبحانه وأشكره في كل آن، وأسأله المزيد من فضله والإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العز والسلطان، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الهادي إلى سبيل الرشد والرضوان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه دعاة الحق والصلاح، والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد: فقد قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

أيها المسلمون: إن هذه الآية الكريمة لهي أدل دليل على أن الدعوة إلى الله من خير الأعمال وأزكاها وأحسنها عند الله؛ الدعوة إليه سبحانه وإلى سبيله؛ الدعوة إليه وحده لا شريك له، لا لمذهب من المذاهب المعارضة لتعاليم الإسلام، ولا لغرض من الأغراض، ولا لهوى من الأهواء المخالفة لهدي القرآن والسنة، ولكن لتكون كلمة الله هي العليا، هذه هي الدعوة الحقة، دعوة التمسك بدين الإسلام، يدعى لها العربي وغير العربي، يدعى لها القريب والبعيد، يدعى لها الموالي والمعادي. إنها دعوة الحق، إن القيام بها

واجب على كل أحد بحسبه؛ ليست مقصورة على طائفة معينة من الناس، ولا زمن مخصوص من الأزمنة، ولا لجيل دون آخر.

هذه دعوة ينال العز والشرف والكرامة كل من قام بها، كائنا من كان؛ سواء أكان عربيا أم غير عربي، وسواء أكان ملكا أم سواه، حكومة أو شعبا. من قام بهذه الدعوة كان منصورا ومؤيدا، يؤيده الله بحفظه وكلاءته ومعونته، ويجعل له أنصارا وأعوانا من عباده المؤمنين ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[الحج: ٤٠].

جاء عن الحسن البصري - رحمه الله - أنه تلا هذه الآية الكريـــمة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]. فقال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته، وقال: إنني من المسلمين.

أيها المسلمون، إن الله شرفكم بالإسلام، وزينكم بزينة الإيمان، فاعرفوا قدر هذه النعمة الكبرى التي هي أعظم نعمة، وقوموا بواجبها، واجتهدوا في تأييدها، واصمدوا في وجوه أعدائها، فإن الله - سبحانه - أمركم بنصرة الحق وأهله وحمايته، وبمقت الباطل وخذلانه، وخذلان أصحابه، حتى لا ينشر الباطل على الناس ظلمه، ولا يشوه الحق بزيفه ويهدم أعلامه.

فاتقوا الله عباد الله، و الزموا الحق وأيدوه، وتواصوا به وآزروه،

وكونوا له أعوانا وأبرارا، وجنودا وأنصارا، فلا بقاء لأمة لا تقدس الحق وترفع رايته، ولا خير في مجتمع لا ينصره ويعلي كلمته، فقد كتب الله لأهل الباطل الخيبة والخسران، وكتب لأهل الحق الفلاح والنجاح والعزة والسلطان: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١].

إن في سيرة خير المرسلين لنا أسوة، وفي طريقة أصحابه لنا قدوة، لقد بذلوا في سبيل الدعوة إلى الله أموالهم ونفوسهم؛ حتى أعز الله بهم الإسلام وأظهره، وأذل بهم الكفر ودمره.

أيها المسلمون: اتقوا الله في دينكم، واعملوا صالحا لأنفسكم، وخافوا عاقبة ما أنتم عليه من التفريط والإهمال، وتمسكوا بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين فإن التمسك بكتاب الله وهدي نبيه ﷺ هو الحق المبين وماذا بعد الحق إلا الضلال؟! وإن دعاة السوء على الأبواب؛ وقادة الإلحاد قد أجلبوا بخيلهم ورجلهم في كثير من البلاد، والغزاة المخربين للمبادئ السامية والأخلاق الفاضلة قد شمروا عن ساق الجد والاجتهاد، وليس هناك حصن ينجي سوى هذا الدين، دين الإسلام القويم، الذي ضمن لمن اعتنقه وحققه السيادة والسيطرة والعز والكرامة، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين، ولكن المنافقين لا يعلمون: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه؛ والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى، واعلموا أن من أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله وحده والاستقامة عليه الدعوة إلى الله؛ الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، الدعوة على بصيرة، إنها طريقة الأنبياء والمرسلين، إنها طريقة أفضل الخلق أجمعين، إن الله أمر نبيه محمدًا ﷺ بذلك، يقول سبحانه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]. دعوة إلى توحيد الله، إلى كتاب الله، وإلى سنة رسوله، لا لمذهب معين، أو نحلة خاصة، أو مبدأ من المبادئ التي لا تتمشى مع هدي الرسول الكريم ﷺ، أو دعوة إلى عصبية أو حمية جاهلية، أو قومية، أو وطنية، لا لهذا كله، ولكن لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، وليكون الدين لله وحده، والعبادة لله خالصة من جميع شوائب الشرك والبدع، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ . [البينة: ٥] .

أداء الأمانة

الحمد لله أهل الحمد ومستحقه، العالم بجليل الأمر ودقه، لا يخفى عليه خافية من خلقه، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور. أحمده سبحانه على كل حال، و أعوذ به من أحوال أهل النار. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الموصوف بالأمانة والخلق العظيم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله في السر والعلانية، واعلموا أن الله لا تخفى عليه خافية، يعلم السر وأخفى، ويعلم ما تبدون وما تكتمون، فعليكم بمراقبة مولاكم، والحذر من كل ما يكون سببا إلى سخطه وعقابه، واتصفوا بأوصاف عباده المؤمنين، وأنبيائه المرسلين، وأوليائه المخلصين، الذين أثنى الله عليهم ﷻ بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٨].

وإنه يا عباد الله من أهم الأمور وأعظمها وأشدها خطرا الأمانة، الأمانة التي عظم الرب شأنها، وعرضها على أعظم مخلوقاته، فأبين أن يحملنها، وأشفقن منها، وحملها هذا الإنسان الضعيف، لظلمه، ولجهله بعظم هذه الأمانة، وما يترتب عليها. لقد كانت الأمانة وصفا لأفضل الخلق وسيد البشر محمد ﷺ؛ لقد كان يدعى الأمين قبل نزول الوحي عليه، وقبل بعثته، عليه الصلاة والسلام، وذلك لما طبع عليه من الصفات الحميدة، والخصال الكريمة، لقد كان محل الثقة للجميع في كل شأن من شئونه؛ إن أرادوا حفظ أمانة لم يجدوا أكمل منه، وإن أرادوا طلب الإنصاف لم يلقوه كاملا إلا عنده؛ وإن اختلفوا في شيء رضوا به لقطع خلافهم والحكم بينهم.

وهذه أخلاق طبعه الله عليها قبل النبوة؛ استعدادًا للأمانة الكبرى، والرسالة العظمى، ولهذا لما اختلفت قريش عند بناء الكعبة في من يضع الحجر الأسود مكانه رضوا به حكما بينهم، وقالوا - لما دخل عليهم من باب المسجد - : «هذا محمد هذا الأمين رضينا به، رضينا به» فلما نزل الوحي عليه، وجاء الله بالإسلام؛ لإنقاذ البشر على يد صاحب الخلق العظيم، والمصطفى الأمين، جاء مؤكدا لهذه الخصلة العظيمة، مبينًا عظمتها وأهميتها، لتعلقها بكل شأن من شئون الإسلام الخاصة والعامة.

إن الأمانة هي الركيزة والأساس لكل عمل ديني أو دنيوي في كل أمر بينك وبين إلهك، أو بينك وبين أقربائك، أو مجتمعك. إن الأمانة أساس في الإيمان، وإن الصادق في إيمانه بربه حفظ أمانته، وإن المخادع لله في إيمانه خان أمانته.

إن تضييع الأمانة من خصال النفاق، ومن صفات المنافقين، إن الأمانة أصل في جميع العبادات؛ في الوضوء وأدائه على وجهه، في الغسل من الجنابة، في أداء الصلاة في أوقاتها وتكميل شروطها وواجباتها.

إن الصيام أمانة بينك وبين الله.

إن الزكاة أمانة، والله مطلع عليك في أدائها كاملة أو بخسها.

إن الأيمان والعهود المواثيق والالتزامات والمواعيد أمانة.

إن سمعك أمانة عندك، وبصرك ولسانك وفؤادك أمانة، وسوف تسأل عن ذلك: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

ولكن مع الأسف الشديد يا عباد الله أن هذه الأمانات قد ضيعت عند الكثيرين. ضعفت الأمانة في النفوس لضعف الإيمان، وقل الأمين لقلة التمسك بالدين، روى عنه ﷺ أنه قال: « لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له » .

لقد أصبح الكثيرون اليوم لا يعبأون بالأمانة، ولا يقيمون لها وزنا، ترى المسئول عن عمل ما لا يقوم به على وجهه، لا يؤديه بأمانته، غير مؤتمن في أدائه في وقته الملزم به، غير مؤتمن في إيصال الحقوق إلى أهلها، غير مؤتمن في نصحه لعمله.

كثر الغش والخداع، وفشت الرشوة بين الكثيرين، وكثرت شهادة الزور، والمطل بالحقوق، وكل هذا خلاف الأمانة، بل هو من الخيانة، لا يصل الحق في الغالب لصاحبه إلا بعد المشقة الشديدة، أو اقتطاع جزء منه

بغير حق. أين الخوف من الله؟! أين مراقبة عالم الغيب والشهادة؟! أين نحن من زجر القرآن وتخويفه وتهديده، أين التذكر لقوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ [إبراهيم: ٤٢-٤٣]، لسنا في شك من هذا - إن شاء الله - ولكن غلب على النفوس الطمع وحب الدنيا وطول الأمل.

فاتقوا الله عباد الله، ولا تكونوا ممن وصفهم الله بقوله: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٣].

فانتبهوا عباد الله من رقدتكم، وأدوا أماناتكم، ولا تخونوها، فما هي إلا أيام قلائل يعقبها هول شديد، ومطلع رهيب، ولحد ضيق، وقبر موحش.

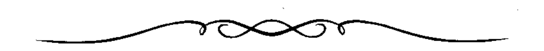
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٢٧ - ٢٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله دائم الفضل والإحسان، وأشكره على ترادف إنعامه والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله - عز وجل - واعلموا أن الأمانة من أهم الأسس التي يرتكز عليها الأمن في المجتمعات، والوئام بين الجماعات، والمحبة والثقة والاحترام، وإنها لمن أقوى العوامل على استئصال جذور الفساد والجرائم والمآثم؛ لأن الأمانة شاملة لجميع نواحي الحياة، ودائرتها متسعة تشمل جميع التصرفات؛ من قول وفعل يؤديه المسلم في مجتمعه، وكل بحسبه؛ فعلى ولى الأمر من الأمانة ما ليس على غيره، وعلى الوزير ما ليس من دونه، وعلى الأمير والقاضي ما ليس على من سواهما، وكل بحسبه؛ حتى الزوجة في بيت زوجها مؤتمنة على نفسها وماله، والخادم مؤتمن فيما وكل إليه، وكل مسئول عن أمانته.



الحث على أداء حق الله وحقوق الوالدين

الحمد لله ذي السلطان العظيم، والمن القديم، له الفضل والإحسان، والعطاء والامتنان، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه، وأعوذ به من أسباب سخطه ونقمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الورى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله -سبحانه وتعالى- واعبدوه حق عبادته، قال الله ﷻ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦] فالله -سبحانه يأمر- عباده بعبادته وحده لا شريك له، وعبادته أوجب الواجبات، وأعظم الحسنات، وتركها أعظم السيئات.

إن عبادة الله وحده هي التي أوجدت الخلائق من أجلها، هي التي بعثت الرسل بها، هي التي أنزلت الكتب من أجلها، هي التي خلق الإنس والجن لها، قال الله – تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]. والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، فيجب على العبد أداء العبادة لله وحده، ولا يلتفت إلى غيره سبحانه، ولا يتعلق قلبه بغير ربه وإلهه الذي أنشأه من العدم، ووهب له سوابغ النعم، فإن دعا دعا الله وحده، وإن استنصر استنصره وحده، وإن

استغاث فبالله، وإن استجار فبالله، وإن نذر فله، وإن أصابه ضر التجأ إلى الله، وإن أصابه خير شكر الله، فلا يتعلق قلبه بغير ربه في طلب محبوب، أو هرب من مكروه، فهذه حقيقة العبادة.

أما من عبد الله ولكن أشرك معه أحدا في عبادته؛ في دعاء، أو استغاثة، أو نذر، أو ذبح، أو طلب حاجة من الحوائج التي لا يقدر عليها إلا الله، فقد أشرك بالله، فالله ﷻ يقول: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

فعليك أيها المسلم بإخلاص العبادة لله وحده، لا شريك له، واعرف حقه سبحانه عليك، واقدره حق قدره. واعلم أن من عبادته وطاعته سبحانه طاعة الوالدين، والبر بهما، والإحسان إليهما، ومعرفة ما أوجب الله لهما عليك، فلقد قرن حقهما سبحانه بحقه في عدة آيات كما قال ﷻ : ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

فيجب عليك أيها المسلم الإحسان إلى والديك، والبر والتلطف بهما، وامتثال أوامرهما، قال ابن عباس ﷺ: ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث، لا تقبل منها واحدة بدون قرينتها، فذكر منها قوله -تعالى- ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾. فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه، ولذا روى عن النبي ﷺ أنه قال: « رضا الله في رضا الوالدين، وسخطه في سخط الوالدين» . وعن ابن عمرو ﷺ قال: جاء رجل يستأذن النبي ﷺ في الجهاد معه، فقال النبي ﷺ : « أحي والداك؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد » . وقال ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين » .

أيها المسلم: كما تزرع تحصد، وكما تدين تدان، فمن زرع المعروف يحصد الشكر، ومن زرع الشر يحصد الندامة، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟! وهل عاقبة الإساءة إلا الخسران؟! .

إن البر بالوالدين لمن آكد الحقوق، وأوجب الواجبات، وطاعتهما من أفضل الطاعات، لهذا قرن الله حقهما بحقه سبحانه، وشكرهما بشكره، فمن حقوقهما عليك أن تكرمهما، وتحسن إليهما، وتبذل نفسك ومالك في سبيل مصلحتهما، وتسعى جهدك في كسب رضاهما، وإن بلغا عندك الكبر فلاطفهما بما يحبان، واحتمل أذاهما، ولا تضجر من حوائجهما مهما كانت، وأحسن إليهما في حال الضعف والكبر، كما أحسنا إليك في حال العجز والصغر، وكن بهما رؤوفا رحيما، وعليهما عطوفا حليما، فمن أولى بالبر والطاعة والإحسان من أمك الشفيقة، البرة الرفيقة؟!.

هي التي ذاقت الآلام مدة حملك، وقاست من الشدائد ما قاست وقت معالجة وضعك، ثم أضعفت قواها بإرضاعك حولين كاملين، وأتبعتها بحملك، تارة على الصدر، وأخرى على اليدين، كم لوثتها بالأقذار! وكم أزالتها عنك بلا ملل ولا ضجر. وإذا مرضت باتت ليلها ساهرة جائعة حزينة باكية، متألمة لألمك، خائفة عليك مما ألم بك، فكيف بعد هذا تؤثر غيرها عليها في البر؟! وتقدم سواها بالإحسان؟!. ثم من أحق بالحنان والرحمة والإحسان من أبيك العطوف الرحيم؟! الذي أحسن إليك، ومن نفيس أمواله أنفق عليك، وأرشدك إلى ما ينفعك في دينك ودنياك .

عباد الله، إن عقوق الوالدين نكران للجميل، وكفران للنعمة، ومقابلة للإحسان بالإساءة. الويل كل الويل لعاق والديه ! والخزي كل الخزي لمن باتا غضبانين عليه ! أفٍّ له ! هل جزاء المحسن إلا الإحسان إليه؟ كم آثراك على النفس ! ولو غبت ساعة صارا في حبس، قد رعياك طويلا فارعهما قصيرًا، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا.

اللهم قابل إساءتنا بإحسانك، واستر خطيئتنا بغفرانك، وألهمنا رشدنا، وأجزل من رضوانك حظنا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ . [الإسراء: ٢٣-٢٤].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا عباد الله؛ اتقوا الله - تعالى - حق تقاته، وعظموا أوامر ربكم وشعائره وحرماته، فقد قال- سبحانه -: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

عباد الله، إن كثيرا من إخواننا يأتون إلى الحرم الشريف مصطحبين معهم أولادهم الصغار، وأطفالهم الذين لا يعقلون ولا يعرفون حرمة المسجد الحرام، فيحصل منهم تشويش على المصلين والطائفين والذاكرين لله والتالين لكتابه، وهذه في الحقيقة إساءة أدب مع المسلمين، وإهانة لهذه البقعة الطاهرة الشريفة، وتلويث لها ومضايقة لعباد الله المؤمنين، لا يليق بالمسلم أن يفعل هذا، ولا يحسن بعاقل أن يسيء إلى عباد الله في بيوت الله، على حساب ترفيهه عن صبيانه ونفسه.

إن أمثال هؤلاء كأنهم لم يأتوا لقصد العبادة، أو أداء الفريضة، ولكن جاءوا للتفرج والنزهة والاجتماع بمعارفهم فنجد أحدهم يطلق سراح صبيانه يمرحون، ويزعقون أمام المتعبدين، وبين صفوف المصلين، وهو مرتاح الضمير، يتحدث مع رفيقه كأنه لم يعمل شيئا. ما هذه الوقاحة؟! وما هذا الاستهتار بحرمة أفضل بقعة؟! وحرمة إخوانك المؤمنين ، فالله سبحانه نهى عن أذية المؤمنين والمؤمنات وأمر بتعظيم حرماته فقال: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠].



الحرص على متابعة السنة

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾ [الكهف: ١]. مَنَّ علينا ببعثة هذا النبي الكريم، وهدانا به إلى الصراط المستقيم، وأنقذنا به من الضلال المبين، والعذاب الأليم. أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ إنعامه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الذي قال الله فيه: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨]. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله حق تقاته، واعملوا لطاعته ومرضاته، واعلموا أن كمال محبته ﷺ واتباع هديه من عبادة الله، ومن الوسائل المقربة إليه، وإلى مرضاته. فقد بعث الله نبيه رحمة للعالمين، وهدى للمتقين، وحجة على الناس أجمعين.

وكانت ولادته وهجرته ووفاته في هذا الشهر؛ في ربيع الأول. وقد قال ﷺ : « ألا أخبركم بأول أمري؟ أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي » دعوة إبراهيم إذ قال: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩]. وبشارة عيسى إذ يقول الله ﷻ : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ

إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦]. ورؤيا أمي: حينما رأت أمه آمنة بنت وهب كأنه خرج منها نور عظيم أضاءت به قصور الشام، وذلك تنبيه على عظيم منة الله به، وعموم رسالته، وشمول نفعه للعالمين: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥- ١٦].

إنه النور الذي استضاءت منه المشارق والمغارب، ملأ الله به القلوب علما ويقينا وإيمانا، وشمل البسيطة عدلا ورحمة وحنانا، طهر الله به الأخلاق من جميع الرذائل، واستكملت به جميع الفضائل، استبدل به المؤمنون بعد الشرك إخلاصا لله، وتوحيدا، وبعد الانحراف عن الحق هداية واستقامة وتوفيقا، وبعد الفتن والافتراق ألفة واعتصاما بحبل الله، وبعد القطيعة والعقوق برا وصلة وتعاطفا، وبعد الظلم والجور وسوء المعاملات عدلا ووفاء بجميع الحقوق والواجبات.

إنه رحمة جعل الله به بعد الفساد صلاحا، وبعد الشقاء فلاحا، إن شريعته السمحة وتعاليمه القيمة هي الكفيلة بجمع الشمل، واستتباب الأمن، وحصول الطمأنينة، كذلك كانت لما كان المسلمون مطبقين لها، عاملين بها، مستضيئين بنورها، فلما استبدلوا بنور الوحي سواه، وانفصلوا أو كادوا ينفصلون من حبله المتين، وتقاطعوا وتدابروا، وتباغضوا وتنافروا، وذهبت منهم الغيرة الدينية، والأخوة الإيمانية، وتباينت

الأغراض، وكثرت الأهواء، وأعجب كل ذي رأي برأيه، ورأي أن الحق فيما يراه ويهواه، واكتفوا من دينهم بالمظاهر عن الحقائق، جاءهم ما كانوا يوعدون، وتكالب عليهم الأعداء، وتشتت الأصدقاء، فلم يزالوا في بعد وافترق، وتنازع وشقاق، نتج عن هذا ضعف البصيرة في الدين، والإعراض عن سنة سيد المرسلين.

حكموا القوانين الوضعية، ونبذوا كتاب الله وراءهم ظهريا، ولجأ بعضهم إلى أصحاب القبور والمشاهد؛ يطلبون منهم المدد والعون، ونسوا من يقول للشيء كن فيكون، وأعرضوا عن قوله - تعالى-: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

فاتقوا الله عباد الله، وتمسكوا بسنة نبيكم تفلحوا، وإياكم والمحدثات في الدين، فإن كل محدثة بدعة، ونبيكم الكريم ﷺ يقول: ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)).

وإن مما أحدثه الناس هذه الأعياد التي يسمونها أعياد المواليد فليس في الإسلام من عيد إلا الفطر والأضحى، وإن هذه الأعياد التي أحدثت في الدين بعد القرون المفضلة؛ إنها من الأمور المحدثة، دخلت على هذه الأمة عن طريق المتابعة لأهل الكتاب، والتأثر بهم، وتقليدهم؛ وقد قال ﷺ : «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ».

إن أعياد المواليد التي قد عمل بها كثير من الناس؛ لأنفسهم،

وأولادهم، وآبائهم لم تكن من عمل الأمة الإسلامية، وإنما هي من أعمال أهل الكتاب، ويعمل كثير من الناس أعيادا لميلاد المصطفى المعصوم ﷺ، الذي اختاره الله واصطفاه على العالمين وفضله على جميع الأنبياء والمرسلين، مشابهة لأهل الكتاب في إقامة عيد ميلاد للمسيح عليه السلام، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من العلماء، وإن الاحتفال بميلاده ﷺ لا يزيده شرفًا، فإن شرفه وفضله ومنزلته في القمة بين البشر أجمعين؛ أولهم وآخرهم، وإن صفة الولادة صفة لجميع الناس وغيرهم.

ولو كان الاحتفال بإنزال الوحي عليه، وظهور النور؛ نور نزول الوحي المبين في هذه البلاد عليه ﷺ، أو كان الاحتفال بذكرى هجرته التي فرج الله بها عن المسلمين، فقامت بها دولتهم، وأذن لهم بالقتال، وصار لهم شوكة ومنعة بسببها، أو كان الاحتفال بغزوة بدر الكبرى، يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان، يوم أذل الله أهل الشرك والعناد، ونصر أهل الحق والتوحيد والجهاد، أو كان الاحتفال بفتح مكة، التي دخل الناس بعده في دين الله أفواجا، وانقاد له جميع العرب، وتوافدوا عليه من كل حدب وصوب، وانقادوا له طوعا أو كرها، أو كان الاحتفال بحجة الوداع وإكمال هذا الدين، وإتمام النعمة عليهم، وإخبار الله – عز وجل – أنه رضي لهم دين الإسلام دينا، ولا يرضى دينا سواه.

لو كانت الاحتفالات بهذه الحوادث التي غيرت مجرى التاريخ؛ لكان ذلك أقرب إلى المعقول. ولكن خير الهدى هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، ولو كان خيرا لسبقونا إليه، كيف وهو يقول عليه الصلاة والسلام: « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » ؟ .

وإذا كانت هذا الاحتفالات ناشئة عن محبته ﷺ فلا شك أن محبة نبيه دين يدان لله به، ولا يصح إسلام المرء حتى يحب نبيه ﷺ، ولا يكمل إيمانه حتى يكون الرسول أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين، بل حتى يكون أحب إليه من نفسه، كما في قصة عمر - رضي الله عنه - مع أن سلف هذه الأمة أكمل وأتم محبة منا له عليه أفضل الصلاة والتسليم، ومع ذلك لم يفعلوا شيئا من هذه الاحتفالات، وليس عنوان المحبة بإقامة الحفلات، والتفنن بالمأكولات، وإنشاد الأناشيد ورفع الأصوات بالزغاريد، ولكن محبته باتباع أثره، والاهتداء بهديه، والاقتداء بسنته، وتفهم سيرته كل وقت وحين، وسلوك طريقته التي هو عليها وأصحابه، ومتابعته على ذلك: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فاتقوا الله عباد الله، وتمسكوا بكتاب ربكم تهتدوا وسنة نبيكم تفلحوا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيما لشأنه سبحانه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة، فإن يد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار.

عباد الله إلى متى ونحن في غفلة ساهون؟! وعن كتاب ربنا معرضون؟! وعن سنة نبينا لا هون؟! وعن تذكر الآخرة غافلون؟! ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١]. أما يتذكر كل منا مصيره وارتحاله؟! وسؤال الملكين عند وضعه في لحده؟! ومناقشة الحساب يوم العرض على الله؟! ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ﴾ [الحاقة: ١٨]. وانقسام الناس إلى قسمين: فريق في الجنة، وفريق في السعير. اللهم أيقظنا من سنة الغفلة، ووفقنا للتزود ليوم النقلة، ومن علينا بالتوفيق.



الجهاد في سبيل الله من واجبات الدين

الحمد لله القوي العزيز؛ يعز من يشاء ويذل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه، وهو أهل الحمد والثناء، وأشكره على آلائه وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ أرسله الله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وامتثلوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، واعلموا أن واجب الدين الإسلامي يحتم على الأمة الإسلامية تحقيق العدالة في كل الشؤون، وفي جميع الحالات؛ يحتم عليها القيام بما أوجب عليها من الحقوق، سواء الحقوق الواجبة لله، أو لعباد الله، فعلى المسلم أن يتقي الله فيما بينه وبين ربه، ويقوم بما فرض الله عليه؛ من تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فمضمون هاتين الشهادتين الالتزام بجميع ما أمر الله به، أو أمر به رسول الله ﷺ، من إخلاص العمل لله وحده، فلا يعبد إلا الله، ولا يعتمد إلا عليه، ولا يرجى سواه، ولا يلتفت العبد بقلبه إلى أحد غير خالقه وإلهه. وكيف يلتفت العبد بقلبه إلى أحد سوى الله؟! وهو يعلم أن الله هو الخالق الرازق، وأنه المحيي المميت وحده، وأنه هو الإله الحق المستحق للعبادة وحده، وهو الذي يجيب دعوة المضطر إذا دعاه. يقول الله ﷻ : ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ

﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ . [النمل: ٦٢]. أما غير الله فلا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، فكيف يملك لغيره شيئًا من ذلك؟ يقول الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

ومن تحقيق شهادة (أن محمدًا رسول الله) : طاعته في جميع أوامره، وتصديقه في جميع ما أخبر به، واجتناب كل ما نهى عنه، ولا يكون في قلبه حرج مما جاء به ﷺ، ولا يعبد ربه بعبادة يخترعها من نفسه، أو من قبل أحد غير نبيه، يقول الله -سبحانه-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر:٧]. ويقول -سبحانه-: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

ومن فضائل ديننا الحنيف -وكله فضائل- : أنه يأمر بالعدل في جميع الأحوال؛ مع كل أحد؛ فيما بينك وبين والديك، وفيما بينك وبين أولادك، وفيما بينك وبين زوجاتك، وفيما بينك وبين أقاربك، وفيما بينك وبين مجتمعك من صديق أو عدو ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

إن الدين الإسلامي يأمر كل مسلم أن يكافح عن دينه الظلم والعدوان، والبغي حيث كان، وأن يزيل أسبابه؛ يكافح عن دينه، وعن نفسه، وعن ماله ووطنه، لا على نية السيطرة والعلو في الأرض، ولكن لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، لتكون العزة لدين الإسلام يقول الله سبحانه : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٤٤]. ويقول سبحانه ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ [الحج: ٧٨]. وسبيل الله هو كل طريق يوصل إلى الحق، وإلى إعلاء كلمة الله، ونصر عباده المؤمنين. فكل قتال لأجل الدين والدفاع عنه فهو في سبيل الله، وكل قتال يقوم به المسلم لدفع الظلم وإعانة المظلومين ضد الظالمين والمعتدين من أجل إقامة العدل ونصرة الحق هو من القتال في سبيل الله.

والقرآن الكريم يدعونا في كثير من آياته للقتال في سبيل الله، في سبيله وحده ، خالصًا من أي غرض من الأغراض المادية، أو الأطماع التوسعية البشرية، أو النعرات التعصبية، ويبين لنا الهدف من القتال وما يترتب عليه من ثواب وأجر يقول الله - ﷻ-: ﴿ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [النساء: ٧٤-٧٦].

فالطاغوت والطغيان هو مجاوزة الحد في الظلم والاعتداء، وكل من تجاوز حده في العتو على الله أو على عباده فهو طاغ وطاغوت، وإذا تجاوز الإنسان الحد وعاث في الأرض فسادا، وذهب يستعبد الناس ويذلهم، ويسلب حقوقهم الشرعية، فهو يقاتل في سبيل الطاغوت، ومن يقاتل في سبيل الطاغوت فهو في سـبيل الشيطان، ووليه الشيطان، والله ﷻ يقول: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

فقاتلوا أيها المسلمون في سبيل الله، ولتكن الغاية من ذلك أن يسيطر العدل الإلهي على العالمين، وأن تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، دون أن يكون هناك غاية شخصية، أو علو في الأرض أو فساد فيها ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



صلة الرحم

الحمد لله الملك الحق المبين، أحمده سبحانه حمد الشاكرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اصطفاه رب العالمين، وأنزل عليه: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الروم: ٣٨]. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أهل البر والوفا، ومن سار على نهجهم واقتفى.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى وراقبوه، وامتثلوا أوامره، وانتهوا عن نواهيه، وتذكروا نعمه عليكم التي لا يحصى لها تعداد، وقوموا بأداء ما افترضه عليكم، وتدبروا كتاب ربكم، فقد حثكم سبحانه على تقواه، فقال ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]. يأمر سبحانه بأن تتقوه؛ تتقوه في جميع أحوالكم وأعمالكم. تتقوه بأداء أماناتكم، وما استرعيتم عليه، تتقوه فيما بينكم وبين أقاربكم وأرحامكم فيما بينكم وبين أولادكم وأهليكم ، تتقوه فيما بينكم وبين نفوسكم، تتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، فهو الذي خلقكم ورباكم، وهو المستحق للعبادة وحده، فهو أهل التقوى وأهل المغفرة، أهل لأن يتقى ويخاف. ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . بهذا ينبه سبحانه أنه يجب على المؤمنين التعاطف والتآلف والتراحم بينهم، لأن أصلهم

واحد، فلا ينبغي أن يترفع أحد على أحد، ولا يفخر ولا يتعاظم عليه، لنسبه وجاهه أو ماله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]. وإن للقرابة حقا أوجبه الله يجب مراعاته، والقيام به، ومن كان أقرب فحقه ألزم وأوجب، فآكد حقوق القرابة حق الوالدين فهما أحق بالبر والإحسان واللطف والإكرام، ثم الأقرب فالأقرب؛ كل على قدر قرابته وقربه منك.

عباد الله: إن صلة الرحم مما أمر به القرآن، وحث عليه سيد الأنام، والاتصاف بها من محاسن الإسلام، فقد وعد الله بأن يصل من وصل رحمه، ووعده على لسان نبيه ﷺ أن يبسط له في رزقه، وأن يطيل عمره، ففي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أجله، فليصل رحمه».

إن صلة الرحم سبب لسعة الرزق، وطول العمر، مع الثواب الآجل المدخر لصاحبه يوم القيامة، وروى عن علي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: « من سره أن يمد له في عمره، ويوسع له في رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء، فليتق الله، وليصل رحمه». وروي عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ سمعه يقول: « إن الصدقة، وصلة الرحم، يزيد الله بهما في العمر، ويدفع بهما ميتة السوء، ويدفع بهما المكروه والمحذور».

إن صلة الرحم من الأعمال الجليلة التي رغب فيها القرآن، وحث عليها، ورغب فيها الرسول الكريم ﷺ؛ لقد قال الله ﷻ: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ

حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وقال عليه السلام: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخرة فليصل رحمه » .

عباد الله: إن صلة الرحم تضاعف ويعظم أجرها مع القطعية، قال رسول الله ﷺ: « ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها » . وروى عنه ﷺ أنه قال: « إن أفضل الفضائل أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتصفح عمن شتمك » . وروى عنه أيضا ﷺ أنه قال : « ألا أدلكم على ما يرفع به الدرجات؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: تحلم على من جهل عليك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطى من حرمك، وتصل من قطعك » .

فاحذروا عباد الله من قطيعة الرحم؛ فإنها شؤم وخسران في الدنيا وعقوبة وعذاب في الآخرة، إنها سبب للعنة الله والإعراض عن الحق؛ يقول الله ﷻ:﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٢-٢٣]. إن قاطع الرحم عرض نفسه للحرمان العظيم والوعيد الشديد؛ لقد قال ﷺ : « لا يدخل الجنة قاطع رحم » .

وروى عنه ﷺ أنه قال: « إن الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم » . وكان ابن مسعود رضي الله عنه جالسًا بعد الصبح في حلقة، فقال: «أنشد الله قاطع رحم لما قام عنا، فإنا نريد أن ندعو ربنا، وإن أبواب السماء مرتجة - أي: مغلقة - دون قاطع رحم » .

فحذار حذار عباد الله من قطيعة الرحم، واعلموا أن لصلة الرحم حدودا، فهي فيما يعود على الأقارب بالنفع في دينهم ودنياهم في حدود الشرع، أما مناصرتهم على الباطل، وعدم ردعهم عن غيهم وفسادهم فإن هذا لا يعتبر من الصلة وإنما هو حمية الجاهلية وأعمالها، وقد ذم الله المتصفين بها بقوله: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح: ٢٦].

فاتقوا الله عباد الله، وصلوا أرحامكم: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

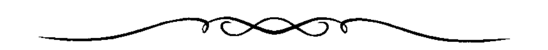
نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله العظيم السلطان، الكريم المنان، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ الإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صاحب الإحسان، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه الأئمة الأبرار.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله – عز وجل – فإن تقواه جنة من عذابه، وهي الموصلة إلى مغفرته ومرضاته، واعلموا أن صلة

الرحم من أفضل الأعمال، ومن أكبر الأسباب لسعادة الدين والدنيا، والفوز برضا الله، سبحانه، والحصول على كرامته وجنته، وإن قطيعة الرحم سبب من أسباب الشقاء في الدنيا والآخرة، ومن أعظم الأسباب للتعرض لسخط الله وأليم عذابه. روى البخاري ومسلم عن أبي أيوب ﷺ: «أن رجلا قال: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار؟ فقال النبي ﷺ : تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتوتي الزكاة، وتصل الرحم » .



الحث على ذكر الله

الحمد لله العلي الأعلى، له الأسماء الحسنى، والصفات العليا، هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم، أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم على الهدى.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، والزموا شكره، وذكره، فلقد حثكم سبحانه على ذلك، وأمركم به، ووعدكم على ذلك الأجر الأوفر، والفضل العظيم. يقول تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢] ولقد أثنى سبحانه على عباده المديمين لذكره في كل أحوالهم، ومدحهم عليه، فقال ﷻ : ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:١٩١]. قال ابن عباس رضي الله عنهما يذكرونه بالليل والنهار، في البر والبحر، والسفر والحضر، والغنى والفقر، والصحة والمرض، والسر والعلانية.

وقد أمر سبحانه عباده المؤمنين بالإكثار من ذكره، والمداومة عليه، فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢]. وقال سبحانه: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ

﴿بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ [آل عمران: ٤١]. وقال ﷺ: ((يقول الله ﷻ: ((أنا مع عبدي إذا هو ذكرني، وتحركت شفتاه بي)).

وقال عليه السلام: ((ما عمل ابن آدم عملًا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله. قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد سبيل الله؛ إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع، ثم تضرب به حتى ينقطع، ثم تضرب به حتى ينقطع)). وقال ﷺ : ((إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قيل: وما رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر)).

وجاء عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ذكر الله)).

وقال ﷺ : يقول الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إلى شبرًا، تقربت منه ذراعًا، وإن تقرب إلى ذراعًا، تقربت منه باعًا، وإن أتاني يمشي، أتيته هرولة ». وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « ما جلس قوم مجلسًا يذكرون الله فيه، إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده » .

واعلموا عباد الله، أن أفضل أنواع الذكر تلاوة كتاب الله تعالى، وقد رتب سبحانه على ذلك الفضل العظيم، إذ أخبر ﷺ أن من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات، وقد رغبنا عليه السلام في أدعية وأذكار

مخصوصة ينبغي المحافظة عليها اقتداء بالنبي الكريم، وطلبا للثواب الجسيم، فقد قال عليه السلام: « من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، فكأنما أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل » .

وقال ﷺ : « من حمد الله دبر كل صلاة ثلاث وثلاثين، وسبح الله ثلاثًا وثلاثين، وكبر الله ثلاثًا وثلاثين، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه، ولو كانت مثل زبد البحر» ، وقال عليه الصلاة والسلام لأبي موسى ﷺ: «قل لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة ». وقال ﷺ : «كلمتان حبيتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم ».

عباد الله: إن ذكر الله سبب لانشراح الصدر وطمأنينته؛ لأن ضيق الصدر، وكثرة الغضب واللجاجة من الشيطان، وذكر الله يطرد الشيطان.

ويقول ﷻ : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٤]. ويقول سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨].

عباد الله: إن الغفلة عن ذكر الله، والإعراض عنه، من صفات أهل النفاق، وقد ذمهم سبحانه وعابهم على ذلك، فقال ﷻ : ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٤٢]. وقد توعد سبحانه من قست

قلوبهم عن ذكره فقال ﷻ : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٢].

ولقد نهى سبحانه نبيه الكريم ﷺ أن يتصف بصفات الغافلين عن ذكره فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]. وعاب ﷺ من جلس مجلسا، وقام لم يذكر الله فقال عليه السلام: « ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان عليهم حسرة يوم القيامة ».

فاتقوا الله أيها المؤمنون والمؤمنات، وأكثروا من ذكره، فقد وعدكم الله على ذكره المغفرة والأجر العظيم، فقال ﷻ: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥]. ولقد أمر الله سبحانه أكرم الخلق عليه بذكره، ونهاه عن الغفلة فقال ﷻ: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



التحذير من المعاملات الربوية

الحمد لله الذي أنزل كتابه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وأبان لنا الحلال والحرام بأوضح بيان، وأحل لنا الطيبات، وحرم علينا الخبائث والفسوق والعصيان. أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الهادي إلى طريق الرشد والفلاح. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى وأطيعوه، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ألا وإن من أعظم ما نهى عنه سبحانه المعاملات الخارجة عن نظام الإسلام وتعاليمه؛ المعاملات الربوية التي تمحق البركات، وتزيد في السيئات؛ المعاملات التي تثقل كاهل الفقير، وتنغص عليه عيشه، وتفسد مال الغني، وتبغضه إلى مجتمعه، وتمحق بركة رزقه، فالمال الحلال الطيب إذا دخله الربا يكون خبيثا، وما ينفق منه لا يكن مخلوفًا وإن تصدق صاحبه منه لم يكن تصدقه مقبولا؛ لأن الله لا يقبل إلا طيبا، وإن أكل منه صار سببا لعدم قبول الدعاء، كما في قوله عليه السلام؛ لما ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب ! يا رب ! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأني يستجاب له؟! أي:

كيف يستجاب دعاء من هذه حاله؟!. آكل الربا ملعون على لسان محمد ﷺ، يقول عليه السلام: «لعن الله آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه».

آكل الربا محارب لله ولرسوله، يقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٧٨-٢٧٩]. وأي خطر أعظم، وبلاء أطم من محاربة الله ورسوله للعبد؟! آكل الربا لا يقوم يوم القيامة من قبره إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، أي كمثل المصروع الذي صرعه شيطان الجن.

عباد الله: إن تعاطي الربا دليل على ضعف الإيمان والورع، دليل على الشح والهلع، دليل على الأنانية والطمع؛ دليل على قلة الرحمة بإخوانه المضطرين إليه. لقد أخبر ﷺ عن فشو ذلك ووقوعه على وجه التحذير والإنكار، فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بم أخذ المال أمن حلال أم من حرام». إن كثيرا من الناس قد ابتلوا بالربا، فقد يدفع بعضهم نقودا معلومة على أن يعطيه المدفوع له مبلغا معروفا مضمونا مقابل انتفاعه بتلك النقود يدفعها له في كل شهر أو سنة، أو يدفع له نقودا معلومة وبعد مضى مدة معلومة يأخذ ذلك المبلغ وزيادة خمسة أو عشرة في المائة أو أقل أو أكثر وهذا كله ربا.

ومن المعاملات الربوية، أن يبيع سلعة بثمن مؤجل، ثم يشتريها منه البائع قبل قبض ثمنها بثمن يدفع معجلا أقل مما باعها به، وهذه مسألة العينة التي نهى عنها رسول الله ﷺ كما في حديث ابن عمر ﷺ؛ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم إذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً ، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم».

فعلى المسلم الناصح لنفسه أن يتقي الله، ويجتنب الربا ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

أما يخشى المتعامل بالربا من عقوبة الله؟! أما يخاف أن يضربه الله بالفقر والإفلاس؟! أما يخاف أن يذهب الله بركة ماله: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٧٦]. قال بعض العلماء في قوله - تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ أي يذهبه: إما أن يذهبه بالكلية من يد صاحبه، أو يحرمه الانتفاع بماله ولا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه في الآخرة.

وروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله سبحانه: ﴿ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٧٩]. استيقنوا بحرب من الله ورسوله. وروى عنه أيضا أنه قال في هذه الآية: فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه كان حقا على إمام المسلمين أن يستتيبه، فإذا نزع وإلا ضرب عنقه.

فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على نعمه يزدكم منها، ولا تكفروا نعمته يسلبكم إياها: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧]. ولقد ناداكم الله باسم الإيمان تذكيرا لكم بأنه ينبغي للمؤمن أن يمنعه إيمانه من ارتكاب المحظور، طلبا للثواب ورغبة في الأجور، فقال ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٠، ١٣١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



التحذير من الرؤيا المكذوبة على المصطفى ﷺ

الحمد لله الذي بصر عباده المؤمنين، وأبان لهم سبيل الحق واليقين، وكشف لهم بها وهبهم من العلم والمعرفة الطريق المستقيم، أحمده سبحانه، وأشكره على ما أنعم به من بيان النهج القويم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الناصح الأمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، وراقبوه، واعلموا أن المصطفى ﷺ قد ترككم على المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها، وأبان لكم طريق الرشاد لتسلكوه، وأوضح لكم طريق الغي والفساد لتجتنبوه، فهو عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم لم يمت حتى أكمل الله به الدين، وأتم به النعمة، وبصر به بعد العمى، وهدى به بعد الضلالة، فعليكم بالتمسك بسنته، والاهتداء بهديه، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

إن كتاب الله بين أيديكم، وسنة نبيه بين أظهركم، تتلون القرآن وتقرؤون سنة خير الأنام، وتعلمون أنه بعد موته ﷺ انقطع الوحي، وكمل التشريع، واستكملت الشريعة أصولها وفروعها وقواعدها ومسائلها، فهي

الشريعة الكاملة الشاملة، فمن عرفها واقتنع بها، وحمد الله على هذه النعمة فقد هدي إلى صراط مستقيم. فمن خالف ذلك فمخالفته دليل على فساد في تصوره، ونقص في عقله، وريب في إيمانه؛ يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩] . ويقول سبحانه: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨].

ويقول الصحابي الجليل أبو ذر ﷺ : لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علمًا.

ولقد ظهر بعد رسول الله ﷺ دجالون كذابون، وأخبر عليه الصلاة والسلام بوقوع ذلك؛ فمنهم من يزعم أنه نبي، ومنهم من يكذب الأحاديث على رسول الله، يعتمد الكذب فيها لغرض من الأغراض، إما لطمع من الأطماع، وإما ليأتي بشيء غريب على الناس؛ ليشتهر بذلك بينهم، وإما لتأييد بدعته، أو انتصار لمذهبه، أو سذاجة وتغفيلا، بقصد التخويف، والزجر عن المعاصي، أو سوى ذلك من الأغراض المتنوعة، وكل ذلك قد حصل، ويحصل في جهات متعددة، وأزمنة متطاولة، ولكن يقيض الله لذلك العلماء الراسخين، والجهابذة العارفين، والقادة المصلحين؛ لصد هذا الافتراء، وبيان بطلانه للناس، حتى يزول أثره وتنطمس معالمه كما روى عنه قوله: « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين ».

وهكذا دواليك طائفة تقوم بالفساد والتضليل، وأخرى تجاهد في الله، وتقف في وجوه أعداء الله، وتمحص الحق، وتبين زيف الباطل. والحق

- والحمد لله - يعلو ولا يعلى عليه: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

وإنه - يا عباد الله - في هذه الأزمنة القريبة ما بين آونة وأخرى يتكرر ظهور ورقة ضعيفة هزيلة في مبناها ومعناها، تردها الفطر والعقول السليمة، لا تروج إلا على أقل الناس علما، وأضعفهم بصيرة، والعاقل يعرف بطلانها بعقله، قبل علمه، ولكن مع ذلك قد راجت على كثير من الناس، لغلبه الجهل وقلة العلم. هي رؤيا منام مكذوبة؛ مشتملة على الباطل، متناقضة في عباراتها، لا يعرف لها أساس، ولم يوجد لها أصل، تعددت ألفاظها واختلفت عباراتها، فتارة يقول صاحبها: إنها رؤيا منام. وتارة يقول: إنها في اليقظة، وحينا يحلف ويكرر الأيمان؛ لعلمه بباطله، فيؤيد باطله بالأيمان الفاجرة كما فعل إبليس مع أبينا آدم: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ [الأعراف:٢١- ٢٢].

هذه الرؤيا تنسب لرجل يسمى نفسه: الشيخ أحمد، حامل مفاتيح حرم الرسول، يصف نفسه بالعبادة والتهجد وتلاوة القرآن تزكية لنفسه. والله يقول: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣٢]. ثم ذكر من الكذب الصريح ما يرده القرآن، وسنة خير الأنام؛ أحيانا يقول: مات على غير الإسلام أربعون ألفا، وحينا يقول: مائة وستون ألفا. ومن أين له ذلك؟ والرسول ﷺ لم يقل مثل ذلك وإنما قال له الله في القرآن: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ [الأنعام: ٥٠]. والعلم عند الله وحده، وتارة يعطي هذه الرؤيا وصفا يفضلها به على القرآن. وتارة يحكم

بالخلود في النار على أقوام ، وحينما يحرم آخرين من رحمة الله ، ويحكم على آخرين بالكفر ، وعلى آخرين بالفقر، وآخرين بالغني.

وهذا ليس بغريب ولا شيء جديد، فالدجالون كثيرون ولكن العجب ممن يصدق بها، ويعمل بما فيها، ويكتبها، ويوزعها على الناس، تضليلاً وافتراءً . إنه لا يفعل ذلك إلا من ينطبق عليه وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لبعض الناس بقوله: همج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

فاتقوا الله عباد الله وتيقظوا، ولا تكونوا من الهمج الرعاع أتباع كل ناعق، فإن هذه الوصية المزعومة يردها القرآن والسنة، لما اشتملت عليه من الباطل، وإنه يجب على ولاة الأمور الأخذ بيد الحزم والقوة على كل من يروجها بين الناس، فإن هذا من التقول على رسول الهدى، والرسول ﷺ يقول: ((من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)). والله ﷻ يقول : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدى سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرًا كما أمره وأشكره وقد تأذن بالزيادة لمن شكر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله سيد البشر. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا عباد الله، واعملوا بطاعته تربحوا، وتمسكوا بسنة نبيه تفلحوا، ولا تلتفتوا إلى ما خالف سنته مما يقذفه بعض المغرضين، أو الجاهلين، من الأمور المحدثة في الدين، فإن رسول الهدى ﷺ ما ترك شيئا مما هو خير لنا في ديننا ودنيانا إلا أوضحه ودل عليه، ولا شيئا مما هو شر علينا في ديننا ودنيانا إلا حذرنا منه. وتذكروا وقوفكم غدا بين يدي الله عز وجل، لتجزوا بأعمالكم: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧- ٨].



من أضرار الحسد

الحمد لله، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، يختص برحمته من يشاء، وهو الحكيم الخبير. أحمده سبحانه على سوابغ نعمه، وأشكره على ترادف جوده وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي طهر الله قلبه من الغل والحسد، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، قد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، وتنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا؛ كما أمركم الله، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه » .

عباد الله: إن الشارع الحكيم هو الناصح الأمين، إنه يحذر أمته من الأمور التي تعود عليهم بالنقص في دينهم وفي دنياهم وفي مجتمعهم، إن هذه الخصال المذمومة التي حذر ﷺ منها، هي أساس الشرور بين المسلمين، إنها خصال ذميمة، إنها لم تفش في مجتمع إلا أفسدته، وشتتت شمله،

وفرقت كلمة أهله، وجعلتهم في قلق واضطراب، ونزعت من بينهم المودة والوئام، وإن من أشدها ضررًا، وأسوئها عاقبة، وأكثرها فشوًا الحسد؛ إنه المرض الفتاك، إنه الداء العضال، الذي ابتلى به كثير من الناس اليوم، وقبل اليوم.

إنه أول ذنب عصى به الله؛ إنه ذنب إبليس الذي بسببه طرده الله، ولعنه، وأهبطه من السماء، وقال له رب العزة: ﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الحجر: ٣٤- ٣٥].

عباد الله: إن الحسد من صفات أهل النفاق الذين امتلأت قلوبهم غيظ على المسلمين، وشرقوا بدعوة سيد المرسلين، إن الله وصفهم في كتابه العزيز بأنهم يحملون في طيات قلوبهم من الغيظ ما يجعلهم يعضون على أناملهم حقدا وغيظا على المسلمين قال الله ﷻ : ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴾ [آل عمران: ١١٩-١٢٠].

عباد الله: إن الحسد متى توغل في الصدور، واستعلى على النفوس، حصل التفكك في المجتمع وذهب التناصح وزال التواد والتآخي، وحصلت الذلة والاستكانة، وطمع الأعداء فينا. إنه ما فشا في أمة إلا أفسد ضمائرهم، وشتت شملهم، وفرق وحدتهم.

لقد وبخ الله المرتكبين له وذمهم على الاتصاف به فقال سبحانه وتعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء: ٥٤].

ولقد قال النبي الكريم ﷺ في النهي عنه والتحذير منه، وبيان سوء عاقبته على المتصفين به: «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» ، وروى عنه ﷺ أنه قال: « لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا ».

عباد الله: إن الحسد خلق ذميم، إن الحاسد قد اعترض على الله في حكمه، قد اعترض على الله في تدبيره، يعد نعم الله على عباده من جملة مصائبه، فهو أبدا في هم وكبد، وفي غم ونكد، قد أحرقت نار الحسد فؤاده، والمحسود يتقلب في نعم الله لا يشعر بشيء من ذلك.

إن الحسد في نفس الحاسد لا يسكن إلا إذا زالت نعمة المحسود، وزوال النعم وحصولها إنما هو بيد الله سبحانه، إن الحسد يحمل صاحبه على كتمان الحق، وعدم الاعتراف بالفضل لأهله، إن الحاسد إذا علم من المحسود خيرا أخفاه، وإن علم شرا أذاعه وأفشاه، وإن لم يعلم حاول الكذب، وربما تعمد الكذب عليه، إنه يدل على ضعف الإيمان، ولو تمكن الإيمان من قلبه لحجزه عن التمادي فيما يغضب الله.

فاتقوا الله عباد الله، وتخلقوا بالأخلاق العالية، وترفعوا عن الخصال الرذيلة. تخلقوا بأخلاق القرآن الكريم، وتأدبوا بآدابه، وانهجوا نهج عباد الله المؤمنين، واتصفوا بصفاتهم التي أثنى الله عليهم بها ، قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ

سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



فضيلة الصبر

الحمد لله مثيب الطائعين، ومجزل العطاء للصابرين، له الخلق والأمر، وبيده النفع والضر، ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أفضل المرسلين، وسيد الصابرين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله - تعالى - حق تقاته، واعبدوه حق عبادته، وتدرعوا بالصبر في جميع الملمات، واحتسبوا الأجر في كل المصيبات. واعلموا أن الدنيا دار الأنكاد والأكدار، طبعت على كدر، وبها خلق الإنسان في كبد، لا تصفو لتقي ولا لشقي، ولا تحلو لجاهل ولا عالم، ولا يسلم من غوائلها صغير ولا كبير، ولا إنسان ولا حيوان.

إنها دار الابتلاء والامتحان، دار الأنكاد والأحزان، دار النصب والوصب، كم فرقت بين أليف وأليفة ! وحبيب وحبيبه، ووالد وولده، وصديق وصديقه، وصدق الله العظيم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤]. لكنها مزرعة للآخرة؛ يزرع فيها المؤمنون الأعمال الصالحة، ويتقربون فيها إلى ربهم بأنواع الطاعات والقربات، يرجون من الله ما أعده في جنة

النعيم للمطيعين: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴾ [فاطر: ٣٣-٣٥].

وهذا الفضل العظيم، والنعيم المقيم، لا يكون إلا للمؤمن؛ المؤمن بلقاء ربه، الصابر على مر القضاء، الصابر في البأساء والضراء، المؤمن الذي يعلم أن له ربًّا يجبر الكسير، ويعطي على الصبر الثواب الكبير، الذي يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، الذي اتصف بصفات عباد الله المؤمنين الذين وصفهم الله عز وجل بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٦-١٥٧].

الذين يصلي عليهم رب العزة، ويدخلهم في رحمته بسبب صبرهم على الأقدار، وينزل عليهم الرحمة، ويجعل في قلوبهم الهداية، ويملأ قلوبهم طمأنينة ورضا؛ ليعوضهم عما أصابهم، يعوضهم في الدنيا بما يشاء من أنواع التعويضات، ويكفر عنهم السيئات، ويزيد لهم في الحسنات.

إن المصيبة قد تكون للمؤمن سببا قويا في قربه من ربه، وقد تكون سببا في بلوغه منزلة عند الله لا تحصل له إلا بمثل هذه المصيبة، قد تخرجه من عداد الغافلين إلى منازل الصابرين، وتدخله في زمرة عباد الله المتقين، ففي الحديث الذي رواه الدارمي وابن ماجة عن سعد ﷺ قال: « سئل النبي ﷺ : أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء، ثم الأمثل، فالأمثل، يبتلى

الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة » وإن في قصص أنبياء الله، وفيما أصابهم من البلاء والمحن لعبرة من أكبر العبر، وكذلك فيما أصاب غيرهم من عباد الله المؤمنين، الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز، ونوه عنهم نبيه الكريم ﷺ في سنته.

وإن في قصة أيوب - عليه السلام - أعظم عبر للمؤمنين، وأكبر تسلية للمصابين، فقد أصابه من البلاء في ماله وولده وجسده ما لم يصب غيره، فقد كان له من الدواب والأنعام والحرث والأولاد والمنازل المرضية ما لم يكن لغيره، فابتلي في ذلك كله، وذهب ماله وولده، ثم ابتلي في جسده ولم يبق منه عضو سليم، سوى قلبه ولسانه، يذكر الله بهما - ﷻ - حتى تركه الجليس، وابتعد عنه الأنيس، وأفرد في ناحية من البلد، ولم يبق ممن يحنو عليه أحد سوى زوجته التي كانت تقوم بأمره. ويقال: إنها احتاجت فصارت تخدم الناس من أجله، وقد كان - عليه السلام - يضرب به المثل في الصبر، فكان سيد الصابرين، وكان يقول - عليه السلام -: أحمدك يارب على الذي أحسنت إلي؛ أعطيتني المال والولد، فلم يبق من قلبي شعبة إلا دخله ذلك، فأخذت ذلك كله مني، وفرغت قلبي فليس يحول بيني وبينك شيء، لو يعلم عدوي إبليس بالذي صنعت حسدني.

ثم إن الله ﷻ سمع تضرعه ودعاءه، ورفع عنه ما أصابه، ورد أهله وماله وأولاده، بسبب إيمانه وصبره، وزاده من الخير العظيم ما لم يكن في الحسبان، فعوضه الخير العميم في الدنيا، وأعد له النعيم المقيم في الآخرة:

﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٨]. وقد قال الله ﷻ عن نبيه أيوب: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤]. فهذه عاقبة الإيمان والصبر، والعاقبة للمتقين.

هذا. وإن المصائب التي تمر على بني آدم كثيرة، وكل مصيبة دون المصيبة في الدين، فهي تكون أجرا لصاحبها إذا صبر واحتسب الأجر، وأما المصيبة في الدين فهي التي لا تجبر أعاذنا الله وإياكم منها.

وإن مصيبة الموت قد تكون خيرًا لصاحبها، لا سيما إذا نال بها الشهادة؛ وذلك كالقتل في سبيل الله، وكذلك الغريق والحريق ونحوهما ممن ورد في الحديث تعدادهم من الشهداء، فقد وردت أحاديث تدل على أن هؤلاء من الشهداء، كما في حديث جابر بن عتيك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « الشهادة سبع، سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذلك الجنب شهيد والمبطون شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجُمْعٍ -أي: يسبب حملها- شهيدة ». الحديث رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه.

وقد أعد الله للشهداء من النعم المقيم، والفضل الجسيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وفي الحديث الذي رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « يغفر

الله للشهيد كل ذنب إلا الدين » . وفي صحيح البخاري من حديث سمرة ابن جندب قال: قال رسول الله ﷺ : « رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل، لم أر قط أحسن منها، قالا: أما هذه الدار فدار الشهداء ».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

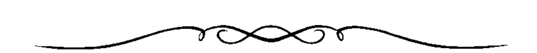
نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الدائم بلا زوال، المتصرف في عباده باختلاف الأحوال، يثبت عباده الطائعين، ويجزل العطاء للصابرين، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب.

أحمده سبحانه وأشكره على نعمه الظاهرة والباطنة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن ما توعدون لآت، وأنكم في دار هي محل العبر والآفات، وأنتم على سفر إلي دار الآخرة، فتزودوا من دنياكم لآخرتكم، وتداركوا هفواتكم بالتوبة والاستغفار قبل فواتكم. وإن كثرة المصائب، وتعدد الفجائع، وتنوع الكوارث، لأعظم معتبر، وأكبر مزدجر، وإن فيها تذكيرًا للمعتبرين، وإنذارا للغافلين، فالسعيد من وعظ بغيره، واتعظ وراقب الله في سره وعلنه، وعرف أحوال الدنيا، وتقلبها بأهلها، ولم يغتر بماله وولده ولا بصحته وشبابه، فكم أتت المنون بغتة ! فعلى العاقل الناصح لنفسه أن يراقب ربه، ويستعد لما أمامه، ويقلع عن معاصي الله، ويبتعد عن ظلم عباد الله، ويتوب إلى ربه توبة نصوحًا، قبل أن يغلق باب التوبة؛ قبل: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٦- ٥٨].



من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه

الحمد لله الهادي إلى سبيل الرشاد، موفق من شاء من عباده إلى طريق السداد، أحمده سبحانه وأشكره، وشكره واجب على جميع العباد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك الناصح الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه محاسب على كثير عمله وقليله، ومراقب في جليل كلامه وحقيره، ويعلم أن على كل جارحة منه رقيبا وحسيبا، ولدى كل خطرة، أو نظرة، أو كلمة منه رقيب وعتيد. فاستعمل نفسه في طاعة مولاه، واجتنب ما عنه حذره ونهاه، وشغل نفسه بتفقد عيوبه وإصلاحها، وسعى في أسباب تزكيتها وفلاحها، فقد أفلح والله من زكاها. ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس:١٠].

وإنما خلاصها بالأعمال الصالحات، واجتناب المحرمات، وكبح جماحها عن الانطلاق في الشهوات، واقتحام المحرمات. ألا وإن سيد البشر عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم قد حرص غاية الحرص على أمته، ونصح تمام النصح لها، وبين لها طريق الرشاد لتسلكها، وحذرها من سبل الفساد لتجتنبها، ولقد أوتي ﷺ جوامع الكلم التي تنير لنا الطريق، وتهدينا

إلى سبيل السلامة والتوفيق، فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ».

فلقد جمعت هذه الجملة خير الدنيا والآخرة، فإن المرء إذا ترك ما لا يعنيه من قول وفعل، واقتصر على ما يعنيه من الأقوال والأفعال، فقد حسن إسلامه. وذلك أن الإسلام الكامل يقتضي فعل الواجبات، وترك المحرمات، كما قال ﷺ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ».

وإذا حسن إسلام المرء، اقتضى ذلك ترك مالا يعنيه من المحرمات أو المشتبهات، أو المكروهات، وفضول المباحات، التي لا يحتاج إليها، فإن هذا المسلم الكامل في إسلامه الذي بلغ درجة الإحسان، وهو أن يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه.

فإذا اتصف المرء بهذا الوصف العظيم استحضر عظمة خالقه وبارئه وإلهه فأوجب له ذلك الحياء من الله، واشتغل بما يعنيه، وابتعد عما لا يعنيه، وقد قال ﷺ : « الحياء شعبة من شعب الإيمان » .

وجاء تفسير الحياء عن النبي ﷺ كما في المسند والترمذي من حديث عبد الله ابن مسعود ﷺ مرفوعا: « الاستحياء من الله: أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء».

وجاء عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه قال: من عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه. وهو كما قال - رحمه الله - فإن كثيرا من الناس لا يحسب لما يتكلم به حسابا، ولا يخطر له ببال، ولو تذكر أنه سيسأل

عما يتكلم به لأوجب له ذلك الخوف والحذر، وقد خفي هذا على كثير من الناس، بل قد خفي على بعض أصحاب النبي ﷺ، كما خفي ذلك على معاذ ابن جبل ﷺ حتى سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أنؤاخذ بما نتكلم به؟ فقال ﷺ : « ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم » .

وفي سنن الترمذي عن أنس ﷺ قال: « توفى رجل من أصحاب النبي ﷺ، فقال رجل: أبشر بالجنة. فقال رسول الله ﷺ : أو لا تدري، فلعله تكلم بما لا يعنيه، أو بخل بما لا ينقصه ». وروى عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «أكثر الناس ذنوبًا أكثرهم كلامًا فيما لا يعنيه».

فاتق الله أيها المسلم، والزم المحافظة على لسانك، وابتعد عن التدخل فيما لا يعنيك، ليسلم لك دينك، ولتبقى لك مروءتك، ولتوفر عليك عرضك.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٦-١٨] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فاتقوا الله معشر المسلمين، والزموا الصمت إلا فيما لا بد منه، فما أكثر من ندم إذا نطق، وما أقل من يندم إذا سكت، وإن أطول الناس شقاء، وأعظمهم بلاء، من ابتلى بلسان مطلق، وفؤاد مطبق، لا يحسن إن تكلم، ولا يستطيع أن يسكت، ولقد جاء في صحيح ابن حبان، عن أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: « كان في صحف إبراهيم -عليه السلام- : وعلى العاقل أن يكون بصيرًا بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظًا للسانه، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه ».



الحث على الصدق والتحذير من الكذب

الحمد لله رب العالمين، أثنى على عباده الصادقين، وأعد لهم بإيمانهم وصدقهم الفوز العظيم، أحمده سبحانه حمد من خافه ورجاه، وأشكره شكر معترف له بنعماه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الصادق الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه الذين أثنى الله عليهم بالصدق ووصفهم به، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيقول الله سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

عباد الله: هذا أمر من الله ﷻ لعباده المؤمنين، الذين تؤثر فيهم الموعظة، وتنفعهم الذكرى، يأمرهم بتقواه؛ وتقواه سبحانه هي التي تقي من عذابه وسخطه، وذلك لا يحصل إلا بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه. تقواه هي الجنة من عذابه، هي السعادة الأبدية، هي السعادة في الدنيا والآخرة: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ .

كونوا مع الصادقين في إيمانهم، مع الصادقين في هجرتهم وجهادهم، مع الصادقين في أقوالهم وأفعالهم، مع الصادقين في مواعيدهم ومعاملاتهم، مع الصادقين في سرهم وعلانيتهم.

عباد الله: إن الصدق من أشد الأخلاق ارتباطا بمصلحة الفرد والجماعة، ومن أوثق العرى لإصلاح المجتمع وبقاء نظامه، إن التحلي بالصدق من الفضائل، والتعرى عنه من الرذائل، إنه من دلائل الإيمان، ومن علامات طيب النفس، وسلامة الصدر.

إنه دليل على جميل الصفات وسمو الأخلاق، وإنه يكسب صاحبه محبة الله ومحبة عباده المؤمنين. إن من عرف بالصدق والوفاء أحبه الناس، وأحبوا معاملته؛ فإن كان عالما انتفعوا بعلمه، ووقروه، وإن كان تاجرا وثقوا بمعاملته، وعاملوه، وإن كان طبيبا استنصحوه، وأقبلوا عليه. إن في الصدق فوز العامل، ونجاح الصانع، وربح التاجر، وثقة الناس بعضهم ببعض، وتوثيق عرى المودة بينهم، وإنه متى زال الصدق حل محله الكذب، ونشأ عنه النفاق، والغش، والخداع، والرياء، وإخلاف الوعد.

ولقد خوف الله عباده من مغبة الكذب؛ فقال سبحانه: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨].

ونهى أشد النهي عن القول بلا علم: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦]. وبين الله أن الكذب من صفات المنافقين: ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون: ١]. والنبي ﷺ يقول: « آية المنافق ثلاث » ، وذكر منها: « إذا حدث كذب ».

واعلموا عباد الله، أن الكذب يعظم، وتتغلظ عقوبته بحسب المكذوب عليه؛ فإن كان الكذب على الله فهذا من أعظم الذنوب، وأظلم

الظلم، وقد قرنه الله بالشرك به، فقال – تعالى- : ﴿ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٣]. ويقول ﷻ : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

ويلي الكذب على الله في العقوبة الكذب على رسول الله ﷺ، يقول ﷺ: « من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار ».

وقد قال ﷺ في الحث على الصدق والتحذير من الكذب كما جاء في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى حتى يكتب عند الله صديقا. وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب، ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذابا».

وقد روى الترمذي وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به ».

روى الترمذي والنسائي عن بهز بن حكيم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ويل للذي يحدث القوم بالحديث ليضحك به القوم، فيكذب، ويل له ! ويل له ! » .

فاتقوا الله عباد الله، والزموا الصدق، فإنه مفتاح لكل خير، وطريق إلى مرضاة الله، وإلى جنته، وإياكم والكذب، فإنه مفتاح كل شر، وطريق إلى سخط الله وإلى النار.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الزمر: ٣٢-٣٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدى سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أوضح لعباده طريق الأبرار، وحذرهم سلوك طريق الفجار. أحمده سبحانه على كل حال، وأعوذ به من أحوال أهل النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، إمام الصادقين وقدوة المتقين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أهل الصدق والوفاء، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا عباد الله: اتقوا الله وامتثلوا أوامره، وراقبوه واجتنبوا نهيه، واعلموا أن الصدق من كمال الإسلام، وهو دليل على قوة الإيمان، وعلى شجاعة النفس وعلو الهمة، وإن الكذب من علائم نقص الإسلام،

ودليل على مهانة النفس وجبنها وضعف عزيمتها وإيمانها، روى عنه ﷺ أنه قال: «يطبع المؤمن على الخلال كلها غير الخيانة والكذب». وروى الإمام مالك رحمه الله مرسلاً قال: «قيل: يا رسول الله، أيكون المؤمن جبانا؟ قال: نعم، قيل: أيكون المؤمن بخيلا؟ قال: نعم. قيل: أيكون المؤمن كذابا؟ قال: لا».



اختيار الجليس الصالح

الحمد لله الهادي إلى طريق السلامة، مَنَّ على من شاء من عباده فوفقهم للاستقامة، أحمده سبحانه وأشكره على فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله ربكم، وأخلصوا له العبادة، واستقيموا في جميع أحوالكم، واحذروا الأسباب الموجبة لسخطه وأليم عقابه، وابتعدوا عن كل ما يصدكم عن الله خالقكم وبارئكم، وعن ما يصدكم عن طريق الوصول إلى مرضاته، فإن الشواغل والقواطع كثيرة في كل مكان، لكنها في هذا الزمان أكثر، فقد تنوعت المغريات وتفننت الملهيات، وكثر الصادون عن سبيل الحق والرشاد؛ الداعون إلى سبيل البغي والفساد.

إن دعاة السوء قد أجلبوا بخيلهم ورجلهم على كثير من الناس، فصدوهم عن طريق الهدى، وانحرف الكثيرون عن جادة الصواب بسبب دعاة السوء؛ دعاة اللهو والفجور؛ دعاة الانحلال والشهوات، دعاة الانحراف والشبهات، أتباع كل ناعق، وأعوان كل منافق.

وإن من أضر ما يكون على العبد جلساء السوء، لاسيما على الناشئة وعلى الشباب الذين لم يتحصنوا بالعلم النافع، العلم الموروث عن سيد البشر ﷺ، ولم يعرفوا حقيقة ما يهدف إليه أعداؤهم، أعداء الدين، أعداء الأخلاق الفاضلة والصفات العالية، فهم يحاولون دوما اختطاف شباب الإسلام، وصدهم عن التمسك بعقيدتهم، ودينهم، وأخلاقهم؛ ليهبطوا بهم إلى درجة الحيوان، أو إلى ما هو دون الحيوان منزلة: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤].

ولقد حذركم الناصح الأمين، نبيكم الكريم ﷺ، من هؤلاء وأمثالهم غاية التحذير، وضرب لنا الأمثال بأبلغ عبارة، وأوضح إشارة، بكلام وجيز واضح، وبتشبيه دقيق بين، حذر فيه من جلساء السوء الذين هم أعداء الأخلاق والاستقامة، شبههم بشيء محسوس يفهمه كل أحد من متعلم أو غير متعلم، وقسم ﷺ الجلساء إلى قسمين: صالح يستفاد منه ومن مجالسته كل خير بالدعوة إلى الفضيلة والاتصاف بها، وجليس سوء يكسب جليسه كل شر الدعوة إلى الرذيلة والاتصاف بها، فقد جاء في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال ﷺ: « مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة ».

فلقد أرشدنا وهو الحكيم الناصح الأمين ﷺ في هذا الحديث إلى الحرص على اختيار الجليس الصالح، والتحذير من جليس السوء. وأخبر عليه أفضل الصلاة والسلام أن الجليس الصالح لا تعدم منه خيرا بقوله

وفعله وإرشاده وتوجيهه؛ فهو يدعوك إلى فعل الخير والإحسان، ويرغبك فيه، ويحثك عليه، ويحسنه لك، ويفعله هو، فيرغبك في فعله، وفي قوله، والفعل أبلغ من القول، فبذلك تكتسب من صفاته الحميدة، ويكون لك سمعة طيبة بمجالسة من هذه صفته.

وأما جليس السوء الذي وصفه رسول الله ﷺ بأنه كنافخ الكير؛ إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة فهذا مثل جليس السوء وما يصيب جليسه من شره؛ من إحراقه لصاحبه بشؤم الذنوب والمعاصي، ونتن رائحتها وتدنيس عرض جليسه. فيكون عرضه وسخا بين الناس يتحاشون من قربه، ويبتعدون عنه، ولا يرغبون مجالسته، ولا الاجتماع به، كراهية له، وتقذرًا منه، وخوفا من أن يدنس أعراضهم، فمضرة جليس السوء تتعداه إلى غيره، وتحصل منه العدوى كما حصلت له من جليسه. وكم هلك بسبب جليس السوء من أقوام كانوا قبل ذلك مستقيمين في أعمالهم، قادهم جلساؤهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون.

وإن من أعظم نعم الله على العبد أن يوفقه الله لصحبة الأخيار، ومن عقوبة الله لعبده أن يبتله بصحبة الأشرار، فصحبة الأشرار تقذفه في أسفل السافلين. وعلامة الجليس الصالح استقامته على طاعة مولاه ومحافظته على ما فرض الله عليه، واتصافه بمكارم الأخلاق، وكف شره عن الناس وابتعاده عن المعاصي. وعلامة جليس السوء استخفافه بالواجبات الدينية، وارتكابه ما حرم الله عليه، وتعرضه لعباد الله وأذيته لهم بلسانه ويده، فاحذروهم، وحذروا من تحت أيديكم منهم.

عباد الله: إن أصدق النصائح، وأبلغ المواعظ، ما ذكره ربنا في محكم كتابه، فقد حذرنا - سبحانه - من جلساء السوء ومعاشرتهم وصحبتهم، وأبان لنا سوء عاقبة ذلك بقوله - تعالى-: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾[الفرقان: ٢٧-٢٩].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وفق من شاء من عباده لسلوك الطريق المستقيم، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى كل خير والمحذر من كل شر، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله أيها المسلمون، وتقربوا إليه بعبادته وطاعته، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واحرصوا أن تكونوا ممن يقتدى بهم في الخير والصلاح، واسلكوا طريق أهل الصدق

والفلاح، فقد أمركم سبحانه بذلك في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

وهم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، لتفوزوا بسعادة الدارين، وتسلموا من غوائل الشر، واحذروا مجالسة أهل الزيغ والضلال، كيلا تكونوا مثلهم، فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».



التحذير من شهادة الزور

الحمد لله العليم القادر، المحيط علمه بالظاهر، وما تكنه الضمائر، يعلم السر وأخفى، وإليه المآب والرجعى. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى، الداعي إلى البر والهدى، والمحذر من أسباب الهلاك والردى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى حق تقاته، واحذروا أسباب سخطه وانتقامه، واعلموا أن الله لا تخفى عليه خافية، يعلم سركم وجهركم، ويعلم حركاتكم وتصرفاتكم، وما يصدر عنكم من الأقوال والأفعال؛ فاجتهدوا في إخلاص عملكم لله، وتحروا الصدق في أقوالكم، وأدوا الأمانات، كما أمركم إلهكم، وقولوا الحق، إذا نطقتم، وأدوا الشهادات كما علمتم، وتحققتم، ولا تنقصوا، ولا تزيدوا عما تعلمون، فمن نقص شيئا فقد كتم الشهادة، والله يقول في كتمانها: ﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

ولا تزيدوا عليها فتكون شهادة زور، وشهادة الزور من الفجور، ومن كبائر الذنوب، ولقد حذر منها ﷺ غاية التحذير، كما روى البخاري ومسلم عن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر

ثلاثا؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان ﷺ متكئا فجلس فقال: ألا وشهادة الزور ألا وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت ».

عباد الله: إن شهادة الزور من أكبر الكبائر. إن شاهد الزور مخادع لله، خائن لعباد الله، والله سبحانه لا يحب من كان خوانا أثيما. إن شهادة الزور من الإفساد في الأرض،والله يقول:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [يونس: ٨١].

فاتقوا الله إذا قلتم، وقولوا الحق إذا شهدتم، وأدوا الأمانات إذا اؤتمنتم، ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون، فشاهد الزور خوان أثيم، وله عند الله العذاب الأليم، وقد قال ﷺ : «لا إيمان لمن لا أمانة له ». وهل يكون شاهد الزور ذا أمانه؟! هل يؤمن شاهد الزور في حال من الأحوال؟!.

إن الذي شهد شهادة الزور قد أوبق نفسه في الآثام، وظلم كلا من الطرفين، ظلم المشهود عليه، وقهره وغلبه بالباطل، وأوغر صدره عليه، وحرمه حقه، وأفسد مجتمعه، وظلم المشهود له بإعانته على أكل الحرام، وظلم الناس، وعصى الله بأمره في قوله سبحانه: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

إن شاهد الزور قد أوقع الحاكم في الخطأ في الحكم، وإصدار الحكم بما هو خلاف الواقع. إن شاهد الزور بفعله هذا غير حكم الله، واستحق المقت والغضب من الله. إن شاهد الزور والمشهود له تعاونا على الباطل،

تعاونا على الإثم والعدوان، جادلا بالباطل في هذه الحياة الدنيا على سحت من المال قد يتمتع به آكله ويفني عن قريب؛ وقد يعاقب بالحرمان منه، فيكون سببا لهلاك نفسه، أو هلاك ماله، أو هلاك ولده، أو أهله.

إن جادل عنه بالباطل في هذه الحياة الدنيا، فمن يجادل الله عنه يوم القيامة؟! أو ليس الشاهد مسئولا عن شهادته؟ أليس آكل المال بالباطل مسئولا عنه ومحاسبا عليه؟.

ماذا تقول لربك أيها الخائن يوم تجتمع خصماؤك؟! ويتعلق المظلومون بك وأنت وحيد لا مدافع عنك، ولا محاج ولا محامي لك، ترى باطلك ميتا، وحق صاحبك حيا، يجاء بك وبالأموال التي أكلتها ظلمًا وأنت على وجهك مسحوب، والحاكم عليك علام الغيوب، فاتق الله أيها الخائن، وراقب ربك مادمت في وقت الإمكان، قبل فوات الأوان: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

لقد أثنى الله ﷻ على الذين لا يشهدون شهادة الزور، ولا يحضرون مجالس اللغو والفجور، ترفعوا عن كل ما يدنس أديانهم وأعراضهم، وراقبوا الله في إسرارهم وإعلانهم قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٢]

عباد الله هذه الحياة أيام محدودة، وأنفاس معدودة، فعلام يقحم المسلم نفسه في الكبائر والآثام؟ وما يدري لعله في يومه أو غده ينتقل عن هذه الدار، ويخلو بلحده وحده، ليس له مؤنس إلا عمله الصالح، إن كان

له عمل صالح، وإلا فسيوحشه في قبره عمله السيئ ولا ينفعه حينئذ ما جمعه وما ثمره، ولا يقبل منه توبة ولا معذرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الحصول على الحياة الطيبة بالإيمان والعمل الصالح

الحمد لله الهادي إلى طريق السعادة، مَنَّ على من شاء فجعله من أهل الحسنى والزيادة. أحمده سبحانه وأشكره على إفضاله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله - تعالى - حق تقاته، واعملوا لطاعة مولاكم ومرضاته، فإن السعادة الكاملة هي سعادة الدارين، وإليها يسعى ذوو العقول والبصائر، وإن أكبر أسباب السعادة وأعظمها هو الاقتداء والاهتداء بأوامر القرآن الكريم، واتباع طريق الرسول الأمين، والتخلق بأخلاق أصحابه الكرام، والسلف الصالح الأعلام، فلقد جعلوا كتاب الله وسنة نبيه إمامهم، وساروا على نهجه المستقيم، ولم تستول عليهم الشهوات البهيمية ولا النزعات الشهوانية، فأولئك الذين وصفهم خالقهم العالم بظواهرهم وسرائرهم بقوله - سبحانه -: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ

جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣-٦٦].

وأولئك الذين عرفوا حقيقة الدنيا وأنها عرض زائل، يأكل منها البر والفاجر، وأن الحياة الحقيقية هي حياة الآخرة، فاقتصروا من الدنيا على ما يقيم الأود، ويحفظ المهج، كما قال عليه الصلاة والسلام: ((حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه)).

وإن التقلل من الدنيا، وعدم تعلق القلب وانشغاله بها، سبب قوي من أسباب الراحة العاجلة، والطمأنينة الكاملة، وأقوى العوامل على الإقبال على الله والأنس به، وبذكره، والتلذذ بطاعته وعبادته، وانشراح الصدر لها: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]. وإن طمأنينة القلب وسعادة الحياة ينشدها كل الناس ويبحث عنها، فبعضهم يرى أنها في جمع المال وكثرته بين يديه، فهو غايته، وإن لم يمتع به؛ كما ينبغي.

ويرى بعضهم أن السعادة والطمأنينة تحصل بالراحة؛ راحة الجسم وقلة العمل، والإخلاد إلى الكسل. ويراها بعضهم في حصول الشهوات، ومتطلبات حظوظ النفس من الملاذ، وما تهواه. وكل هذا في الحقيقة لا يجدي شيئا ولا تحصل به السعادة، فإن الدنيا مهما أوتي فيها الإنسان فهي محل الأنكاد والأكدار، وهي مطبوعة على تنغيص الأوقات وتكدير الأحوال، ولا تصفوا على حالة لعاقل.

وإنما الحياة الطيبة والسعادة الأبدية لأهل الإيمان، الذين عرفوا أن الدنيا من أولها إلى آخرها متاع قليل؛ كما قال سبحانه: ﴿ فَمَا مَتَٰعُ

ﱡﭐ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﱠ [التوبة:٣٨]. فأولئك إن حصل لهم نعمة الدنيا لم تكن سببا إلى الركون إليها، ولا الطمأنينة فيها، ولا لأمن مكرها بل هم على حذر من تقلبها. وإن حصل عليهم بؤس وشدة وتكدير بال، وتضييق حال، لم يسخطوا ولم يحزنوا، ولم يهنوا ولم يستكينوا لذلك؛ بل هم كما قال سبحانه: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

فهم يصبرون على ما يصيبهم من اللأواء والشدة، ولا يقنطون من رحمة الله، ولا ييأسون من روح الله، ولا يقلقهم ما يفوتهم من أمور الدنيا وبهجتها ولذتها، ولا يفرحهم الحصول على شيء من ذلك، وإنما كمال سرورهم ومنتهى فرحهم بما يعطيهم الله من مواهبه الدينية؛ من علم نافع وفهم صائب وعمل صالح؛ كما قال سبحانه: ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٌ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

وكما قال – جل وعلا – : ﴿ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧١]. وقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على أن حصول السعادة والحياة الطيبة في هذه الدنيا، إنما هو لأهل الإيمان مع ما يدخره الله لهم في الآخرة من النعيم المقيم، والثواب الجسيم، فتكمل لهم السعادتان دنيا وأخرى؛ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٌ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةًۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

فاتقوا الله عباد الله، ولا تغرنكم الحياة الدنيا بزينتها وزخرفها، وقووا إيمانكم بكثرة تلاوة كتاب ربكم، وتفهمه، والعمل به، والإكثار من التسبيح والتحميد والتهليل، وقراءة سيرة نبيكم ﷺ وسنته، والاستعداد لما أمامكم، يقول ﷺ : «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



وجوب العدل

الحمد لله الحكيم الخبير، أبدع ما صنع، وأحكم ما شرع، أحمده سبحانه على جزيل إنعامه، وأشكره على ترادف نواله وإحسانه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الإله الحق المبين. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الخلق أجمعين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك، محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله - تعالى - حق تقاته، وامتثلوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، وتدبروا كتاب ربكم تفلحوا، وتفهموا سنة نبيكم تربحوا.

واعلموا عباد الله: أن الله أمر عباده بالعدل والإحسان، ونهاهم عن الجور والطغيان، وعن البغي والعدوان، إذ لا يستقيم مجتمع ولا تسعد أمة إلا بالعدل، ولا يجتمع شمل ولا ينتظم أمر إلا به، إن الله حث على العدل وأمر به في جميع الأحوال والأفعال والأحكام، والإصلاح بين الناس، وبين الأولاد والزوجات، وكل ذي حق، فإنه يجب استعمال العدل معه، ولا يجوز العدول عنه بحال من الأحوال، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِ﴾ [النحل: ٩٠].

ويقول سبحانه: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

إنه متى ترك العبد العدل فإنه يقع في الظلم، وقد حرم الله الظلم، ورتب عليه العذاب الأليم، يقول سبحانه: ﴿ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [الشورى: ٨]. ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

وفي الحديث القدسي: يقول ﷻ: « يا عبادي: إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا ».

وإن أظلم الظلم على الإطلاق هو الشرك بالله ، كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] .

وإن أرفع أنواع العدل وأفضلها وأوجبها هو توحيد الله؛ وهو إفراده بالعبادة، وذلك هو العدل، وإن العدل هو وضع الشيء في موضعه وما يليق به، ولا يليق صرف شيء من أنواع العبادة إلا لله وحده، فالخالق الذي أحسن كل شيء خلقه، وأحكم ما صنع على غاية الدقة والكمال، هو المستحق للعبادة، وصرف شيء منها لغيره نوع من أنواع الظلم، بل هو أعظمه وأشده عقوبة: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢].

فإخلاص العبادة لله من حقوقه سبحانه، والإخلال بها ترك للعدل الذي أمر الله به، ومناقضة للحكمة التي خلق من أجلها الجن والإنس يقول سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فمتى صرف العبد شيئًا من أنواع العبادة لغير ربه وخالقه، وتعلق قلبه بغير فاطره وبارئه، رغبة ورهبة، ومحبة وتألها، فقد ارتكب أعظم الظلم، وعدل عن الحق والعدل إلى الجور؛ كما قال سبحانه: ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١]. أي يعدلون به، سواه، ويساوونه بغيره؛ ممن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، ولا لغيره، ولا يملك مثقال ذرة من النفع أو الدفع، فلا ظالم أظلم ممن ساوى بعض المخلوقات الفقيرة إلى الله في كل حالاتها بالغني بذاته من جميع الوجوه.

وقد أخبر ﷺ عن فضيلة العدل وجزائه عند الله، فكلما كان العدل أعم وأشمل كان أعظم ثوابا؛ ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: « سبعة يظلهم الله في ظله » فذكر منهم الإمام العادل، وقال عليه الصلاة والسلام: « المقسطون على منابر من نور، الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما ولوا».

فيحصل للإمام العادل من الثواب مالا يحصل لغيره من سائر الناس إذا قام بالعدل في جميع رعيته قريبهم وبعيدهم، وبعدله يحصل الأمن والاستقرار ورغد العيش وحصول البركة في الحروث والزروع والمواشي ويستتب الأمن، وتنطفئ الفتن، وتحقن الدماء وإذا حصل الجور وعدم العدل كان ذلك سببا في القلق والاضطراب والتحزبات والمؤامرات.

وإن على القاضي من تحري العدل ما ليس على غيره؛ لأن عدل القاضي سبب لإيصال الحقوق إلى أهلها، ومنع للظلم، وإقامة للعدل الذي أمر الله به عباده؛ ولأنه ينفذ حكم الله، وإذا جار في الحكم كان ذلك تعطيلاً

لحكم الله ونشرا للظلم، وإثارة للأحقاد والعداوات في المجتمع كما أن شهادة الزور نوع من أنواع الظلم، ومجانبة للعدل، وهي من كبائر الذنوب؛ لما تشتمل عليه من تلبيس الحق بالباطل، وكتمان الحق، وإحلال الظلم مكان العدل، ومنع إيصال الحق إلى مستحقه، وقد قال ﷺ في التحذير منها: « ألا وشهادة الزور! ألا وشهادة الزور! » يقول أصحابه ﷺ : « فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت » .

وإن على الوالد العدل بين أولاده، عليه ألا يفضل أحدا منهم على الآخر، فمتى فضل بعضهم على بعض فقد جار في ذلك، وجانب العدل، وارتكب الظلم، ولما جاء للنبي رجل يشهده على ما نحل ابنه قال له ﷺ : «أَكُلَّ بنيك نحلته هكذا؟ قال: لا. قال له ﷺ : أشهد على هذا غيري؛ فإني لا أشهد على جور ».

وإن على الأزواج أن يقيموا العدل بين زوجاتهم، فإن الزوج إذا لم يقم بالعدل بين نسائه فقد ترك العدل، وارتكب الظلم والجور، وقد جاء في ذلك الوعيد الشديد؛ كما قال ﷺ : ((من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل)).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي

هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي السلطان العظيم، والإحسان الجسيم، يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، وهو العزيز العليم. أحمده سبحانه وأشكره. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الناصح الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن دين الإسلام دين المبادئ السامية، والأخلاق العالية ضمن للناس بتعاليمه القويمة حياة هانئة سعيدة، وعيشة راضية رغيدة، يصلون بها إلى السعادة العاجلة والآجلة. وإنما الشأن كل الشأن في تمام تطبيقها، فإن في تعاليمه العدل والإخاء والأمن والطمأنينة. في تعاليمه حماية الأرواح والأموال والأعراض. في تعاليمه البر والمساواة والتسامح. في تعاليمه الصبر والاحتمال والأناة. في تعاليمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي حماية للمجتمع من الفساد وأمثاله من العذاب.



الخمر أم الخبائث

الحمد لله الذي وفق من شاء من عباده، وأبان لهم طريق الحسنى والزيادة، وسلك بهم سبيل الفلاح والسعادة، أحمده سبحانه، وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه؛ أرسله رحمه للمؤمنين: ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله وأطيعوه، وامتثلوا أوامره وانتهوا عن نواهيه، وتدبروا كتاب ربكم، فلقد أبان لكم أحسن السبل وأهدى الطرق الموصلة إلى سعادة الدين والدنيا، وحذركم أشد التحذير من أسباب الشقاء، وطرق الفساد، المؤدية إلى كل خسران في الدنيا والآخرة. وقد خاطبكم سبحانه في كتابه العزيز باسم الإيمان؛ تنبيها على أن المؤمن هو الذي يتلقى أوامر ربه بانشراح صدر؛ ويبادر إلى الامتثال للأوامر الإلهية. كما وصف الله عباده المؤمنين بقوله: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات:٥٥].

و إن مما حذركم الله منه، وبين سوء عاقبته ما ذكره ﷻ بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١]. إن الله سبحانه يبين لنا تحريم الخمر، والخمر: ما خامر العقل؛ أي: غطاه من أي نوع، ومن أي صنف من أصناف الأشربة، فكل ما أسكر وذهب بالعقل فهو حرام، حرمه الله بالقرآن الكريم كما في هذه الآية، وحرمه رسوله ﷺ بقوله: « كل مسكر حرام » .

وحذر سبحانه منها أشد التحذير، وبين أنها من عمل الشيطان، وأعمال الشيطان كلها خسران وشقاء، وبين أن الشيطان يريد منا بتعاطيها أن يوقع بيننا العداوة والبغضاء، وأن يصدنا بها عن ذكر الله الذي هو حياة القلوب وطهارتها، وأن يصدنا بها عن الصلاة التي هي قوام الدين، ومن أهم أركانه العظام، ومبانيه الجسام، فالخمر أم الخبائث وأقوى أسباب الشرور والفساد، فإن سكر اختل عقله، وذهب شعوره، فربما تسلط فآذى الناس في أنفسهم وأموالهم، وربما وصل أذاه إلى القتل، فهي سبب لكل شر على شاربيها، وعلى جلسائهم. فكم وقع شاربها في قتل النفس بغير حق ! وكم وقع في الفاحشة الشنعاء ! وربما أدت به إلى الكفر، والعياذ بالله !.

وقد جاءت الشريعة بالأدب الرادع لشاربها؛ وهو أن يجلد أربعين جلدة، أو ثمانين جلدة، كما هي سنة بعض الخلفاء الراشدين. وجاء الوعيد على شاربها في الآخرة بقوله عليه الصلاة والسلام: « من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة إلا أن يتوب » . وما أشدها من عقوبة ! وما أعظمه من حرمان !.

عباد الله: كيف يرضى من وهبه الله نعمة العقل أن ينزل نفسه منزلة المجانين والحيوانات التي لا تعقل؟! إن كثيرًا من العرب في جاهليتهم حرموها على أنفسهم قبل تحريم القرآن خوفا من أن يصدر منهم بسبب شربها ما يشينهم، أو يقدح في مروءتهم، أو يسقط من قدرهم، فالشرع يحرمها، والمروءة تنفر منها، والعقل يحاربها. كيف يتعاطاها مسلم عاقل ذو مروءة؟! وكيف يسعى رجل لبيب في جنونه؟!

وأن الميسر أيها المسلمون، كما حرمه الله وحرمه رسوله لمن أعظم ما يوقع في العداوة والبغضاء ويثير الحسد، وينمى الأحقاد، ويصد عن ذكر الله، وعن الصلاة؛ كما قال ﷻ: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩١].

والميسر هو القمار، وهو محرم بالكتاب والسنة؛ لما يحدث بسببه من ضغائن وأحقاد وعداوات وأكل للمال بالباطل، فإن من قامر ربما غلب وقهر وأخذ ماله قهرًا، فلم يبق له شيء فيشتد حقده على من أخذ ماله، والقمار - أيضًا - يصد عن ذكر الله وعن الصلاة؛ لأن صاحبه يعكف بقلبه عليه، ويشتغل به عن جميع مصالحه ومهماته، حتى لا يكاد يذكر الله لاستغراقه فيه، يسهر ليله فيضر بدنه بالسهر، ويكسل في نهاره عن أداء عمله وكسب رزقه، وربما فوت على نفسه وقت الصلاة، أو فضيلة الجماعة؛ ولهذا قال أمير المؤمنين علي ﷺ لما مر على قوم يلعبون بالشطرنج: ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ [الأنبياء:٥٢]، وروي عنه ﷺ أنه قال لما رآهم يلعبون: ما لهذا خلقتم! فالقمار محرم سواء أكان بعوض أو بدون عوض، لما اشتمل عليه من إثارة العداوة والأحقاد والصد عن ذكر الله وعن الصلاة.

فاتقوا الله عباد الله، وانتهوا عما نهاكم عنه مولاكم، ولا تستهويكم أنفسكم: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [يوسف: ٥٣]. ولا يغرنكم الشيطان بغروره: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [المائدة: ٩١- ٩٢].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الكبير المتعال، ذي العظمة والجلال، غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير. أحمده سبحانه، وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » .

وروي عنه ﷺ أنه قال: « لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيها، ومبتاعها، وبائعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه» فاتقوا الله عباد الله حق تقاته.

التحذير من التبرج

الحمد لله العليم الحكيم، أنزل كتابه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، هدى من شاء من عباده إلى الصراط القويم. أحمده سبحانه وأشكره شكر معترف له بالفضل العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الناصح الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وتأدبوا بآداب القرآن الكريم، وتخلقوا بأخلاقه، فقد كان نبيكم ﷺ خلقه القرآن، يأتمر إذا أمره، وينتهي إذا نهاه، ويقف عند حدوده. لما سئلت عائشة ﵂ عن خلق النبي ﷺ قالت: « كان خلقه القرآن ». فهكذا يجب على كل مسلم ومسلمة الاقتداء به ﷺ.

وإن من الآداب القرآنية التي أدب بها الله - سبحانه - خير نساء هذه الأمة؛ أمهات المؤمنين وزوجات سيد المرسلين قوله: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ [الأحزاب:٣٢-٣٣].

إن هذه الآية الكريمة لمن أرقى الآداب السامية، والأخلاق الفاضلة، يؤدب بها سبحانه أفضل نساء الأمة، وأطهرهن قلوبا، وأزكاهن نفوسا، وأتقاهن لله، وأبعدهن عن كل ريبة، وأقربهن إلى كل صلاح وبر، فإذا كان هذا الخطاب لأزواج الرسول الكريم وأمهات المؤمنين فغيرهن أحوج إلى التعليم، وإلى الإرشاد والتأديب.

أين نساؤنا اليوم من هذه التعاليم القرآنية والإرشادات السماوية والآداب الشرعية؟! إنه لمما يؤسف له أشد الأسف أن كثيرا منهن لم يتأدبن بهذه الآداب الشرعية، ولم يمتثلن أمر الله سبحانه بهذه الآية الكريمة، فإنهن قد خلعن جلباب الحياء ورداء الصيانة والعفة، وتركن الآداب الشرعية والأخلاق المرضية، وجرين وراء التقليد الأجنبي الغربي بزيه ولباسه، وميوعته وعاداته، وتنكبن آدابهن الإسلامية، وشيمتهن العربية، فلبس بعضهن اللباس المحرم؛ اللباس القصير الذي يبدو منه الساقان والذراعان وصارت إحداهن تخرج من بيتها من غير ضرورة أو حاجة، تشعل نار الفتنة في قلوب الرجال، بسبب ما ارتكبته من إظهار الزينة وإبداء المحاسن منها. كل هذا جريا وراء التقاليد الغربية واستحسانا لها وزعما أن هذا هو التقدم والرقي. نعم إنه تقدم إلى الانحلال! تقدم إلى الفسوق ! تقدم إلى الوقاحة! إنه تطور في الرذيلة! تطور في أسباب الفساد! .

إن كثيرًا من النساء اليوم لا يمنعهن من هذا اللباس المانع الشرعي أو الوازع الديني وإنما الخوف من زوجها أو وليها، فتعمد من شدة شوقها إلى هذا اللباس إلى بناتها وأخواتها الصغار، فتلبسهن ذلك اللباس، لرغبتها فيه، وميلها إليه، فتربي بناتها على ذلك فيعتدنه، ويحلو لهن في الصغر، فلا

يتحولن عنه في الكبر، ولا يرعوين عندما ينكر عليهن منكر، وهذا من أعظم الفساد.

إن المرأة بهذا اللباس القصير والشفاف الذي لا يستر البشرة ارتكبت عدة محاذير؛ تشبهها بالكفار وهو محرم: ((ومن تشبه بقوم فهو منهم)). وإظهار زينتها لغير محارمها، وقد نهيت عن ذلك لغير محارمها بقوله ﷻ : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ [النور:٣١] إنها تفتن الرجال وتسبب لهم الميل إلى الفاحشة. إنها تجلب على نفسها وعلى أوليائها الشماتة والعار، إنها تعرض نفسها عرضا رخيصا مبتذلا يهواه السفلة، ويرتفع عنه العقلاء.

واعلموا عباد الله أن المسئولية الأولى تقع على الأولياء، فعلى الولى أن يتفقد من تحت يده من زوجاته وبناته وأخواته، وأن لا يدع لهن حرية الاختيار في الأشياء المحرمة؛ بل يجب عليه أن يلزمهن الآداب الشرعية، والأخلاق المرضية، إن الله - سبحانه - خاطب الأولياء وأمرهم أن يجعلوا بينهم وبين من تحت أيديهم من الأهل وقاية من عذاب الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وكلفهم بالحفاظ عليهم، والعناية بهم، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦].

فاتقوا الله عباد الله، واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله.

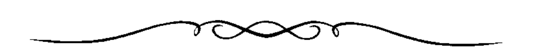
أعود بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الهادي إلى سبيل الرشاد. أحمده سبحانه وأشكره. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه. اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله، تعالى، وامتثلوا أمره تفلحوا، واجتنبوا نهيه تسعدوا، وتفهموا كتاب ربكم، وسنه نبيكم تنالوا خير الدنيا والآخرة، ألا وإن نبينا ﷺقد حذرنا وأخبرنا بما يقع في آخر الزمان من المنكرات، فلقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس. ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ».



التمسك بالشريعة الإسلامية والتحذير من أهل الأهواء

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، أحمده سبحانه وأشكره على جزيل إنعامه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، أتقن ما صنع، وأحكم ما شرع، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أشرف متبع، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله - تعالى - واشكروه على نعمه المتتابعة، وسوابغ فضله المتوافرة، واعرفوا قدر نعمته عليكم بالهداية إلى هذا الدين القويم، والنهج السليم، الذي هو صراطه المستقيم؛ صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، واستعيذوا بالله من مضلات الفتن، ومن همزات الشياطين؛ شياطين الإنس والجن، وارفضوا ما تقذف به دعاة الشرور من أهل الأهواء، والزنادقة والأجراء، الذين يتسمون بالإسلام وهم معوله الهدام، الذين يحاولون إبعاد المسلمين عن دينهم، وعن سلوك طريق نبيهم، ويريدون تشكيك المسلمين في دينهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويظهرون التنقص للإسلام؛ بل يريدون محاربة هذه الشريعة الخالدة التي شرعها الله لعباده إلى قيام الساعة: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

فأولئك الذين يقذفون سمومهم ويلبسون على الجهال والعوام والمغفلين والمخدوعين من أبناء الإسلام ويقولون لهم: إن هذا الدين وهذه الأحكام وهذه التشريعات أصبحت اليوم غير صالحة لمسايرة هذا الزمن وليست ملائمة لهذا التقدم الحضاري، إنها كانت لزمان غير زماننا، ولجيل غير جيلنا، ولقرون مضت وخلت، الله أكبر تالله إنها لزندقة، إن هذه القولة فرية على الله، وعلى دين الله، إنها مناقضة لعلمه وحكمته، إنها مصادمة للوحيين، إنها مغالطة، مكابرة، إنها استدراك على الله، وانتقاص لجناب الربوبية، وتنديد بعلم الله الواسع، وحكمته البالغة، ورحمته الشاملة، ذلك إفك وافتراء لا يعتقده مؤمن بالله ورسوله: ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة:٣٠].

تالله إن دين الإسلام صالح مصلح لجميع العصور، وسائر الدهور، إنه كما وصفه الله يهدي للتي هي أقوم؛ إنه يهدي للتي هي أقوم في الحكم وفصل الخصومات، يهدي للتي هي أقوم في الأخلاق والصفات العالية؛ للتي هي أقوم في علوم الاجتماع والاقتصاد، التي هي أقوم في حقوق الأقارب والجيران؛ التي هي أقوم في جميع ما يحتاج إليه البشر من علوم دينهم ودنياهم، إنه يدعو للخضوع لله وحده، والرغبة والرهبة إليه دون من سواه، إنه يدعو لاعتصامنا بحبل الله جميعا وينهى عن التفرق: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

يدعو لحسن المعاملة والوفاء بالعهود والعقود والالتزامات، يأمر بالعدل والإحسان، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، ينهى عن الفرقة والاختلاف، والغدر والخيانة، والظلم والطغيان، وعن كل خلق ذميم.

إنه لو أنصف أولئك الذين يريدون التحرر من هذا الدين؛ لنطقوا بالحقيقة والواقع. وهو أن الدين الإسلامي صالح في كل زمان ومكان لمن يريد الإصلاح وحب الخير لأبناء جنسه وأمته. وأما من يريد التجبر والتسلط على الناس والإفساد في الأرض واتباع الهوى فإنه لا يوافقه، ولا يسايره؛ بل يعوقه، ويحول دون مراده؛ لأنه لا يوافق الأهواء، ولا يساير الشهوات المنحرفة عن طريق الحق والعدل، قال الله ﷻ : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ [المؤمنون: ٧١].

الدين يوقف كل شخص عند حده، ويربط الإنسان بخالقه؛ ولهذا لا يريده المترفون، ولا المتجبرون؛ لأنه يقف دون نزعاتهم، ويسلب نفوذهم الجائر، ويحول دون أغراضهم السيئة، وشهواتهم البهيمية، فلهذا تجد المعارضة قائمة من حين بعث الله أنبياءه ورسله بين أولياء الله وأولياء الشيطان في كل زمان ومكان، ولكن العاقبة للمتقين، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الحكيم الخبير، له الحكم وإليه ترجعون، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأوليائه وحزبه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى، وعظموا شريعته، فإنها الشريعة الكاملة الخالدة، قال بعض العلماء في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠]: إنه الاعتراف المطلق بهذه الفضيلة لحكم الله وشريعته التي شرع لعباده في كل طور من أطوار الجماعة، وفي كل حال من حالاتها، فما يملك إنسان أن يدعي أن شريعة أحد من البشر تفضل أو تماثل شريعة الله في أي حالة أو في أي طور من أطوار الجماعة الإنسانية، وأحكم من الله في تدبير أمور عباده، أو يدعي أن أحوالا وحاجات جرت في حياة الناس وكان الله غير عالم بها وهو يشرع شريعته، أو كان عالما بها ولكنه لم يشرع لها، فهل يستقيم مع هذا إيمان أو إسلام؟كلا!



الإحسان إلى الجيران وكف الأذى عنهم

الحمد لله الذي أسعد بجواره من خافه ورجاه، مَنَّ بجنته على من امتثل أمره واتقاه، أحمده سبحانه حمد معترف له بنعماه، وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المجتبى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الحنفاء، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله حق تقواه، واعلموا أن المؤمن الصادق في إيمانه حذر في كل أحواله، يراقب ربه، ويخاف سطوته، ويتبع أوامره، ويجتنب نواهيه، يسابق إلى الخيرات، ويجتنب المنكرات، يحب في الله، ويبغض في الله، ويعادي في الله، ويوالي في الله، يأتمر بما أمره وينتهي عما نهاه، ألا وإن مما أمر الله به، وحث رسوله ﷺ عليه: حفظ الجوار، ومعرفة حقه، والقيام به، امتثالا لأمر الله، وعملا بقول رسول الله ﷺ ، فقد قال الله ﷻ : ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ [النساء:٣٦]. وقد قال رسول الله ﷺ : «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » . وقال عليه السلام: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن

إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ». وقال عليه السلام: « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه ».

عباد الله: إن للجار حقوقا على جاره أوجبها الشارع وحث عليها. وإن القيام بها من الدين، ومن المروءة، ومن مكارم الأخلاق، ومن كمال الإيمان .

إن الإحسان إلى الجيران، وتفقد أحوالهم، ورعاية شئونهم، والعطف عليهم، والتلطف بهم، وإرشادهم، ونصحهم، والاهتمام بأمورهم؛ مما أمرنا به ديننا.

إن الشريعة الإسلامية كما جعلت للقريب حقا على قريبه، جعلت للجار حقا على جاره، فعليك أيها المسلم بمعرفة حق جارك، والقيام به لتمتثل أوامر ربك، وإرشاد نبيك، وتحرز السمعة الحسنة، وتنال الأجر من الله، وتكمل إيمانك؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره» .

أيها المسلم: لا تستكثر حق جارك مهما عملت معه، فلك في الإحسان إليه المكانة العالية، والمنزلة الرفيعة، والأجر الوافر، لقد أكد المصطفى حقه امتثالا لوحي ربه، فقد قال عليه السلام: « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

عباد الله: إن أذية الجار من الأمور المحرمة، ومن الأدلة على عدم الوفاء، وعدم كمال الإيمان، ومن قلة المروءة، ومن ضعف الوازع الديني.

إن التقصير بحقوق الجوار ليس من أخلاق الكرام، ولا من صفات المؤمنين، إنه خلاف طريقة المصطفى عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم.

إنه مخالف لهدي صحابته الكرام الذين يؤثرون على أنفسهم؛ يؤثرون ضيوفهم؛ يؤثرون جيرانهم، يواسونهم في نفعهم، ويكفون عنهم أذيتهم، خيرهم لجارهم مبذول، وشرهم عنه معزول، إن بدرت منه بادرة سوء تحملوا وصبروا، وإن نالهم منه إحسان كافأوه وشكروا.

إن الإحسان إلى الجار والصبر على ما ينالك منه من علائم توفيق الله لك، ومن أسباب الفلاح والنجاح، تحصل لك محبة الله، ومحبة عباد الله المؤمنين، يشكرك على ذلك جيرانك وغيرهم، يحمدك الناس ويثنون عليك، ويشكرك على فعلك وإحسانك من لا يناله معروفك، وبعكس ذلك من يؤذى جيرانه فإنهم يبغضونه، ويكرهه الناس لسوء فعله، فيشتمونه، ويدعون عليه، ويلومونه على ذلك « جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره فقال النبي ﷺ: اصبر. ثم قال له في الثالثة أو الرابعة: اطرح متاعك في الطريق، قال: فجعل أناس يمرون به ويقولون: مالك؟فيقال: آذاه جاره. قال: فجعلوا يقولون: لعنه الله، فجاءه جاره، فقال له: رد متاعك فو الله لا أعود ».

إن من حقوق الجيران كف الأذى عنهم، وبذل الندى لهم، واستعمال الرفق بهم، وإسداء الخير والمعروف لهم، وإظهار البشر والسرور فيما يسرهم، وتعزيتهم بمصيبتهم، وعيادة مريضهم، وحضور دعوتهم، وملاطفتهم، والإحسان إلى صغيرهم وكبيرهم، بالقول اللين، والبشاشة،

وبذل ما تقدر عليه، من مساعدتهم بمالك وجاهك ولسانك، وكف أذاك عنهم فإن أذية الجار سبب من أسباب عذاب النار، يروى أنه قيل للنبي ﷺ: «إن فلانة تصوم النهار، وتقوم الليل، وتؤذي جيرانها. فقال رسول الله: هي في النار».

فاتقوا الله عباد الله: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله العلي الكبير، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، أحمده سبحانه وأشكره على جوده وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الورى. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أهل البر والوفا.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى وامتثلوا أوامر ربكم، فإن الله أمركم بالإحسان والعدل، فقال - ﷻ -: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ﴾ [النحل: ٩٠].

ألا وإن من أعظم أنواع الإحسان: الإحسان إلى الوالدين، وذوى القربى، والجيران، فعلى المسلم أن يعرف لكل حقه، ويقوم بواجبه؛ كما أمره الله به فيؤدي الحقوق بنفس طيبة، ورغبة في الخير، وطمع فيما عند الله من الفضل والإحسان، فإن الله يجازيك على برك وإحسانك أتم الجزاء، يوسع عليك في رزقك، ويبارك لك في عمرك، مع ما يدخره لك من الأجر الأوفر والجزاء الأكمل، يوم القيامة.

واعلم أن التفريط في تلك الواجبات سبب لتشتيت أحوال الإنسان في الدنيا وعدم راحته وطمأنينته، فإن من ترك البر بأقاربه وجيرانه لابد أن يجد منهم ما يضيق به صدره، وينكد عليه حياته.



حول شهر رجب وما جاء فيه

الحمد لله الذي أتم الدين وأكمله، ومَنَّ علينا باتباع محمد خير خلقه وأفضل رسله، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه، وأساله أن يدفع عنا أسباب سخطه ونقمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد، الله، اتقوا الله حق تقاته، ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]. واعلموا أن أفضل العمل ما كان موافقا لكتاب الله وسنة رسوله المصطفى ﷺ، فإن في اتباع هديه الفلاح والسعادة، وفي مخالفته الشقاوة والضلالة.

إن الله بعث رسوله وخليله محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، وهدى لجميع الثقلين، أرسله بكل علم نافع، علم به بعد الجهالة، وهدى به من الضلالة، وما بقي من أصول الدين وفروعه شيء إلا بينه، ولا قاعدة من قواعد الشريعة إلا أوضحها، فالعلم الصحيح ما قام عليه الدليل، والنافع من العلوم والمعارف ما جاء به الرسول، شريعته الكاملة هيمنت على جميع الشرائع السابقة وتممتها، وسنته أوضحت أمور الدين والدنيا وبينتها، فهي

الغاية في العدل والحسن: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠].

ولقد أمرنا عليه الصلاة والسلام باتباع هديه وسنته، وحذرنا من كل ما يخالف هديه وطريقته، فقال عليه الصلاة والسلام: « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة ». وقال عليه السلام: « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ».

فيجب على المسلم أن يتحرى في عبادته وعمله اتباع السنة، والاقتداء بهدى النبي الأعظم وصحابته الكرام، وإن قليل العمل مع السنة خير من كثيره مع البدعة، وإن مما أحدث الناس من الأمور التي ليس لها أصل في الشريعة ما يعتقده كثير منهم، من فضيلة العمل في هذا الشهر شهر رجب، وزعمهم أن العمل فيه أفضل من غيره، وأن له خصوصية عمل امتاز بها على بقية الشهور، فتخصيص هذا الشهر بصوم من بين سائر الشهور أو بقيام لياليه، أو بعضها كليلة معينة، أو تخصيصها بشيء من العبادة أمر محدث، فإنه لم يثبت فيه عن رسول الله ﷺ شيء من الأحاديث ولا عن أحد من أصحابه، ولا نقل عن أبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي، ولا عن غيرهم من الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - في تخصيص هذا الشهر أو يوم معين أو ليلة معينة منه شيء من العبادات؛ بل قد جاء عن أمير المؤمنين عمر ﷺ كما في مصنف ابن أبي شيبة أنه كان يضرب أكف الناس في رجب حتى يضعوها في الجفان ويقول: « كلوا فإنما هو شهر يعظمه أهل الجاهلية ».

وأما ما يذكر في بعض الكتب من الأحاديث في فضله وتعظيمه؛ فهي إما ضعيفة جدا، أو موضوعة على النبيﷺ، كما قرر ذلك العلماء، رحمهم الله، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «لم يرد في فضل شهر رجب ولا في صيامه ولا في صيام شيء منه معين ولا في قيام ليلة مخصوصة حديث صحيح يصلح للحجة» .

وقال رحمه الله: «وقد سبقني إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروي الحافظ. وكذلك رويناه عن غيره» .

وقال الإمام النووي رحمه الله: « لم يثبت في صوم رجب نهي ولا ندب».

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله :« كل حديث في ذكر صوم رجب وصلاة بعض الليال فيه فهو كذب مفترى» .

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: «ولم يرد في رجب على الخصوص سنة صحيحة، ولا حسنة، ولا ضعيفة ضعفًا خفيفًا؛ بل جميع ما روي فيه علي الخصوص إما موضوع مكذوب، وإما ضعيف شديد الضعف. وأما كون النبيﷺأسرى به في شهر رجب فالإسراء ثابت بنص القرآن والسنة ومن المعلوم بالضرورة عند جميع المسلمين، ولا ينكره مؤمن» .

وقد اختلف في أي شهر أسري به ﷺ، فقيل: في سبع وعشرين من رجب، وقيل: في سبعة عشر من رمضان، وقيل: شهر ربيع الأول.

ولو تعين كونه في رجب أو في غير رجب فلا يلزم من ذلك تعظيمه، ولا تخصيصه بشيء من العبادات إلا بأمر الرسولﷺ، فإذا كان الرسول لا

يعظمه ولم يأمر بتعظيمه ولا أحد من أصحابة فلا ينبغي لنا أن نفعل شيئًا على وجه العبادة والطاعة لم يشرعه لناﷺ، ولا فعله الخلفاء الراشدون المهديون من بعده. وعلينا أن نكثر العبادة لله في رجب وفي غير رجب، ولا نخص وقتا دون سواه إلا ما خصه رسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم.

فاتقوا الله، عباد الله، واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون.

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



مشكلة غلاء المهور ورد الأكفاء

الحمد لله الذي بدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا، أحمده سبحانه، أحل لنا الطيبات، وحرم علينا الخبائث. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الحكيم العليم: ﴿خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله رحمة للعالمين، وهاديا إلى الصراط المستقيم.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

واعلموا-يا عباد الله- أن المشاكل الاجتماعية التي توجد بين المسلمين في المدن والقرى، وبين الأمم والشعوب، لابد لكل مسلم أن يهتم بها وبمعالجتها، والبحث عن أسهل الطرق التي تكفل القضاء عليها، والتخلص منها .

وإن من المشاكل الهامة بيننا اليوم مشكلة الزواج وما يتعلق بها من رد الأكفاء، وعدم الاستجابة لهم، ومنع كثير من تزويج مولياتهم، إما لغرض من الأغراض، أو لقصور نظر، أو تعنت، وكذا غلاء المهور، والتفاخر بها، والإسراف في الحفلات، وما يلابسها من المنكرات، وما تحتوي عليه من الفخر والخيلاء، وإضاعة المال.

إن هذه المشكلات يجب أن تعالج من قبل كل مسلم وكل مسئول بحسبه، ولكن المسئولية الكبرى تقع على من له قدرة، وله مكانة في مجتمعه، من وجهاء الناس، و قاداتهم، ومسموعي الكلمة عند الخاصة والعامة، من ولاة الأمور و العلماء والوجهاء، وأن لا يتركوا هذه المشكلة تستمر وتتزايد في كل حين وآخر.

فالنكاح -يا عباد الله- من ضروريات الحياة، لابد منه لكل من الرجال والنساء، كما أنه من سنن المرسلين، وهدى سيد المتقين ﷺ، فقد أخبر أن النكاح من سنته، وقال: « من رغب عن سنتي فليس مني » ، وقال عليه الصلاة السلام: « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج » .

عباد الله: إن الحيلولة بين النساء وبين تزويجهن بالأكفاء أمره عظيم، وخطره جسيم، وعاقبته وخيمة، إنه مخالف لسنة الرسول ﷺ وتعرض للفساد الكبير، ووقوع الفتن، ألم يقل نبيكم ﷺ: « إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ».

إن من مشاكل الزواج التغالي في المهور، والإسراف في الحفلات،

والتباهي بكثرة الحلي والأثاث. إن التغالي في مثل هذه الأمور ليس فيه محمدة لأحد، إنما هو فخر وخيلاء، إنه مثقل لكواهل أهل الإعسار، ومتعب لذوي اليسار، إنه سبب لتعطيل حكمة الله التي من أجلها شرع النكاح، إنه يحصل به فساد وظلم للنساء اللاتي يكون ذلك سبب تعويقهن ومنعهن من التزوج بالأكفاء، من أجل تعنت الأولياء وطلبهم مهورًا مرتفعة، ونفقات باهظة، لم يأمر بها الدين، وليست من الحكمة، ولا من المصلحة، ولم تكن من هدي الرسول الكريم ﷺ، روى أهل السنن عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: « لا تغالوا في صدقات النساء، فإن ذلك لو كان مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله، كان أولاكم به رسول الله ﷺ».

إن غلاء المهور-عباد الله- عائق من معوقات النكاح الذي أمر الله به، ورغب فيه رسوله ﷺ ، وخلاف هدي المصطفي ﷺ في مشروعية تخفيف المهر وتسهيله، والحث عليه، فقد قال عليه السلام: « أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة » . وقال ﷺ لرجل أراد أن يزوجه امرأة: « التمس ولو خاتمًا من حديد -والتمس فلم يجد شيئًا- فقال النبي ﷺ : هل معك شيء من القرآن؟ قال: نعم، سورة كذا، وسورة كذا، فقال النبي ﷺ : زوجتكما بما معك من القرآن ».

عباد الله: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، اقتدوا بنبيكم، تشبهوا بسلفكم الصالح، لا تغالوا في المهور، لا تسرفوا في الحفلات، لا تضيعوا أموالكم بما لا يعود عليكم بمصلحة، أو ربما عاد بالمضرة العاجلة والآجلة، لا تقفوا دون تزويج بناتكم وأخواتكم وولياتكم من أكفائهن،

إن الكفاءة ليست في الجاه، ولا في المال، إنما هي بالتقوى. إنما هي بالدين والخلق، كما قال عليه الصلاة والسلام: « إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » .

إن مما يؤسف له أشد الأسف أن المهر أصبح عند كثير من الناس كأنه هو المقصود بالذات من النكاح، يردون الكفء من أجله، ويقبلون غير الكفء من أجله، لا يا عباد الله ! ليس الأمر كذلك، إنما المقصود من النكاح امتثال أمر الرسولﷺ، وحصول الذرية الصالحة، وسكون كل من الزوجين إلى صاحبه، وحصول المودة والرحمة بينهما.

فمتى يا عباد الله يكون التسامح بيننا؟ ومتى نترك هذه العادات السيئة؟ ومتى يسود بيننا الوئام والمحبة؟ ومتى نترك الشح والجشع؟ ومتى يشد القوي عضد الضعيف؟ ومتى يسهل المسلم لأخيه المسلم سبيل الخير والحياة الطيبة؟ ماذا يفعل من لم يقدر منا على دفع هذه المهور ومجاراة أصحاب هذه العادات المذمومة المثقلة للكواهل؟ ما ذنب الفتيات الضعيفات المغلوبات على أمرهن اللاتي حيل بينهن وبين النكاح، بسبب التعنت والمغالاة والإسراف في النفقات، ومنعن أن يكن ربات بيوت، وزوجات صالحات، وأمهات مشفقات، لذرية طيبة؟فاتقوا الله–عباد الله– وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٢].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدى سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي لكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، خلق الإنسان من زوجين ذكر وأنثى. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله البشير النذير. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله معشر المؤمنين، واعلموا أنكم مسئولون عما استرعاكم عليه إلهكم، وكلكم راع ومسئول عن رعيته، وإن الحيلولة-يا عباد الله-دون تزويج من تحت أيديكم من دون سبب شرعي، وعضلهن عن أكفائهن داخل في تضييع الأمانات، ومسقط للمروءات، وجناية من الجنايات، جناية على المرأة بمعنها من كفئها، وجناية من الرجل على نفسه، بمخالفته أمر الرسول ﷺ.

إنه ينبغي لكل أحد منا التحذير من هذه العادات السيئة، وهذا العمل المنافي للمصلحة، فعلى الوجهاء التحذير منه في مجتمعاتهم، وعلى العلماء في وعظهم وإرشادهم، وعلى المدرسين في دروسهم، وعلى الرجل بين أهلة وذويه، على الجميع أن يظهروا روح التسامح والتعاطف في كل الأمور وفي أمور النكاح خاصة.



مجاهدة النفس

الحمد لله الذي وهب السعادة لأوليائه المتقين، وقضى بالذلة والهوان على أعدائه العاصين، أحمده سبحانه وأسأله التوفيق والهداية، وأستعيذ به من أسباب الهلاك والغواية، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إله العالمين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله تعالى، فإنه لا عز ولا كرامة إلا بتقواه، وإن الخسار والهلاك لمن خالف أمره وعصاه.

عباد الله: لقد تراكمت علينا الذنوب، وعميت البصائر، وعمت الغفلة والركون إلى هذه الدنيا، فقست القلوب، وفسدت الضمائر. فنحن في اللذات هائمون، وإلى الشهوات متسابقون، وفي التكاثر منهمكون، وعن طاعة الله غافلون، وعما يراد بنا لا هون: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ١ - ٢].

عباد الله: أليس الموت نهاية كل حي؟ أليس القبر مسكننا بعد الموت؟ هل هناك مؤنس لك فيه سوى عملك إن كان صالحا؟ أليس الحساب أمامنا؟ أليس المنتهى الجنة أو النار؟ فما بالنا نخوض غمار الذنوب

والمعاصي؟ وفقد بيننا التناصح والتواصي؟ لقد أصبحت المحبة فينا من أجل الدرهم والدينار، والتقدير والاحترام لذوي الغنى واليسار، المستقيم في دينه والمتمسك بسنة نبيه بيننا مستثقل، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر -إن وجد- فهو مستكره ممقوت. أليست هذه علامة الشقاء؟ ودليلا على موت القلوب؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله.

عباد الله: إن الله -عز وجل- خلقنا لعبادته، ورزقنا من الطيبات لنقدم بشكره، والشكر بأداء حقوقه الواجبة علينا بمجاهدة النفس في ذات الله، في أداء عبادته، في البعد عن محرماته، في تحقيق التوحيد والإخلاص في العمل، في تحقيق المتابعة لهدى الرسول الكريم ﷺ، في العمل بكتاب الله، وسنة رسوله.

عباد الله: لو تفقد كل إنسان منا نفسه، وعرض عمله على أوامر الشريعة ونواهيها، لا تضح له تقصيره، وتبين له مصيره، فهل حققنا إيماننا فتوكلنا على الله حق توكله؟! وهل اتصفنا بحقيقة العبودية فأخلصنا العمل لوجهه سبحانه؟! وعبدناه حق العبادة واتبعنا رضوانه؟! هل ما نحن عليه اليوم يرضى به المؤمنون؟! أو يقره المصلحون؟! أليس الكثير منا قد استخفوا بدينهم؟! واستخفوا بأعظم واجب من واجبات الدين وهو الصلاة التي هي عماد الدين، وهي الصلة بين العبد وربه؟!.

أليس الحياء شعبة من شعب ديننا وقد فارقه كثير من الشبان والشابات بتشبه كل منهما بالآخر؟! أليست النساء تخرج بين الرجال الأجانب بغير حياء ولا وجل تجوب الشوارع بلباس الخزي والعار؟! تثير

الفتن، وتجلب المحن، على نفسها وعلى غيرها؟! أين الأولياء وغيرتهم؟! أهذه تربية إسلامية أم تربية غربية؟!

أليس الغش والخداع قد انتشرا وذاعا في أكثر المجتمعات؟! وهل من الدين الإسلامي أن يكون الرجل كذابا محتالا؟! أو مرائيا مختالا؟! أو مداهنا منافقا؟! هل من التربية الإسلامية أن يكون المرء نماما يسعى بين عباد الله بالفساد؟! يفرق بين المرء وزوجه؟! بين الصديق وصديقه، بين المسلم وأخيه المسلم؟! هل المسلم يكون لعانا طعانا بذيء اللسان؟! أليس يروى عن المصطفى ﷺ أنه قال: « ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش البذيء » ؟!

هل من الدين أن يرى المسلم أخاه على منكر فلا يغيره، ولا ينهاه عن المنكر، ولا يأمره بالمعروف ويخوفه بالله؟!

فاتقوا الله عباد الله، وتدبروا كتاب ربكم، واتبعوا سنة نبيكم، واعملوا لآخرتكم قبل فوات الأوان، قبل الندم على التفريط في سالف الأزمان، وعدم القدرة على التوبة والاستغفار. قبل: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر: ٥٦-٥٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله العلي الكبير، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه وأشكره على آلائه، وأسأله المزيد من فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

واعلموا عباد الله، أن هذه الدنيا دار ممر، وليست بدار مستقر، وأن الآخرة هي دار القرار، فتزودوا من ممركم لمستقركم، ولا تغرنكم الحياة الدنيا بزينتها وزخرفها، ولا يغرنكم بالله الغرور. واعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار.



كيفية الطلاق المشروع

الحمد لله العليم الحليم، أتقن ما صنع، وأحكم ما شرع. أحمده سبحانه، له الحمد كله والثناء، وأشكره على ما من به من الآلاء والنعماء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله، تعالى، وأطيعوه وامتثلوا أمره، ولا تعصوه. واعلموا أن الله عليم حكيم، عليم بما يصلح أمور عباده، ما شرع لنا حكما إلا لمصلحة وحكمة، وما نهانا عن شيء إلا رأفة بنا ورحمة، شرع لنا النكاح لما يشتمل عليه من المنافع والصلاح، وأباح لنا الطلاق عند وجود النزاع والشقاق، به يحصل للزوج الخلاص من شر الزوجة التي ليست بصالحة إذا ظهر منها أمارات الخيانة؛ في نفسها، أو مال زوجها، أو شراسة خلقها، أو فساد في طبعها، فإذا رأى الرجل منها ما يشوش باله، أو يكدر حاله، بحيث لا يمكنه إصلاحها، أو يخشى أن يقصر في واجباتها، فقد أباح الله له الطلاق.

كما أنه قد تكون الحال بعكس ذلك، فيكون الرجل شريرًا سيء الخلق، يسيئ إليها، ويكدر عليها، فتخشى على نفسها أن لا تقيم حدود الله في حقه، فلا بأس عليها -عند ذلك -أن تخلص نفسها، ولو بدفع شيء من المال تدفعه إليه، ليطلقها، وإذا وجد شيء من ذلك، وهو عدم الوفاق من

قبله أو من قبلها، أو عدم الاستقامة بينهما، فقد أرشد الله-سبحانه-إلى كيفية الطلاق المشروع في قوله ﷻ: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وإذا وجدت الضرورة لإيقاع الطلاق، فعلى العاقل أن لا يقدم على هذا الأمر الخطير، إلا بعد التروي والتبصر والتريث ومشاورة أهل الخير والصلاح الناصحين له، لما يترتب عليه من شتات الشمل وتفرق الأسر إلى غير ذلك مما لا تحمد عقباه.

وكيفية الطلاق الشرعي، طلاق السنة : أن يطلقها طلقة واحدة في حال طهرها من الحيض، الطهر الذي لم يحصل فيه مساس بينهما، ويتركها في بيته، فإن حصل بينهما وئام ووفاق وزال ما بينهما من شقاق، وظنا أن يقيما حدود الله فليراجعها، فلعل الله أن يحدث بعد ذلك أمرًا من المحبة والألفة والمودة، وأن يعزما على التغاضي عما قد يحصل، واحتمال ما قد يصدر من كل منهما مما هو من طبيعة البشر، فإن استمر الوضع على عدم الوفاق بعد الرجعة فليطلق التطليقة الثانية، ويعمل كما عمل في الأولى فذاك هو المطلوب شرعًا وعرفًا، وإن لم تصلح الأحوال فله أن يطلقها الطلقة الثالثة ، ثم بعد ذلك تحرم عليه حتى تنكح زوجًا غيره، فهذا ما ترشدنا إليه شريعتنا السمحة، وملتنا الغراء.

ولكن مع الأسف الشديد أن كثيرا من الناس من الجهلة الحمقى والسفلة الرقعاء ا، ستعملوا الطلاق في غير موضعه، وسلكوا وعره ومهيعه، فمنهم من تأخذه حماقة وسفه أثناء مغالطة في بيع أو شراء، أو أخذ أو عطاء، أو حث أو منع أو منازعة في بعض الأمور التافهة، أو المنازعات

التي لا تهدف إلى شيء فيطلق زوجته وهي غافلة من غير سبب منها ولا ذنب، ولا من أجل عدم الرغبة فيها بل بمجرد طيشه وحماقته، ومنهم من يطلق لأمر تافه ككونها لم تهيئ له طعاما، أو تغسل ثوبا، أو تنظف بيتا، أو ذهبت إلى أهلها لأمر ضروري، فيشد غضبه، وتقوم قائمته، ويطلق لسانه بالسب والشتائم، ويطلق ثلاثًا محرمًا، نهى عنه الله ورسوله، يجمع الطلقات الثلاث بلفظ واحد في آن واحد، فلم يترك للصلح موضعا، خالف أمر الله، وعصى رسول الله، وأطاع الشيطان فيما يحبه ويتمناه، ونفذ غضبه وهواه، وفرق أسرته، وأشمت عدوه، وربما ندم الندامة العظمى، وتأسف الأسف الشديد، وصار يسعى بكل جهده لمحاولة الارتجاع والتلافي لما فرط منه، لقد قال نبيكم الشفيق عليكم الناصح لكم ﷺ: « أبغض الحلال إلى الله الطلاق ».

وروى النسائي عن محمود بن لبيد قال: أخبر الرسول الله ﷺ عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعا، فغضب، ثم قال: « أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم، حتى قام رجل فقال: يا رسول الله ألا أقتله؟ ». وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا سئل عن رجل طلق امرأته ثلاثا قال: لو اتقيت الله جعل لك مخرجا، لا يزيده على ذلك.

فاتقوا الله، عباد الله، وليعرف المسلم كيف يطلق؟ ومتى يطلق؟ وإلا ارتكب المحظورات، ووقع في الندامات، وتنغصت عليه حياته.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا

يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدى سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه سبحانه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلي رضوانه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واتبعوا هدي نبيكم تفلحوا، واعملوا بتوجيهاته وإرشاداته تربحوا، فقد أرشدكم ﷺ إلى ما يكفل لكم السعادة والطمأنينة، فكان من توجيهاته وإرشاده إلى ما يصلح الأحوال، ويكون سببا لراحة البال، قوله ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر ».

والمعنى: لا يبغض زوج زوجته لخلق واحد لا يرتضيه منها، فإنه إذا رأى منها خلقا لا يعجبه ينظر إلى ما فيها من أخلاق حسنة ويجعل هذا بهذا،

ولا ينبغي أن يهدر ما فيها من أخلاق حسنة لخلق واحد لا يرتضيه، فإنه متى عمل بتوجيهات الرسول ﷺ في هذا الأمر استراح من أمور كثيرة، وصلحت أحواله، وسعد بيته، وطالت عشرته مع زوجته، واستقامت أحواله. وهل يتأتى أن يجد زوجة أو صاحبا أو جليسا يرضيه من كل النواحي؟هذا ليس في الإمكان، ولا يتأتى لأحد كائنا من كان، فاعملوا -رحمكم الله-بتوجيهات نبيكم تحصل لكم السعادة في الدنيا والآخرة.



الرجوع إلى الله

الحمد لله الكريم التواب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب خلق الإنسان لعبادته، وجعل الدنيا دار كسب وعمل، والآخرة دار جزاء للعقاب والثواب: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢].

أحمده سبحانه، وأشكره على سوابغ فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله-تعالى-حق تقاته، واعلموا أن هذه الحياة الدنيا دار ممر، وأن الآخرة هي دار القرار، فاعملوا صالحا تفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة، واحذروا المعاصي فإنها موجبة للخزي والندامة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٥-٦].

ألا وإن نبينا ﷺ أرشدنا إلى ما ينبغي أن نتصف به في هذه الحياة؛ فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: ((أخذ النبي ﷺ، بمنكبي، فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)).

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك. وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)).

عباد الله: كل زمان في هذه الدنيا إلى زوال وانتهاء، وكل حي فيها صائر للفناء، وكل شيء ما خلا الله باطل، وكل نعيم في الدنيا ذاهب وزائل، ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٦ - ٢٧]. أما يفكر كل منا بحاله؟! ويتذكر مصيره وارتحاله؟! لعله يرجع إلى ربه فيجدد إنابة وتوبة، يمحو بها ما أسلفه من ذنوبه وحوبه.

عباد الله: كم غافل عن منيته! يرفل في ثياب صحته! متمتعا بنعمة العافية! فرحا بقوته وشبابه، لا يخطر له الضعف ببال، ولا الموت في حال من الأحوال، هجم عليه المرض، وجاء الضعف بعد القوة، وحل الهم من نفسه محل الفرح، والكدر مكان الصفاء، ولم يعد يؤنسه جليسه، ولا يسره محدثه وأنيسه، قد سئم ما كان يرغبه في صحته، وصار لا يشتهي الغذاء، ويكره تناول الدواء، يفكر في عمر أفناه، وشباب أضاعه و أبلاه، ويتذكر أموالا جمعها، ودورا بناها، وقصورا شيدها، يتألم لدنيا يفارقها، ويترك ذرية ضعافا يخاف عليهم الضياع من بعده، مع اشتغال نفسه بمرضه وآلامه، وتعلق قلبه بما يعجل شفاءه، ولكن ما الحيلة إذا استفحل الداء، ولم يفد الدواء، وتغيرت طبائعه ومزاجه، وتحير الطبيب في علاجه، عندها يستشعر

الندم على ما مضى، ويحس بعواقب التفريط والإهمال: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢].

هذا وكم وكم، ممن زلت به القدم بدون سابق مرض أو ألم؛ بل هجمت عليه المنية هجوم السبع على فريسته، فاستلبه الموت بدون إمهال أو انتظار، ورحل وترك هذه الدار، ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق: ١٩]. فإن كان من أهل الإيمان والطاعات فذاك راحة له من دار الأنكاد والأكدار، وإن كان من أهل الشرك والمعاصي، فهي إخذة أسف وعذاب. وكم نشاهد كثرة الراحلين إلى دار القرار، وتنوع أسباب الموت ومفارقة الحياة، ولكننا في لهونا ساهون، وعما يراد بنا غافلون: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١].

ألا وإن السعيد من راقب مولاه، واتقى الله في جهره ونجواه، وكف نفسه عن الذنوب والمعاصي، وعمل عملا صالحا يؤنسه في لحده، ويؤمنه من عذاب ربه. فاتقوا الله، عباد الله، وأنيبوا إلى ربكم ما دمتم في زمن الإمكان، فالله رحيم بعباده يحب توبتهم، ويقبل معذرتهم، وهو القائل جل شأنه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ

تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٣-٥٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الباقي على الدوام، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه وأشكره، وأسأله التوفيق للتوبة والإنابة. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله-تعالى-وأطيعوه، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتأهبوا للعرض الأكبر على الله: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٨].

فخذوا حذركم قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل، وفوات الأوان ومعالجة السكرات: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٨٨-٩٥].

من مزايا شهر الصوم

الحمد لله دائم الفضل والإحسان، أنعم علينا بشهر رمضان، وجعله أحد أركان الإسلام، وأجزل فيه لعباده العطاء والإنعام، أحمده سبحانه على جوده المدرار، وأشكره على نعمه الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، في جميع أوقاتكم، وراقبوه في سكناتكم وحركاتكم، واعلموا أن الله فضل بعض الأوقات على بعض، وشرف بعض الأيام والليالي، وجعلها متجرًا ربيحًا لعباده المؤمنين. فهذا شهركم شهر رمضان؛ شرفه وفضله؛ أنزل فيه القرآن، وفرض صيامه على الأنام، وجعله موسما عظيما من مواسم العفو والغفران، «من صامه إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» . جعل الله صيامه فريضة، وقيامه تطوعًا وفضيلة.

إن الله فرض الصيام لتهذيب النفوس من الرذائل، و تحليتها بالفضائل، والبعد عن كل خلق ذميم، أو مرتع وخيم. إن الصيام فريضة محكمة كتبه الله على هذه الأمة كما كتبه على الأمم السابقة، فرضه تحقيقا لمصالحهم، وتهذيبا لنفوسهم؛ به يتعود المسلم الصبر والمجاهدة، والإيثار

والمساندة. يرتفع به عن مشابهة الحيوان، ويتشبه بالملائكة الكرام، يمنع نفسه من اللذات، مع قدرته عليها، إيثارا لطاعة ربه، وامتثالا لأوامره، ورغبة فيما عنده.

به يقوى إيمان المسلم، وتزكو نفسه بالتقوى، ويعظم قدره بالصبر، فإيمان المسلم يجعله يبادر إلى الصيام امتثالا لأمر الله، وتصديقا بوعده. وبالتقوى يبتعد عما نهى الله عنه مما يؤثر على الصيام من سب وشتم، أو طعن في الأعراض، أو انتهاك للحرمات.

وبالصبر يحمي نفسه من اللذات المحرمة والشهوات، ويحمل نفسه على المصابرة على الطاعات، ولذلك جاء القرآن الكريم مخاطبا للمؤمنين الذين ينقادون لأوامره ويبادرون لطاعته، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]. فناداهم باسم الإيمان. إن الصيام من موجبات التقوى، وسبب من أسبابها، كما قال سبحانه: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ .

إنه يتجلى فيه الصبر في أوضح صوره، فقد ورد عنه ﷺ أنه سمى شهر رمضان شهر الصبر. وفي الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام: « الصوم نصف الصبر» ؛ فلهذا يفرح المؤمن بشهر رمضان، وينشرح صدره لكونه من أسباب التقوى، والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧]. وينشرح صدره أيضا لما يتصف به من الصبر؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [الزمر: ١٠].

ولهذا كان ﷺ يفرح بقدوم رمضان، ويستقبله بصدر منشرح، ونفس مطمئنة، وعين قريرة، ويبشر أصحابه بقدومه، ويحثهم على القيام بحقه، ويبين لهم مزاياه وفضله؛ لتقوى عزائمهم، وتسمو هممهم، وليتسابقوا فيه إلى الخيرات؛ فقد روى البيهقي في شعب الإيمان، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان، فقال: «أيها الناس: قد أظلكم شهر عظيم؛ شهر مبارك؛ شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعًا، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، من فطرفيه صائما كان مغفرة لذنوبه، وعتقا لرقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء. قلنا: يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم. فقال ﷺ: يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن أو تمرة أو شربة من ماء، ومن أشبع صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، ومن خفف عن مملوكه فيه؛ غفر الله له وأعتقه من النار» فهذه بعض من مزايا هذا الشهر الكريم، يمليها علينا رسولنا الناصح الأمين، ترغيبا لنا، وحثا على اكتساب الأجر، وتحصيل الثواب.

عباد الله: إن كثيرا منا لم يحترموا هذا الشهر الكريم، ولم يقدروه حق قدره، كثير منا يمضي نهاره بالنوم والكسل، والغفلة عن ذكر الله وتلاوة كتابه، ويذهب ليله في الشهوات والمقاهي، والعكوف على القمار والملاهي، والإعراض عن طاعة الله. هل نحن آمنون من مكر الله وعقوبته؟! هل

نحن مخلدون في هذه الحياة؟! إن المنايا كل يوم تخترم النفوس والآجال، كل لحظة تقربنا إلى دار الجزاء والنكال. كم ارتحل أقوام من قصورهم الشاهقة! ولذاتهم المتكاثرة! وبهجتهم الوافرة! ثم صاروا إلى قبور موحشة، ولحود مظلمة، ولم يجدوا إلا عملهم الصالح، ولم يغن عنهم ما كانوا يجمعون، كم تناولوا الحرام! وأكثروا من الزلل والآثام! وكم وعظوا بفصيح الكلام وكأنهم لا يسمعون! ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٣].

اللهم أيقظنا من سنه الغفلة، ووفقنا للتزود ليوم النقلة. اللهم ارحم غربتنا في القبور، وآمنا يوم البعث والنشور، واغفر لنا يا أرحم الراحمين. اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[البقرة: ١٨٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدى سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد الله الذي هدانا للإسلام، وفضلنا به على سائر الأنام. أحمده سبحانه وأشكره لا نحصي ثناء عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ذو الفضل العميم، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الكريم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله حق التقوى، وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واشكروه على نعمه التي لا تحصى، واعرفوا قدر شهركم الكريم، واغتنموا فيه الأيام والليالي، بالتوبة والاستغفار والإنابة والانكسار بين يدي الرحيم الغفار. فهذا شهر كريم أنزل الله فيه القرآن، مشتملا على الهدى والخير والبيان، شهر فيه تفتح أبواب الرحمة والخيرات، وفيه تغلق أبواب الجحيم وتكفر السيئات، فتعرضوا لنفحات ربكم بجميل الدعوات، والإمساك عن الأقوال والأفعال المحرمات، واحتساب الثواب عند فاطر الأرض والسماوات، وإياكم وإفساد الصيام، باللغو والآثام، والغيبة والنميمة، فمن لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه.



الحث على تلاوة القرآن

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف: ١].
وجعله نورا يهدي به من يشاء إلى الطريق المستقيم. أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ إنعامه، وترادف آلائه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل كتابه يهدي للتي هي أقوم. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله-تعالى- حق تقاته، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واعلموا عباد الله أن تلاوة القرآن الكريم من أجل الطاعات، وأفضل القربات، خاصة في مثل هذا الشهر الكريم الذي أنزل فيه القرآن، فإن له ميزة على ما سواه من الأوقات والشهور، وقد كان ﷺ يكثر التلاوة في رمضان أكثر من غيره، وقد كان جبريل-عليه السلام-يأتي إليه ﷺ يدارسه القرآن كل سنة في رمضان، وفي السنة الأخيرة من عمره ﷺ عرض عليه القرآن مرتين، وكان ﷺ يحث أصحابه على التلاوة ويرغبهم فيها، ويبين لهم فضلها، فقد روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف وميم

حرف».

وروى مسلم وغيره عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه فيما بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة؛ وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده ».

وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الرب تبارك وتعالى : من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه».

وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة، ريحها طيب، وطعمها طيب. ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها، وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب، وطعمها مر. ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريح، وطعمها مر ».

في البخاري ومسلم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ : « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة: يعني ملائكة الرحمن، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، فله أجران ».

عباد الله: هذه بعض من فضائل القرآن، وكم وكم له من فضائل، ألا يجتهد كل منا في تلاوة القرآن، وتفهمه، والعمل بما فيه، والانتهاء عما نهى عنه، والامتثال لما أمر به، والتخلق بأخلاقه، فقد كان ﷺ خلقه القرآن، وقد

وصف الله نبيه بالخلق العظيم: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩].

إنه يهدي للتي هي أقوم في كل شأن من الشئون، في شئون العقائد والتوحيد وإخلاص العبادة لله، فهو يقرر التوحيد، ويحذر من الشرك، ويدعو إلى التعلق بالله وحده دون من سواه، وينهى عن التعلق بغيره؛ لأنه سبحانه هو النافع الضار، وغيره -كائنًا من كان- لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، فضلا عن أن ينفع غيره، أو يدفع عنه شرًّا.

يقول القرآن الكريم: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣: ١٤].

فلا يجوز الدعاء ولا الالتجاء إلا إليه، ولا الاستعانة ولا الاستغاثة إلا به، ولا خوف ولا رجاء ولا رغبة إلا له سبحانه، فالعبادة والاستعانة حقه سبحانه: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥]. فعبادة الله وحده هي التي تجلو القلوب، وتهذب النفوس، وتنمي شجرة الإيمان، وتقوى روح التوحيد: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥]. إن هذا القرآن يدعو إلى مكارم الأخلاق، إلى بر الوالدين، وصلة الأرحام، والعطف على الضعفاء والمساكين، وحسن المعاملة مع عباد الله، بهذه الأخلاق تحصل سعادة الدين والدنيا، وصلاح المجتمعات، ودوام طمأنينتها واستقرارها.

إن حصول السعادة، وهدوء البال، وانشراح الصدر، وطمأنينة النفوس لا تتم إلا بذكر الله.

وإن تلاوة القرآن أعلى أنواع الذكر لله. يقول سبحانه: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، فأكثروا عباد الله من تلاوة القرآن في جميع أوقاتكم؛ لتنالوا رضا مولاكم، واغتنموا هذه الأيام والليالي المباركة في تعلم القرآن، وتعليمه، وتفهمه، وتفهيمه، والمحافظة على الصيام والقيام، فإنكم في أوقات شريفة تضاعف فيها الحسنات، وتكفر فيها السيئات، وخاصة في هذا المكان الشريف، وهذه المواطن المقدسة التي اختصها الله بمزيد من الفضل، فالصلاة في المسجد الحرام تعدل مائه ألف صلاة فيما سواه. وكل الأعمال الصالحة فيه تضاعف، فاغتنموا أوقاتكم بكثرة الصلاة وقراءة القرآن والصدقة والإحسان، والطواف بالبيت الحرام، واحذروا مقارفة السيئات كل حين، والحذر في هذا الشهر آكد، وفي هذا البلد الذي تعظم فيه السيئات أشد. واحفظوا صيامكم عن اللغو، وقول الزور، والوقوع في أعراض الناس.

عباد الله: كيف صيام من لا يمنعه الصيام من السباب والفسوق، والغيبة والنميمة، وأكل أموال الناس بالباطل، والغش والخداع والكذب والبهتان، والربا، وتطفيف الكيل والميزان.

فاتقوا الله، عباد الله، فإن أمامكم يوما عظيما ما أطوله! وحسابا دقيقا ما أثقله! وحاكما عليما ما أعدله! في ذلك اليوم يتخلى عنك الأب الرحيم، والصديق الحميم: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

[الشعراء: ٨٨- ٨٩].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٩- ٣٠]. نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدى سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد الله غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير. أحمده سبحانه، وأشكره على جوده العظيم، وفضله العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الإله الحق المبين. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الناصح الأمين. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله، عباد الله، واستغفروا لذنوبكم، وتعرضوا لنفحات ربكم، فإنه رحيم كريم، وعفو يحب العفو عن عباده، ويفرح بتوبة التائبين، فبادروا بالتوبة قبل أن ينقضي شهر الرحمة والغفران، وإياكم أن تفسدوا صومكم بالفسوق والعصيان، واستكثروا من طاعة الله والاستغفار، وسؤال الجنة والاستعاذة من النار، وعليكم بتلاوة كتابه

العزيز، والتدبر لمعانيه، فإنه حبل الله المتين، ودينه القويم، من اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم، فاعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، واعتبروا بأمثاله، وقفوا عند حلاله وحرامه، واجعلوا لبيوتكم حظًا من قراءته، في ليلكم ونهاركم، وأخلصوا أعمالكم لله، وسيروا على نهج رسول الله، فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها.



أداء الزكاة

الحمد لله دائم الفضل والإحسان، ذي العطاء الواسع والامتنان، أحمده سبحانه على ما أنعم فأغنى وأقنى، وأشكره على آلائه التي تترى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الإله الحق المعبود، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله صاحب المقام المحمود. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله -تعالى- واشكروه على ما أولاكم، وخولكم وحباكم، اشكروه باللسان والجنان، والعمل بالأركان، إن الله تفضل عليكم ورزقكم من الطيبات، وأغناكم عن الحاجة، وصان وجوهكم عن مذلة السؤال، فعليكم أن تقدروه حق قدره، وأن تشكروه حق شكره، على ما منحكم وأولاكم؛ ليحفظ عليكم نعمه، وليزيدكم من فضله: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧]. إن الشكر يا عباد الله، امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، ويكون بالإحسان إلى الفقراء، والعطف على المعوزين وذوي الحاجات والبائسين.

إن كل نعمة أنعم الله بها عليك -أيها المسلم- لها نوع من الشكر يخصها ويناسبها، فشكر المال أن تحسن كما أحسن الله إليك، وإن تؤدي حقه

الواجب عليك، من نفقة واجبة، وزكاة مفروضة، وتيسير على معسر، وتفريج عن مكروب، وإغاثة لملهوف. إن المال الذي تنفقه في هذا السبيل هو مالك الحقيقي، وهو الذي انتفعت به غاية النفع، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((يقول ابن آدم: مالي مالي؛ وإنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فأقنى. وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس)).

عباد الله: إن الزكاة ركن من أركان ديننا الحنيف، وأصل من أصول شريعتنا السمحة: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥]. ففي الزكاة تزكية للأموال ونموها وزيادتها؛ فيها حفظها عن التلف والهلاك، فيها تزكية للنفوس من الشح والبخل، والنبي ﷺ حذر غاية التحذير من الشح، فقال ﷺ: «إنما أهلك من كان قبلكم الشح أمرهم بالبخل فبخلوا؛ وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا ».

إن الله أوجب في أموال الأغنياء نصيبا للفقراء، هي هذه الزكاة التي فرضها فرضًا، وهي مدخرة لصاحبها عند الله قرضا، فيها الأجر العظيم والثواب الجسيم: ﴿ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١٧].

إن أداء الزكاة موجب للمحبة، فيحب الفقراء أغنياءهم، ويزيل حسدهم، ويذهب ضغائنهم، ويمحو أحقادهم، ويجلب مودتهم، فإن الغني ببذلها طهر نفسه من الشح والبخل، ووصل رحمه، وعرف حق

المسكين والجار والسائل والمحروم، فأصبح الكل يتمنون له الخير، ويحبون له السعادة، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما آتاه الله، فتسود المحبة والوئام في المجتمع كله.

إن فريضة الزكاة من محاسن هذا الدين، إن فيها مصلحة الغني وفائدة الفقير، إن فيها النفع العام والخاص، إنها عون كبير على نوائب الحق في الإسلام، لقد كانت الزكاة في كثير من العصور المتقدمة هي أكبر مورد للدولة الإسلامية، فبها تجهز الجيوش، ومنها تدفع المغارم، وتتألف القلوب، ويعان بها المسافر، وتفك الرقاب، وتدفع حاجة الفقير والمسكين، إن الله افترضها علينا، وتولى قسمتها بنفسه، فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: ٦٠]. وغير هؤلاء لا تحل لهم، فلا تحل لغنى عنده ما يغنيه، ولا لقوي يستطيع التكسب بما يكفيه.

فأدوا عباد الله زكاة أموالكم، استجابة لأمر مولاكم، وحذرا من أليم عقابه، واغتناما لزيادة ما بأيديكم، فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا. ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا » .

عباد الله: إن أعظم العقوبات، وأشد الحسرات ما يلقاه العبد عندما يفارق أهله وذويه، وماله وبنيه، ويودع في قبره وحيدا لا أنيس ولا جليس

فيه، إلا عمله، في ذلك الحين لا ينفعه الندم، ولا يدفع عنه العذاب حشم ولا خدم: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨- ٨٩].

عند ذلك: إن كان من مانعي الزكاة فأعظم موحش له ماله ودرهمه وديناره، يمثل له شجاعا أقرع أي: حية عظيمة يوكل بتقريعه وتعذيبه، فيا له من هول ما أفظعه! ويا له من منظر ما أشنعه! روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه -يعني شدقيه- ثم يقول: أنا مالك. أنا كنزك. ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

فاتقوا الله، عباد الله، وأدوا زكاة أموالكم شكرا لله على نعمته، وخوفا من عقابه وسطوته، فما هي إلا أيام قلائل، والكل ذاهب وزائل، وما متاع الدنيا في الآخرة إلا قليل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى

بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة: ٣٤- ٣٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدى سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على نعمه الوافرة، وآلائه المتكاثرة، أحمده سبحانه وأشكره على إحسانه العام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الأنام. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها الناس، اتقوا الله، تعالى، واشكروه على ما أولاكم، واغتنموا أوقات المواسم المفضلة، والليالي المشرفة، فقد أقبلت إليكم عشر رمضان الأخيرة، وفيها من الأجر والإحسان ما لا يحصى، تتنزل فيها الرحمات، وتكفر فيها السيئات، فكم لله من عتيق من النار قد أوبقته الخطيئات! وكم فائز من ربه بالرضا والغفران! فاجتهدوا في هذه العشر المباركة اقتداء بالرسول الكريم ﷺ فقد كان إذا دخل العشر الأخيرة شد مئزره، وأيقظ أهله، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره، وأيقظ أهله، وأحيا ليله » فاجتهدوا فيها ،

فإن فيها ليلة شريفة مباركة؛ ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وقد قال ﷺ: « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ».

وتذكروا رحمكم الله الآية العظمى، والنعمة الكبرى التي امتن الله بها على رسوله الكريم، ودينه القويم، في مثل هذا اليوم المبارك؛ يوم الجمعة السابع عشر من رمضان، فقد كان فيه غزوه بدر الكبرى، يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان، فأعز الله به الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين.

وذلك أنه ﷺ لما خرج إلى بدر، وجاء أشراف قريش ورؤساؤهم لقتاله، استشار أصحابه رضي الله عنهم فتكلم المهاجرون بالنصر والتأييد، فسكت عنهم، وإنما كان قصده الأنصار؛ لأنه ظن أنهم لم يبايعوه إلا على نصرته على من قصده في ديارهم، فقام سعد رضي الله عنه فقال: إيانا تريد؟ -يعني الأنصار- والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نضرب بها البحر خضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، وقال له المقداد رضي الله عنه: لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون. ولكن نقاتل عن يمينك وشمالك، وبين يديك، ومن خلفك، فسر رسول الله ﷺ بذلك، وأجمع على القتال، وبات تلك الليلة ليلة الجمعة سابع عشر رمضان قائما يصلي، ويبكي، ويدعو الله، ويستنصره على أعدائه، ويستغيث بربه وحده، ولم يلتفت إلى أحد سواه، فيأتيه المدد والعون من السماء: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:٩-١٠] فحصل النصر المبين والعز والتمكين.

وكان إبليس يقود المشركين ويعدهم ويمنيهم، ويشجعهم ويغويهم ويسعى جهده في إطفاء نور الله وتوحيده؛ فلقد جاء إلى المشركين في صورة سراقة بن مالك، وكانت يده بيد الحارث بن هشام، وجعل يعدهم ويمنيهم، فلما رأى الملائكة هرب وألقى نفسه في البحر، وقد ورد أنه ما رئي الشيطان أحقر ولا أدحر ولا أصغر من يوم عرفة إلا ما كان من يوم بدر، حينما رأى جبريل يزع الملائكة، فنفض يده من يد الحارث بن هشام، ونكص على عقبيه، وقال: إني بريء منكم، يقول سبحانه: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٤٨].



فضل ليلة القدر

الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير. أحمده سبحانه وأشكره على نواله الكثير. وأستغفره وأتوب إليه من كل خطأ كبير وصغير. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المطلع على مكنون الضمير. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله السراج المنير. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أهل الخير والتشمير.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى في السر والجهر، واشكروه على ما من به عليكم من صيام وقيام هذا الشهر، الذي فضله وشرفه وجعل عشره الأخيرة أفضله، وخصها بليلة هي خير من ألف شهر، جعل العبادة فيها خيرا من العبادة في ألف شهر خالية منها، ليلة عظمها وفضلها سبحانه وأنزل فيها أفضل الذكر، أنزل فيها القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فالسعيد من اغتنم هذه الأيام والليالي، وعرف قدرها وقام بحقها، فصان صيامه عن اللغو والرفث، واغتنم أوقاتها بالصدقة والإحسان، والبر وتلاوة القرآن، والاستغفار والذكر، وقام لياليها بقلب خاشع منيب، وأخلص عمله للإله الحسيب الرقيب، فإن إخلاص العمل أساس للقبول. فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال

رسول الله ﷺ : « قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملًا أشرك فيه غيري، تركته وشركه ».

وفي المسند عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ: « ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلى. قال: الشرك الخفي؛ يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل ».

فاحرصوا -رحمكم الله- على الإخلاص في العمل، وحسن المتابعة للرسول ﷺ ، والاهتداء بهديه، وقد كان من هدية ﷺ زيادة العمل في مثل هذه الليالي المباركة، فقد كان يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا دخل العشر شد مئزره، وأيقظ أهله، وأحيا ليله، ولازم معتكفه؛ طلبًا لليلة القدر، فإنها الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، ويقدر ما يكون في تلك السنة المباركة، بإذن العزيز العليم، من قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن فرط فيها، وحرم خيرها، فقد حرم الخير الكثير. وفيها يغفر لمن لم يغفر له في هذا الشهر وخاصة هذه العشر، فأكثروا فيها عباد الله من الإحسان والتوبة والاستغفار وكثرة الصلاة والطواف، واجتهدوا بالدعاء والالتجاء إلى الرحيم الغفار، بسؤال الجنة والاستعاذة من النار، خصوصًا في مواطن الإجابة، كحالة السجود ووقت السحر.

واعلموا أن ليلة القدر ترجى في ليالي الأوتار من هذه العشر، وأرجاها ليلة سبع وعشرين، وقد قالت عائشة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ: «أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» . فأكثروا من هذا الدعاء النبوي، لعل الله أن

يعفو عنكم، ويغفر لكم ذنوبكم، ويعتقكم من النار. اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا. اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا. وأكثروا من صالح العمل والبر والصلة والعطف على الفقراء والبائسين: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤].

عباد الله: إن شهركم قد مضى أكثره، ولم يبق منه إلا القليل، فحاسبوا أنفسكم، واستدركوا ما فاتكم، فمن أحسن فعليه بالاستقامة والإتمام، ومن أساء فعليه بالتوبة وحسن الختام، فإن الأعمال بالخواتيم.

أيها المسلم: هاهو ذا رمضان قد أوشك على الرحيل، فهل اتقيت الله فيه وقمت بحقوقه؟ هل استنار قلبك في رمضان بالصيام والقيام؟ هل امتلأ قلبك رحمة فعطفت على الأرامل والأيتام؟ هل عفوت عمن ظلمك أو صفحت عمن أساء إليك؟ هل حفظت لسانك عن السب والشتم والكذب؟ هل طهرت نفسك من الحسد والغيبة والنميمة؟ هل ابتعدت عن اللهو والغناء وتلذذت بسماع القرآن الكريم؟هل جانبت بيوت الملاهي وأماكن الفسوق؟ولازمت المساجد وأطلت الركوع والسجود؟.

عباد الله: كيف يودع رمضان من أساء فيه؟ من لم ينتفع في أيامه ولياليه؟ ليت شعري! من المقبول منا فنهنيه، ومن المردود فنعزيه؟ اللهم عمنا بفضلك ورحمتك، وسامحنا بعفوك وقدرتك، وعاملنا بعطفك وإحسانك، اللهم إن ذنوبنا أخرست ألسنتنا، وعيوبنا أمامك أخجلتنا، وإننا نرجو من رحمتك وفضلك وكرمك أن تسامحنا، وأن تتفضل علينا،

فتعاملنا بـ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف: ٩٢].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ [القدر ١-٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



خطبة أول جمعة من شهر شوال

الحمد لله المنفرد بالبقاء والدوام. المتفضل على عباده بالإحسان والإنعام. أحمده حمد من قال: ربي الله ثم استقام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في كتابه المبين:﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خير البرية وأزكاها. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله، وراقبوه في كل زمان ومكان، واشكروه أن وفقكم وأنعم عليكم بإكمال شهر الصوم والغفران، فلقد مضى وانقضى وهو شاهد للمحسنين بإحسانهم، وشاهد على العاصين بعصيانهم، فيا ليت شعري من المقبول فينا فنهنيه؟! ومن المردود فنعزيه؟!

عباد الله: إن الاستقامة على الطاعة من أهم الأمور، ومن الأدلة على إرادة الخير للعبد، وإن الإعراض عن الله وعن عبادته دليل على نقصان الإيمان، فراقبوا الله، واستقيموا إليه في جميع الأوقات، وتقربوا إليه بالأعمال الصالحات، فالإله الذي يصام له ويعبد، ويركع له ويسجد في شهر رمضان هو الإله في جميع الأزمان، وما أجمل الحسنة تتبعها الحسنة، وما أقبح السيئة بعد الحسنةن فلا تضيعوا -عباد الله- زمنكم باللهو والغفلة، ولا تفسدوا ما أسلفتم في شهر الصيام من صالح العمل، ولا تكدروا ما صفا لكم فيه من

الأوقات والأحوال ولا تغيروا ما عذب لكم فيه من لذة المناجاة والإقبال على الله، وإن من علامة قبول الحسنة الحسنة بعدها، ومن أمارات ردها السيئة بعدها، قيل لبشر الحافي: إن قوما يتعبدون في رمضان، ويجتهدون، فإذا انسلخ رمضان تركوا، قال: بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان. وقال الحسـن البصري رحمه الله: لا يكون لعمل المؤمن أجل دون الموت، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩].

عباد الله: بالأمس كانت المساجد مزدحمة بالمصلين مملوءة بالذاكرين، قد ارتفعت أصواتهم بتلاوة الكتاب العزيز، وسهروا ليلهم بالركوع والسجود، ورفعوا أكفهم بالتضرع للملك المعبود، يرجون فضله وإحسانه، ويؤملون مغفرته ورضوانه، فلا تعرضوا-عباد الله-عن ذكر إلهكم بعد أن أقبلتم عليه، ولا يكن حظكم من العيد اللهو والغفلة والإعراض عن طاعة مولاكم، والتفاخر بالمراكب والملابس والأزياء، بل ينبغي أن يقابل بالشكر على إتمام هذا الشهر الكريم، وسؤال المغفرة والقبول والاستمرار على الطاعة والإحسان.

أيها المسلمون: ما أجمل الاستقامة على العبادة! وما أجل المداومة على الطاعة! فاجعلوا الاستقامة شعاركم، وصالح الأعمال غايتكم، ومرضاة الله أعز أمانيكم، والتمسك بسنة نبيكم هدفكم، يكتب الله لكم الأجر والثواب. ويفتح لكم أبواب رحمته، إن رحمة الله قريب من المحسنين. وعليكم بمتابعة الإحسان، وإن من متابعة الإحسان بعد هذا الشهر الكريم صيام ستة أيام من شوال، فقد دعاكم نبيكم ﷺ إلى ذلك ورغب فيه، فقد جاء عن أبي أيوب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: « من صام رمضان ثم أتبعه

ستًّا من شوال كان كصيام الدهر ». وعن ثوبان ﷺ عن النبي ﷺ إنه قال: «من صام رمضان، وستة أيام بعد الفطر، كان تمام السنة، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ». وذلك عباد الله لأن صيام شهر رمضان عن صيام عشرة شهور وستة أيام من شوال عن صيام شهرين فبذلك يحصل لمن صامها أجر صيام الدهر، على وفق ما جاءت السنة المطهرة.

فلا تفوتوا -عباد الله- على أنفسكم هذه الفضيلة، ولا يدري أحدنا هل يدركه عام آخر أو لا يدركه؟فتسابقوا إلى فعل الخير، وتقبلوه بانشراح صدر وفرح وسرور. ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨]. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣- ١٤].

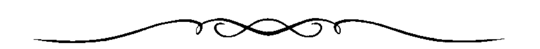
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد الله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيما لشأنه سبحانه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه وإخوانه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله -تعالى- وأطيعوه، ولازموا التوبة والاستغفار، وإياكم والإهمال والتقصير في عبادة الله. واعلموا أن الدنيا مزرعة للآخرة، وأن الدنيا عمل ولا حساب، وأن الآخرة حساب ولا عمل، وإياكم وإفساد ما قدمتم من تلك العبادة وما أسلفتم في شهر الصيام من صالح العمل، فإن المعاصي سبب لإحباط العمل.

أيها المسلم: كنت في شهر رمضان صوامًا بالنهار، قوامًا بالليل، كثير الصدقة والإحسان، لسانك مشغول بتلاوة القرآن، وجوارحك متعبة بعبادة الملك الديان، أتراك بعد ما صرت بعبادتك من حزب الرحمن تنقلب على عقبيك فتصير من حزب الشيطان؟! أتراك بعد ما كنت في عداد المصلين تترك الصلاة وهي عماد الدين؟! فالصلاة نور للقلب، مرضاة للرب، صلة بين العبد وبين ربه، فحافظوا عليها، وعلى جميع الواجبات؛ يكتب الله لكم الأجر الوافر، والثواب الجزيل.



التحذير من اختلاط الجنسين

الحمد لله الهادي إلى سبيل الرشاد، يهدي من يشاء من عباده إلى طريق السداد، ويضل بعدله من يشاء إلى طريق الغي والفساد. أحمده سبحانه، وهو للحمد أهل، وأشكره على آلائه ونعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الناصح الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله، وآمنوا به، وحققوا إيمانكم، واستقيموا على ذلك؛ فقد وعد الله المستقيمين على إيمانهم الجنة، وحصول البشرى العاجلة في هذه الدار، والآجلة في دار النعيم. واعلموا أن المعول في الحقيقة على الصدق في القول والعمل، وأن مجرد الدعوى دعوى الإيمان أو دعوى الإسلام بدون حقيقة لذلك لا ينفع صاحبه، فلا بد من الإيمان باللسان والقلب والجوارح.

ولا بد للمسلم أن يتفقد حاله في أقواله وأعماله؛ فقد قالﷺفي الحديث الذي رواه البخاري: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات. وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم».

إن المسلم يجب عليه أن يحاسب نفسه، مخافة أن يقع في أمر عظيم وهو

لا يشعر، أو أن يقع في النفاق وهو لا يعلم، أو أن يقع في المحادة لله ولرسوله وهولا يدري، وإن من المحادة لله ولرسوله أن يقوم المرء بدعوة تخالف أوامر ربه أو هدي نبيه، والله ﷻ يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة: ٢٠- ٢١].

فهو سبحانه القوي الذي لا يغلب، وهو العزيز الذي يعز من يشاء، ويذل من يشاء. وإنه لمما يؤسف له أن ناسا أخذوا في تحسين الباطل والدعوة إليه وتحبيذه؛ يريدون أن يروجوا على السذج وعلي من قصرت ثقافتهم الدينية، وقل فقههم في الدين أمورا لا يرضاها الله، وإن قلة الفقه في الدين دليل على الحرمان، كما قال ﷺ : « من يرد الله خيرًا يفقهه في الدين». ومفهوم هذا الحديث : أن من لم يفقه في دينه، لم يرد الله به خيرًا.

عباد الله: إن الجرأة على تحسين الباطل والدعوة إليه وتسمية الاختلاط بين الرجال والنساء من التقدم والحرية والتطور إثم كبير. وأصحاب هذه الدعوة يرون أن تقليد الغربيين، ومسايرتهم، والسير خلفهم هو التطور، فهؤلاء يخشي عليهم من الطبع على قلوبهم، فإذا طبع على قلب المرء أصبح لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا، بل ربما رأى المعروف منكرًا، والمنكر معروفا، وهذه صفة من صفات المنافقين؛ كما قال سبحانه: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٦٧].

إن الله ﷻ لم يجعل الحرية المطلقة للمرأة؛ بل لها حريتها في أشياء أوضحها الشرع، وجعل للرجل عليها فضلا ودرجة؛ كما قال سبحانه: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. وجعل للرجال القيام بشئونهن وتأديبهن وتعليمهن في حدود ما أمر به الشرع المطهر، ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٤].

إن قيام الرجل على المرأة برعاية مصالحها وما يصلحها أمر حتمي فرضه الإسلام على المسلمين، وليس من حق المرأة الخروج عن هذا الإلزام الإلهي، والوصاية الربانية، فالذي فرض هذا هو أحكم الحاكمين، وهو الغاية في العدل، وهو العالم بما يصلح الجنسين، وهو الذي خلق هذا الجنس وذاك، وركب في طبائع كل منهما ما يناسبه، فالرجال قوامون على النساء، قوامون في كل ما من شأنه المحافظة عليهن، وبكل ما تدل عليه هذه الكلمة من معنى، فهم قوامون عليهن بالنفقة والكسوة والمسكن، قوامون على تربيتهن تربية إسلامية صالحة، قوامون عليهن بالمحافظة عليهن من أيدي العابثين، والمستكلبين من الرجال الذين ضعفت نفوسهم، وفسدت أخلاقهم، وانحطت مكانتهم الاجتماعية.

وإنه لمن العجيب أن ينبري أناس وينادوا بإطلاق الحرية للمرأة باسم الحرية والتقدم، وأنهم يقفون بزعمهم في صف المرأة، كلا! بل هم أعداء المرأة، إنهم ينادون بأن تخرج المرأة إلى المجتمعات وإلى مزاولتها الأعمال مع الرجال، والاختلاط بهم، إنهم بهذا أساءوا إلى أنفسهم أولاً ، وأساءوا إلى مجتمعهم ثانيًا. إنهم أساءوا إلى دينهم، وخرجوا عن هدي الرسول ﷺ وتعاليمه، حيث يقول ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنه : «لا

يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ».

لقد أدب القرآن الكريم نساء نبيه، وأرشدهن إلى ما فيه الصلاح والعفة والتقى؛ فقال سبحانه: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٢]. وهذا إرشاد لهن، ولسائر نساء الأمة الإسلامية، إن الذي يحبذ الاختلاط، ويهواه، يخشى عليه أن يكون ممن في قلبه مرض، وهل يحصل الطمع في هتك الأعراض واقتناص الفتيات إلا بالاختلاط بهن ومجالستهن والخلوة بهن؟

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ٢٩ وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٠ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ﴾ [محمد:٢٩-٣١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا

عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله -تعالى- وأطيعوه، واحذروا من سخطه وأليم عقابه.

عباد الله: إن الذين يحاولون إيجاد الانحلال والتفسخ الخلقي باسم الحرية والتقدم وغير هذه الألفاظ مما يهذي به المتطرفون في كتاباتهم يدل على أنهم إما أن يكونوا سذجا للغاية، أو ممن في قلوبهم مرض، والمرض: إما مرض الشهوات البهيمية، أو مرض النفاق. إنهم يخدمون دعوة المعادين للإسلام، سواء أشعروا بذلك أو لم يشعروا.

إن الدين الإسلامي يحارب التفسخ الخلقي، يحارب اجتماع الجنسين الأجنبيين بعضهم مع بعض، يحرم الخلوة بالأجنبية يقول الرسول الكريمﷺ : « لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما »، ويقول عليه السلام: « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر إلا مع ذي رحم محرم ».

إنه مهما بلغت المرأة من التدين، وقوة العزيمة، وطهارة القلب، وصيانة النفس، فلن تبلغ ما وصلت إليه زوجات النبي ﷺ يقول الله في محكم كتابه إرشادا لأصحاب النبي ﷺوتوجيهًا لزوجاته: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وهذا تعليم لأولئك ولغيرهم إلى قيام الساعة. ولكن الخطاب موجه للمؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله ويمتثلون أمره.



الحث على تعلم الآليات الحربية

الحمد لله مؤيد المؤمنين، ومعين الصابرين، أمر بالمجاهدة للنفوس على شرائع الدين، ووعد المجاهدين بالنصر والعز والتمكين. أحمده سبحانه على فضله وإحسانه، وأشكره على ترادف إنعامه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفي الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حق التقوى، اتقوه بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، اتقوه بالتقرب إليه فيما يحبه ويرضاه من الأقوال والأفعال، واعلموا أن أساس الدين وقوامه هو الإيمان بالله والاستقامة عليه، ومجاهدة النفس على الصبر، بفعل المأمور، والبعد عن المحذور، وعلى الصبر فيما يقرره سبحانه على عبده في هذه الدنيا، فكل هذا يحتاج من العبد المصابرة والمجاهدة حق الجهاد؛ حتى يكون المؤمن كامل الإيمان، يحقق إيمانه بربه، ويتم له رضوان الله، ويكون من عباد الله الذين وعدهم الله رضوانه بقوله: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. يقول

سبحانه-آمرًا بالمجاهدة والصبر على أوامره-: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ ﴾ [الحج: ٧٨].

وإن الجهاد -يا عباد الله- كلمة جامعة شاملة، يدخل تحتها أمور كثيرة، يدخل تحتها جهاد النفس على أداء الفرائض، وعلى منع النفس وحمايتها عن الوقوع في الشهوات المحرمة، ومقارفة الذنوب والمعاصي التي نهى عنها الله ورسوله، ويدخل تحتها الصبر على ما يصيب العبد من الآلام البدنية والنفسية، أو المصائب في البدن والمال والولد؛ كما أنه يدخل تحت كلمة الجهاد، الجهاد في سبيل الله وهو أعلى أنواع الجهاد، وهو الذروة من الإسلام، وعليه قيام الدين، وورد فيه من الفضل العظيم، والثواب الجسيم ما لم يرد في كثير من الأوامر الشرعية.

وذلك أن الجهاد في سبيل الله قوام الأمور وصلاحها، وفيه أمن البلاد وفلاحها، وانتظام الأمور ونجاحها، وقد أمر سبحانه نبيه ﷺ وعباده المؤمنين بالجهاد في نصوص كثيرة، ورتب عليه خيرات، وأجورًا غزيرة، وكما أمر به فقد أمر-أيضا-بالاستعداد له، واستكمال وسائله، وهي من جملة واجبات الجهاد؛ لأن الوسائل لها حكم الغايات، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، يقول سبحانه: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾ [الأنفال: ٦٠]، ولكل زمان قوة وتعاليم حربية تخص ذلك الزمان، بحسب تطور الأجيال، وتغير الأحوال، وإن الجهاد في سبيل الله لا يتم ولا يقوم إلا بتعلم العلوم الحربية، والتفنن بالفنون العسكرية، والتدريب على أنواع الأسلحة الحديثة، والتعود على القوة والشجاعة، والحزم في أمور الحرب، وعدم إضاعة الوقت، والركون

إلي الدعة والراحة، والانغماس في الترف. فإن الميل إلى الترف والراحة وترك التعود والتمرن على آلات الحرب من أضر الأمور على الدين، وعلى البلاد والعباد والحكومات والشعوب.

وقد قال ﷺ في قوله سبحانه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ : «ألا إن القوة الرمي. ألا إن القوة الرمي. ألا إن القوة الرمي». وهذا تفسير منه ﷺ شامل وعام في كل زمان، على اختلاف أنواع الأسلحة والقذائف والقنابل والصواريخ. فصلاة الله وسلامه على من أعطى جوامع الكلم، وقال ﷺ : « ارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا ».

فيا معشر المسلمين، ويا أيها الشباب المسلم: كيف أهملنا هذا الواجب الديني؟! وهذا الأصل العظيم من أصول ديننا؟! وكيف ضيعنا هذا الفرض الذي لا تستقيم الأمور إلا به؟! نجد الكثيرين منا لا يحسنون الرمي ولا فنون الجهاد، ولا يعرفون أنواع الأسلحة الدفاعية، أو الهجومية، أليس كل مسلم مخاطبا بحماية دينه، ووطنه، والدفاع عن نفسه ومحارمه؟! إن ترك التعلم على آلات الجهاد والوسائل الحربية نوع من أنواع التخاذل والضعف والهوان. إنه سبب قوي لتسلط الأعداء وطمعهم فينا. إنه نوع من الذل والمهانة.

إن الانشغال عن الجهاد بأنواع التجارات، والجري وراء المكاسب، والتفاخر بأنواع المراكب والملابس، والتكاثر بالأموال وجمعها، والاشتغال بالزراعة والحراثة، لون من ألوان الإلقاء بالأيدي إلى التهلكة، وسبب لتسلط الأعداء عليكم. ألم تسمعوا وتعوا ما قال نبيكم الكريم الناصح

الأمين ﷺ : « إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم ».

فهذا إخبار منه عليه السلام أن الناس إذا اشتغلوا بالدنيا، وانكبوا على أسبابها، وأهملوا الاستعداد للجهاد، وأخذ الحذر من عدوهم، وقع في قلوبهم الجبن والوهن والضعف، وتسلط عليهم الأعداء، لقد وقع كما أخبرﷺفي كثير من البلاد الإسلامية.

إنه يجب على المسلمين أن يعتنوا بهذا الواجب الديني الكبير، ويستعدوا لعدوهم بكل ما يستطيعون من قوة مادية وقوة معنوية، وإن من أهم هذه الأمور، في هذا الوقت الراهن، وهذه الآونة الأخيرة تعلم النظم الحربية والفنون العسكرية التي تهيئ المسلمين للكفاح عن دينهم ووطنهم وتدربهم على المحافظة على كيانهم وإسلامهم، وتوقف المعتدين عند حدودهم، ويحصل بها لهم الرعب والرهبة، ولا ينبغي للمسلمين أن يكونوا بحاجة إلى غيرهم. فإن الله كتب لهم العز والتمكين إذا فعلوا الأسباب، وامتثلوا أوامر ربهم ، ونصروا دينه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد: ٧].

فاتقوا الله عباد الله، وقوموا بواجب الجهاد ووسائله ومكملاته من جميع النواحي، فإن الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الدين، « ومن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق» .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله العليم الحكيم، أحمده سبحانه على نعمه الغزار، وأشكره على جوده المدرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وسارعوا إلى طاعته ومرضاته، والعمل بما يرشد إليه القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، فإن الله سبحان يأمرنا بالاستعداد لقتال الأعداء، وعدم الغفلة عن ذلك، ويأمرنا ببذل الوسع في كل ما يعود علينا بالقوة ضد أعداء الدين؛ استعدادًا وإرهابًا حتى لا يطمعوا فينا ، ويستهينوا بنا ، فإن من كتب العزة والقوة للإسلام ما دام أهله متمسكين به، عاملين بأوامره، ممتثلين ما يرشدهم إليه كتاب الله وسنة نبيه ، وقد قال الله سبحانه : ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال:٦٠].

فهذا أمر من الله عز وجل لجميع الأمة الإسلامية أن يبذلوا وسعهم في الاستعداد للحروب والقتال في سبيله، فإن الاستعداد بالقوة الحربية بجميع أنواعها مما تحصل به الرهبة والرعب في قلوب الأعداء، الذين هم أعداء للإسلام والمسلمين بأننا قادرون بأن نكون أقوياء، أعزاء بين سائر الأمم، يجب علينا أن نحشد جميع طاقتنا العلمية والمادية، لنكون مرهوبين بين الأمم، ولتكون كلمة الله هي العليا.



خطر الذنوب وشؤمها

الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة، وأشكره على سوابغ آلائه المترادفة، أمر عباده بكل خير ورشاد. ونهاهم عن كل شر وفساد. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الناصح الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. اتقوه-سبحانه- باجتناب مساخطه ومناهيه، والقيام بفرائضه ومراضيه، تفهموا كتاب ربكم، وتدبروا معانيه، فإن فيه السعادة الأبدية، والنجاة السرمدية. وقد أوضح لكم فيه طريق الخير والهداية، وأمركم بها، وحذركم من طرق الشر، حذركم منها، ومن كل طريق يعود عليكم بالضرر في العاجل والآجل، يقول سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[الأعراف: ٣٣].

إن هذه الآية الكريمة جمعت لنا أصول ما حرم الله، إنها لم تبق شيئا من المحرمات إلا شملته، ولا شرا أو ضررا إلا بينته. بهذه الآية الكريمة حرم الله الفواحش كلها؛ وهي كبائر الذنوب وعظائمها، ما ظهر منها

كالقتل والزنا واللواط والربا والسرقة وشرب الخمر والميسر وأكل أموال اليتامى وأكل أموال الناس بالباطل، وغير ذلك من الكبائر الظاهرة. وما بطن منها كالكبر والنفاق والحقد والحسد وغمط الناس والغش والخداع للمسلمين والاستهزاء بعباد الله المؤمنين وما أشبه ذلك، فكل هذا داخل في المحرم بهذه الآية، سواء ما ظهر للناس وشاهدوه عيانا، أو ما كان باطنا خفيا قد ستره صاحبه وأخفاه عن أعين الناس، فإن الله مطلع عليه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وحرم سبحانه الإثم؛ وهو كل معصية توجب الإثم والعقوبة لصاحبها مما يتعلق بحقه سبحانه، وحرم البغي؛ وهو التطاول على الناس والتجرؤ عليهم في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فإن هذا من الظلم الذي جعله الله محرما بيننا، وإن الظلم خطره عظيم، والبغي مرتعه وخيم، وحذر سبحانه في هذه الآية من الشرك؛ وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله؛ كالدعاء والنذر والذبح والاستغاثة والخوف والرجاء وتعلق القلب بغير الله في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله، يقول سبحانه محذرا ومخوفا من مغبة الشرك به، ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

إن الشرك من أعظم الذنوب؛ بل هو أعظمها على الإطلاق، إنه من أظلم الظلم، إنه الظلم العظيم؛ كما قال سبحانه عن لقمان-عليه السلام-: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. فالمشرك بالله قد سوى بين من نعمه عليه تترى، وبين من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرًا.

إن طلب الحاجات، ورفع الدعوات، وإنزال الرغبات، وسؤال الغوث والمدد من أحد غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله نوع من أنواع الشرك بالله.

إن الله -عز وجل- يقول: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر:٦٠]، ويقول -سبحانه-: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣-١٤].

ألا فليتنبه الناصح لنفسه، قبل حلول رمسه، قبل أن تزل قدمه، ولا ينفعه ندمه. إن الله حرم القول عليه بغير علم: ﴿ **وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [الأعراف:٣٣]. سواء في أسمائه أوصفاته، أو في شرعه أو قدره، أو تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم الله.

ألا فليتق العبد ربه، وليتبصر في دينه، ويتأمل كتاب ربه، وسنة نبيه، لتحصل له السعادة والنجاة. إن هذه المحرمات التي حذر الله منها تهوي بصاحبها إلى أسفل الدركات، لما فيها من الشرور، ولما في تعاطيها من الضرر العظيم، والفساد الكبير. فالفواحش تحلل الأخلاق، وتوجب غضب الخالق، وتجلب الفساد في البلاد، وتعجل لصاحبها الفضيحة والخزي والعار في هذه الدنيا، مع ما يدخر له من العقوبة والنكال في الدار الآخرة.

إن أخطر الذنوب وأعظمها وأسوأها عاقبة هو الشرك بالله؛ إنه هضم

لجناب الربوبية، وتنقص لمقام الألوهية. إن المشرك بالله قد خسر دينه وعقله ودنياه، فإن الله حرم عليه الجنة، وجعل النار مصيره ومأواه، خلقه ربه فعبد سواه، ورزقه فشكر غيره، واتبع هواه، وأعرض عن ربه وأطاع الشيطان فأغواه.

إن القول على الله بلا علم قرين الشرك بالله، إنه من أكبر الذنوب. إنه افتراء على الله، إنه تجرؤ عظيم، وإفك مبين، إنه لمن الوقاحة أن ينسب بعض من يتسمى بالإسلام بعض المبادئ الهدامة إلى الإسلام ويلصقوها به كذبا على الله وتضليلاً للعباد. إن هذا ظلم وكذب والله-ﷻ -يقول: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

فتأملوا -رحمكم الله- ما حرم الله عليكم في هذه الآية وغيرها؛ واجتنبوها فإنها تفضي إلى الهلكات، ومحق البركات، وإثارة العداوات. وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، فكل من تاب وأناب إليه تاب عليه، وكل من أقبل على الله وتقرب إليه آواه وقربه إليه، والله-سبحانه يحب التوابين من عباده، إنه يفرح بتوبة عبده ورجوعه إليه، إنه ينادي عباده المسرفين على أنفسهم بالذنوب والمعاصي بالتوبة وعدم اليأس والقنوط من رحمته، فهو سبحانه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا

تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٣-٥٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

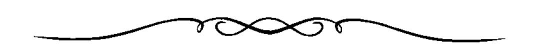
الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيما لشأنه سبحانه. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وامتثلوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، وأعلموا أنكم في أيام شرفها الله وفضلها، في موسم عظيم من مواسم الخيرات، يفيض الله بها على عباده من الخير العميم، والفضل الجسيم، فتعرضوا لنفحات ربكم، وتقربوا إليه بالطاعات، وأكثروا من الصلاة والطواف، وتلاوة القرآن العظيم، والذكر، والاستغفار.

إنكم جئتم من بلاد بعيدة، بذلتم أموالكم وراحتكم، وفارقتم

أولادكم وأوطانكم طلبا لما عند الله، فاغتنموا هذه الأيام، ولا تفرطوا فيها، اغتنموا أوقاتكم يكتب لكم الأجر والمثوبة.

واعلموا أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة، فإن يد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار.



من آفات اللسان

الحمد لله العليم الخبير، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. أحمده سبحانه، وأشكره على ترادف آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في توحيده وصفاته وأسمائه. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى من العالمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد الناصح الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله وراقبوه، وامتثلوا أمره ولا تعصوه، واعلموا-عباد الله-أن الله أمرنا باتباع أوامره ومراضيه، وحذرنا من أسباب سخطه ومناهيه، وأوجب علينا حفظ الجوارح عن الآثام، فأمرنا بحفظ السمع والبصر واللسان، وجميع الجوارح عن استعمالها فيما حرمه الله علينا، وأمرنا باستعمالها فيما يعود علينا بالمصلحة في ديننا ودنيانا، وحذرنا من استعمالها فيما يسخط الله ﷻ من القول على الله بلا علم، أو الكذب، أو الطعن في أعراض المسلمين، أو الإساءة إليهم باتباع عوراتهم، أو الوقوع في أعراضهم، أو مضرتهم في أبدانهم وأموالهم أو بخس حقوقهم.

وإن أخطر الجوارح وأعظمها شؤما وأشدها خطرًا على الدين هو اللسان، هذه الجارحة التي تتكلم بالخير والهدي والرضوان فتكسب صاحبها المحبة والعفو والغفران. وتتكلم بكلمة السوء والضلالة والعصيان، فتوبق صاحبها في الشرور والشقاوة وغضب الرحمن. كم كلمة صالحة كانت سببا لدخول صاحبها في رضوان الله؟! وكم كلمة سيئة أدت بصاحبها إلى عذاب الله؟!.

يقول النبي الكريم ﷺ: « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يظن أن تبلغ ما بلغت، يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب ».

ويقول ﷺ: « إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان وتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا ». وجاء عنه ﷺ أنه قال: « اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة، اصدقوا إذا حدثتم، وأدوا إذا اؤتمنتم، وأوفوا إذا وعدتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم » .

وقال ﷺ: « عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقا. وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ».

عباد الله: إن من علامة قوة الإيمان البعد عن السباب والفسوق والشتم واللعن كما قالﷺ: « ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء ».

إن البذاءة والأذية لعباد الله المؤمنين دليل على نقصان الدين، وذهاب المروءة، وسقوط الأخلاق، فاحذروا عباد الله مما ينقص دينكم، ويخل بمروءاتكم ويقدح في أخلاقكم. ألا وإن من أخطر آفات اللسان النميمة التي هي نقل الحديث من قوم إلى قوم آخرين على جهة الإفساد بينهم. إنها تزرع الضغينة، وتفرق بين الأحبة، وتجلب العداوات، والتنافر في المجتمعات، كم فرقت بين متصافيين! وكم قطعت الأرحام! وأفسدت ما بينهم من صلة ووئام! كم كانت سببا لإفساد ذات البين في المجتمع! وفساد ذات البين وصفها الرسول ﷺ بأنها الحالقة التي تحلق كل خير، وتجلب كل شر، ينتج عنه اقتراف الآثام، وإزهاق الأرواح، وتفريق الأسر والجماعات.

لقد ورد الوعيد الشديد عن المعصوم ﷺ في حق النمام، وحذر منه غاية التحذير، ووصفة بأنه من شر الناس، فقد روى عنهﷺأنه قال: «خيار عباد الله الذين إذا رؤوا ذكر الله، وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبرآء العنت ».

وروى البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «تجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه». إنه يفعله بقصد التزلف إلى كل من الفريقين، ليوهم كلا منهما أنه من أنصاره وأوليائه،

وينقل لهم أخبارًا تزيد في الجفاء والنفور، وتغرس الضغائن والأحقاد في قلوبهما، فتشعل نار الفتنة.

روى أن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئا، فقال له عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦]. وإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية: ﴿ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴾ [القلم: ١١]. وإن شئت عفونا عنك. فقال: العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبدا.

ولقد أخبر ﷺ أن صاحب النميمة يعذب في قبره على هذا الذنب، فقد روى البخاري عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ مر بقبرين يعذبان، فقال: « إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير؛ بلى إنه كبير! أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله ».

فاتقوا الله عباد الله، واجتنبوا المعاصي والآثام، وراقبوا الله واحذروا من أليم عذابه، ومن أسباب سخطه: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء:١]،وحافظوا على سمعكم وأبصاركم وألسنتكم وجميع جوارحكم: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الولي الحميد، غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير. أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وامتثلوا أوامر ربكم، واجتنبوا نواهيه، واحذروا أذية عباد الله المؤمنين، فقد حذركم من ذلك ونهاكم عنه، فقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٨].

وإن الكلام بأعراض المؤمنين يعد إفلاسا يوم القيامة. وإن المغبون كل الغبن من جاء يوم القيامة وهو مفلس من الحسنات. وقد حذركم نبيكمﷺفقال: « ما تعدون المفلس فيكم؟قالوا: من لا درهم له ولا متاع. فقال ﷺ: إن المفلس الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وصدقة، ويأتي وقد ظلم هذا، وضرب هذا، وشتم هذا، وأخذ مال هذا. فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته أخذ من سيئاتهم فألقيت عليه، ثم طرح في النار ».

فاتقوا الله عباد الله، وقولوا قولا سديدًا، يصلح لكم أعمالكم، ويغفر لكم ذنوبكم.



تربية النشء

الحمد لله المنعم المتفضل، دائم المن والإحسان، ومسدي النعم الجسام. أحمده سبحانه وهو للحمد أهل، وأشكره على ما أولاه من الإنعام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي شرفت به العرب على سائر الأمم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله، واعلموا أن نعم الله على عباده، تتوالى، وإحسانه وآلائه تتجدد على خلقه في كل لحظة من اللحظات، وأن من أعظم نعم الله على عباده الذرية الصالحة، فالولد إذا كان صالحا قرت به عينا والديه وسرهما في حال الحياة وحال المات. ونفعهما في الدنيا بالبر والإحسان، والصحبة الحسنة، وخفض الجناح لهما، وإذا كانا في عالم الأموات نفعهما بالدعاء لهما والترحم عليهما وبالصدقة عنهما والاستغفار لهما امتثالا لقول ربه سبحانه وتعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء:٢٤]. فهما في قبريهما يتوالى عليهما إحسانه وبره بهما يقولﷺ: « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له ».

فاعلم أيها المسلم، أن من أعظم أسباب صلاح البنين والبنات القيام عليهم، والتفقد لشئونهم وأحوالهم، وتأديبهم الأدب الشرعي بدون شدة وعنف، ومن غير هوان أو غفلة أو فتور عن ملاحظتهم. وإن من خير ما أدبوا به إلزامهم بالواجبات الشرعية، والمحافظة على أداء الصلاة وجميع العبادات التي أوجبها الله عليهم، وتعظيم أوامر الله في نفوسهم، وتخويفهم من عذاب الله، وتذكيرهم بما أصاب الأمم السالفة التي خالفت أمر الله، وما حصل عليه من أنواع العذاب، لتمتلئ قلوبهم من مخافة الله، وتعظيم أوامره، وعدم التساهل بها.

أيها المسلمون: حافظوا على أولادكم، وأبعدوهم عن مخالطة الأشرار الذين هم أعدى من الجرب، فالمرء على دين خليله، يقول الإمام على رضي الله عنه: «إياك وقرين السوء، فإنه كالسيف المسلول يروق منظره، ويقبح أثره». حافظوا عليهم، وأبعدوهم عن أولئك المتحللين من الدين، الذين غلبت عليهم المدنية الزائفة، واستحسنوا تقليد الأجانب؛ في لباسهم، وهيئاتهم وصفاتهم، في مآكلهم ومشاربهم، وفارقوا الأخلاق الإسلامية، والشيم العربية، والصفات الرجولية.

علموا أبناءكم الآداب الشرعية، وأقرئوهم السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي؛ كي يعرفوا أسلافهم، وما قاموا به من خدمة لدينهم، وكيف جاهدوا وصبروا في سبيل الله، وفي جهاد أعداء دينه، وهم في حال بؤس من العيش، وعسرة من المادة، وقلة من الظهر، ومع ذلك لم يثن عزمهم، ولم يهنوا، ولم يضعفوا أمام أعداء الله، حتى صارت لهم الغلبة والنصر، وأعز الله بهم الدين وأهله، لعلهم يقتدون بهم فيشمروا عن ساق الجد والعزم.

عباد الله: لقد أصبح كثير من شباب المسلمين اليوم في معزل عن دينهم، لقد جانب أكثرهم تعاليم الشريعة، لقد استعاضوا عن قراءة كتاب الله بقراءة المجلات الخليعة، والقصص التي لا تهدف إلى خير، إن لم تكن تهدف إلى سوء. يجهلون أبطال الإسلام وتاريخ حياتهم، ويقرءون تراجم أعداء الإسلام. لقد جهلوا ما يضرهم الجهل به، وعلموا ما يضرهم العلم به، لقد فرطوا فيما هو من أهم المهمات؛ ألا وهو أداء الصلاة. أليست الصلاة عماد الدين؟! أليست الصلاة هي الصلة بين العبد وبين ربه؟! كيف تسمح نفوسكم بالتساهل مع أبنائكم في هذا الركن العظيم؟! كيف تتهاونون في هذا الأمر وفيه سخط الله وعقوبته؟! فإن تمادي شبابنا في إهمال هذه الواجبات وعدم الاكتراث بفعل المنكرات لبلاء عظيم، ومستقبل وخيم، وخطر جسيم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدى سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



استتباب الأمن بتطبيق أحكام الشريعة

الحمد لله الذي من علينا بالإسلام ورضيه لنا دينا، وكتب العزة والكرامة والنصر لمن تمسك به، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره وحاد عن نهجه. أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله حق تقاته، واعتصموا بحبله المتين، واتبعوا صراطه المستقيم، ودينه القويم، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، إن حبل الله هو كتابه المبين، ودينه القويم، إن الاعتصام به امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه.

إن دين الإسلام هو أقوى عامل لرفع كيان الأمم، وهو الأساس في توحيد كلمتها، واتحاد أهدافها. إن هدفه السامي هو توحيد رب العالمين، والتعلق به دون من سواه، وإخلاص العمل له، وجمع كلمة المسلمين على أسسه ومبادئه، والتعاون والتناصر في كل ما من شأنه إعزاز الدين وتقويمه، والدفاع عنه والذود عن كيانه؛ بكل ما أوتينا من قوة عقلية أو فكرية أو مادية. يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٢].

ويقول ﷺ: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا ». إن دين الإسلام دين عالمي لا يصلح للعالم سواه، ولا تنتظم أمور العباد إلا به، ولا تتم مصالحهم إلا بتطبيقه والحكم به وتنفيذ تعاليمه إنه خلو من التحزب الفكري. والتعصب القبلي، والحمية الجاهلية. إنه نظر إلى كافة الناس نظرة المساواة، فلم يؤثر جنسًا على جنس آخر، ولم يجعل لأحد ميزةً وفضلًا إلا بالتقوى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] دعا إلى التعارف وتوثيق الروابط بين الناس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

بهذا التعارف والارتباط تتقارب المصالح، وتتحد الأهداف، ويحصل تبادل المنافع، ويصبح المسلمون في أنحاء الأرض قوة واحدة، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله، يرعى قويهم حق ضعيفهم، وغنيهم حق فقيرهم، وصحيحهم حق مريضهم، وبذلك ينتظم شملهم، وتقوى شوكتهم، وتتكامل وحدتهم، وتعز بلادهم، وتسود أوطانهم، ويصبح جانبهم مرهوبا، وحقهم محفوظا، ويسمو كيانهم على سائر الأمم.

ولكن كل هذا لا يحصل إلا بتطبيق تعاليم كتابهم، وسنة نبيهم، فيما بينهم في داخل أمتهم، وإنفاذ تعاليم الشريعة، وتطبيق حدودها، والحكم بأحكامها على القريب والبعيد.

عباد الله: إن العدل والمساواة والتعاطف بين الشعوب وإيقاف الظالم عند حده، والمحافظة على حق الضعيف واستتباب الأمن وحصول

الاستقرار والطمأنينة لا يحصل، ولا يتصور أن يحصل على وجهه مهما بلغت الأمة من الرقي والتقدم في الحضارة والمدنية أو التنظيم، ومهما سما بها اقتصادها أو مجتمعها أو أخلاقها، ما لم تطبق التعاليم السماوية التي أنزلها الحكيم الخبير، الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها، الخبير بما يصلح خلقه وما يهيمن على أفكارهم ونفوسهم، وما تنقاد له أفئدتهم؛ لأنه هو الذي خلقهم، وجبل في نفوسهم الجبلة التي تسيطر عليهم، ووضع لها العلاج المناسب بهذه التعاليم التي أنزلها من عنده سبحانه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، لا يمكن لأي أحد من البشر أن يعرف ما في نفوس البشرية حتى يستطيع أن يضع لها نظامًا أو دستورًا يلائمها ويسيطر عليها، ليس ذلك لأحد من البشر، وإنما هو لله وحده: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤]. لهذا بعث الله رسوله الكريمة لينقذ البشرية، ينقذها من عبادة المخلوقين إلى عبادة الله وحده، والاعتراف به ربا ومعبودا، ينقذها من العبودية إلى الحرية، ومن الجور إلى العدل، ومن الشقاوة إلى السعادة.

أنزل هذا القرآن العظيم الذي هو شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة، هذا القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم في كل شأن من شئون الحياة، متى التزم بتعاليمه الحاكم والمحكوم، التزموا بها عقيدة ودينا وسلوكا واحتكاما إليها في كل شيء، وتطبيق تعاليمه على كل أحد، حصل بها الأمن المنشود، والاستقرار المطلوب، والرخاء والسعادة الأبدية.

متى طبق الحد الشرعي على الجاني مهما كان انحسرت الجنايات في المجتمع، وانقمع ذوو النفوس الضعيفة، وأصحاب الفساد والبغي والتجبر. يقول سبحانه: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٩]. إذا علم من يريد القتل أنه سيقتل انكف عن القتل حفاظًا على نفسه مادام تفكيره معه. إذا علم من يريد السرقة أنه ستقطع يده إذا سرق انكف عن السرقة حفاظًا على عضوه الذي به يكتسب وبه يبطش. إذا علم من يحاول فاحشة الزنا أنه إن فعل رجم أو جلد انكف عن انتهاك الحرمات وفساد الأخلاق واختلاط الأنساب.

إذا علم من يريد الاستهتار بشرب الخمر أنه يجلد الحد ابتعد عن هذا الرجس الذي إثمه أكبر من نفعه. فكم أورد الموارد الخبيثة! وأوقع في الورطات المخزية والجرائم المهلكة!.

إن تطبيق الجزاءات الشرعية على ما فيها من قسوة في موضعها، وشدة في محلها، يسعد بها المجتمع كله؛ لأن الجاني يعلم أنها ليست من وضع البشر، وأن الذي خلقهم هو الذي حكم عليهم، وأنه لم يظلمهم أحد، وأن هذا من أنفسهم، وأن هذه العقوبة مقررة لكل من أقدم على هذه الجريمة، وقام إيمانه بربه بتأنيبه وتوبيخه. وربما كانت هذه العقوبة سببا في رجوعه إلى ربه وإنابته إليه وإصلاح حاله.

إن الحاكم إذا حكم بالحق المستمد من كتاب الله وسنة رسوله، رضي به المحكوم عليه إذا كان مؤمنا بربه لأن الله يقول: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء: ٦٥]. وإن بدر منه بادرة سوء أو سخط وبخه غيره من المؤمنين وأنكروا عليه وكرهوه؛ لعدم قناعته بشرع الله غيرة لله، فخاف على عرضه، وخشي سقوط قيمته في المجتمع كله. أما إذا سخط على حكم من وضع البشر فلا دين يمنعه ولا مجتمع ولا عقيدة

فإنه يظهر التسخط ولا يلام على عدم الاقتناع ما دام هذا الحكم ليس من عند الله، ويحصل منه النزاع والشجار ويقوم معه أعوان وأنصار، لذلك يقول المصطفي ﷺ في وصف الأمة الإسلامية: « وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله جعل الله بأسهم بينهم ».

إن تعاليم الإسلام تحافظ على الحقوق كلها، سواء كانت عامة أم خاصة، مادية أم معنوية، إن الحقوق المغتصبة يردها الإسلام، ويؤيد أصحابها، ويرتب الجزاء العظيم للدفاع عنها، ويجعل الموت في سبيلها شهادة، يترتب عليها دخول الجنة، والارتقاء بسببها إلى منازل الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، يقول الرسول الكريم ﷺ : « من قتل دون دمه فهو شهيد. ومن قتل دون ماله فهو شهيد. ومن قتل دون عرضه فهو شهيد ».

أما إذا كان الدفاع عن حق من حقوق الإسلام العامة فهو أولى والشهادة فيه أرقى أنواع الشهادات، بل شجع الإسلام على ذلك وجعل ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله، فالجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال، ومن أعظم القربات، إذا كان لله وفي سبيل الله، ردا للمعتدين على حرمات الله ومقدسات الإسلام، ودفاعا عن حقوق المسلمين، وحفاظا على شعائر الإسلام، ومناصرة للحق، ودحضا للباطل، يحلو للمؤمن أن يبذل نفسه وماله وكل ما يملك في هذا السبيل، طمعا فيما عند الله، وتصديقا بوعده: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد:٧]. وقال سبحانه: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج:٤٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله حق تقاته، اتقوه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، حققوا إيمانكم بالمحافظة على تعاليم دينكم، والعمل بها، وتطبيقها على أنفسكم، وعلى من تحت أيديكم، حافظوا على واجباتكم، وأدوا أماناتكم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنفال:٢٧]. واعلموا أن الله أرسل رسوله بالهدى، وأنزل عليه هذا الكتاب المبين، فيه آيات بينات، وسبل واضحات، من اتخذه إماما وقائدا سعد في الدنيا، ونال ما تمناه، وفاز في أخراه بالأجر العظيم، والفوز المبين: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

ومن ترك العمل بالقرآن العظيم، وبما جاء به الرسول الكريم، حصل له الضلال، والنكد في دنياه، والشقاء والعذاب في أخراه: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٢].



فضل الحج

الحمد لله الذي شرع الشرائع فأحكم ما شرع، وأوجد الكائنات فأبدع ما صنع. أحمده سبحانه حمد من شكر الله بقلبه ولسانه والعمل. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله حق تقاته، وامتثلوا أوامره وانتهوا عن نواهيه، واعلموا أن الله-سبحانه-أمر بحج بيته الحرام، وجعل حجه ركنًا من أركان دين الإسلام ورغب فيه، ووعد عليه الفضل العظيم، والثواب الجسيم، ورغب فيه نبيكم الكريمﷺ، وبين ما يترتب على هذا الركن العظيم من الأجر الأوفر، والثواب المدخر، لمن قام به على وجهه، ففي البخاري ومسلم عن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: قال رسول اللهﷺ: « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ». فعمل هذا جزاؤه على المسلم أن يحرص عليه بإخلاص وحسن قصد، ومتابعة للرسول الكريمﷺ.

وفي الصحيحين أيضًا عنهﷺأنه قال: « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

فهذا إخبار منه عليه الصلاة والسلام بفضيلة حج هذا البيت الشريف، وما يترتب عليه من الثواب، لمن قصده مخلصًا لربه، قاصدا ثواب إلهه، ملبيا دعوه ربه، مستجيبًا لنداء خليل الرحمن، متعرضا للثواب الجزيل الذي ترتب على أداء هذا النسك الشريف، فماذا يكون ثوابه؟إن ثوابه عند الله الجنة. إن ثوابه أن يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، أي: نقيًا من الذنوب والآثام، يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة، كما يخرج المولود من بطن أمه، لم يعمل سوءا، ولم يرتكب ذنبا، ولا يتصور وقوع الذنب منه، مولودا على الفطرة. فعلى المسلم أن يحرص كل الحرص على التعرض لنفحات ربه، لعله أن ينال هذا الثواب العظيم، لعله يصادف قبولا من ربه، فيفوز فوزا عظيما.

إن الحج-أيها المسلم-فيه من المنافع والفوائد العظيمة التي لا تخطر ببال كثير من الناس، فيه التلبية لله لدعوته وأمره لحج هذا البيت، فيه الاستجابة لنداء خليل الرحمن، فيه الطواف بالبيت العتيق امتثالا لقوله سبحانه: ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [الحج:٢٩]. فيه الاقتداء بهدي النبي الكريم ﷺحينما طاف بالبيت الحرام، وقال: «خذوا عني مناسككم».

فيه التذكر لحاله الخليل؛ خليل الرحمن إبراهيم-عليه السلام-ودعائه لهذا البلد في قوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥]. فيه الصلاة عند مقامه الشريف الذي جعله الله من الآيات البينات في هذا الحرم الآمن امتثالا لقوله ﷻ: ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: ١٢٥].

فيه التذكر لوحدة المسلمين وأن هذا البيت هو قبلتهم جميعا في مشارق الأرض ومغاربها وليس هناك مسلم إلا وهو يتجه إليه في كل يوم وليلة خمس مرات لأداء هذه الصلوات المفروضة. فيه التذكر لأحواله ﷺ ومقاماته في أول بعثته وهو يتقلب في عبادة ربه عند هذا البيت الشريف، ويدعو إلى توحيده وعبادته وحده، والتفطن لمجاهدته ﷺ وصبره واحتماله لما يناله من أذية المشركين واستهزائهم به وبأتباعه، ووضع الأذى بين كتفيه وهو ساجد يناجي ربه، وتحديهم له ولكل من يناصره، وصب أنواع العذاب على من يؤمن برسالته ويتابعه على دينه، وهو ﷺ لا يزيده ذلك إلا ثباتا ونشاطًا في الدعوة، وثقه بربه، وإيمانًا قويًا بنصرة الله له ولدينه، وانتظارا للفرج من ربه وقد حصل له ذلك ونصره الله نصرًا عزيزًا.

وفى تجرد المسلم من ثيابه حين الإحرام، ولبسه ثياب إحرامه، وكشف رأسه، والتضرع لله في تلك المشاعر والمواقف المعظمة في عرفات، والمشعر الحرام، ونحر الهدي، ورمي الجمار، والإقامة في منى لذكر الله؛ في كل ذلك مظهر من مظاهر العبودية لرب العباد، وفيه رمز لقوله سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

وفيه الإشارة إلى تحقيق الغرض الأسمى الذي خلق الخلق من أجله؛ وهو عبادته سبحانه حيث يقول جل وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] فعبادته-سبحانه-هي الغاية التي خلق الخلق من أجلها، وهي الحكمة من خلق الثقلين الجن والإنس، فهم لم يخلقوا عبثا، ولم يوجدوا لعمارة الدنيا والتنافس فيها والعلو والتجبر، بل خلقها لتكون

مزرعة للآخرة، ومتجرا لأهل الإيمان والتقوى: ﴿ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٩].

فاتقوا الله عباد الله، وبادروا بالأعمال الصالحات ما دمتم في زمن الإمهال وقيد الحياة قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل، لتفوزوا بوعد الله على لسان رسوله ﷺ حيث يقول: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

فما أسعد من وفقه الله لحج بيته الحرام، وتقبل منه حجه، وعفا عن ذنبه! وما أبهج نفس من وصل إلى هذا البيت الشريف، وطاف به، مخلصًا لربه، فصلى تحت أعتابه في هذا الحرم الآمن الذي هو ملتقى جموع المسلمين من أقاصي الدنيا! يفدون إليه من أقاصيها وأدانيها، يأتون إليه من كل فج عميق؛ ليؤدوا هذا الفرض العظيم، وليجددوا العهد بالله ربهم وإلههم في بيته، ويعاهدون ربهم على الابتعاد عن الذنوب والمعاصي، وعلى التقرب إليه، بالطاعات، وإخلاص العمل له وحده لا شريك له، والبعد عن التعلق بأحد غير الله، له العبادة سبحانه، وبه الاستعانة والاستغاثة، لا ذل ولا خضوع إلا له، ولا رجاء ولا رغبة إلا إليه، ولا خوف ولا رهبة إلا منه، ولا توكل إلا عليه، ولا تضرع ولا دعاء إلا له، عليه توكلنا، وإليه أنبنا، وإليه المصير، لا إله غيره، ولا رب سواه: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

إن المثول بين يدي الله في هذه البقعة الطاهرة المقدسة، أمام هذه الكعبة المشرفة التي جعلها الله قياما للناس من أعظم المقامات إشارة إلى

قوله تعالى: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٩٧].
وهي رمز للحنيفية السمحة، ورمز لشعائر دين الله، وفيها الأثر البارز لإمام الحنفاء الذي وضع أسسه وشيد بناءه كما قال سبحانه: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧-١٢٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد الله، أحمده، وأستعينه، وأستهديه، وأستغفره، وأتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، سيد المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على ما هداكم إليه من دين الإسلام، وما من به عليكم من اتباع هذا النبي الكريم، وعلى ما يسره لكم من الوصول إلى بيته الحرام، والاجتماع أمام هذه الكعبة المشرفة في هذا المكان الطاهر الذي يرجى فيه إجابة الدعاء، وحصول المأمول، ورفع الدرجات، وغفران السيئات. فهنا تسكب العبرات، وتقال العثرات،

وتصفو القلوب، وتتعلق بربها علام الغيوب، هنا تلتقي الأشباح والأرواح، تلتقي أشباح المسلمين وأرواحهم قد اجتمعوا من جميع الآفاق أتوا إليه من كل فج عميق، قد اختلفت ألوانهم ولغاتهم وهيئاتهم وأزياؤهم، ولكن قد اتحدت مقاصدهم وأهدافهم يرجون ربهم، ويخافون عذابه، تعلقت قلوبهم، بربهم الواحد القهار، لا إله غيره ولا رب سواه، فاشكروه على هذه النعمة، وأخلصوا له القول والعمل.



من منافع الحج ومناسكه

الحمد الله الذي جعل بيته حرما آمنا، وجعل حجه على المستطيع فرضًا لازمًا، أحمده سبحانه وأشكره على فضله وإحسانه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وأطيعوه، وامتثلوا أمره، ولا تعصوه، واشكروه على هدايتكم إلى دينه الذي ارتضاه لنفسه، ورضيه لنا دينا. وبناه على خمس دعائم: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. وإقام الصلاة. وإيتاء الزكاة. وصوم رمضان. وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا.

ففي الشهادتين الإقرار بالتوحيد وإخلاص العمل لله. وتجريد المتابعة للرسول ﷺ، وقصر أنواع العبادة لله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته، فلا خوف ولا رجاء إلا من الله، ولا رغبة ولا رهبة إلا إليه ولا توكل ولا اعتماد إلا عليه ولا دعاء إلا له: إن الدعاء هو العبادة، كما في الحديث، بل هو مخ العبادة: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا

يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣-١٤].

إن في إقام الصلاة والمحافظة عليها القرب من الله سبحانه، والتذلل بين يديه، والتعرض لمغفرته ورضوانه. إنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وإن في إيتاء الزكاة تزكية النفوس وتطهيرها من الشح والبخل، والإحسان إلى الفقراء والمساكين، وتنمية الأموال. إن في الصيام تعويد النفس على الصبر في طاعة الله، ومضاعفة الأجر.

أما الحج ففيه تحمل المشاق، وإتعاب البدن، والسخاء بالمال، فقد اشتمل على العبادة البدنية والمالية، وفيه تتجلى عظمة الإسلام، ومقاصده السامية، وأهدافه النبيلة، ففيه تعارف المسلمين على اختلاف شعوبهم وأوطانهم في مجتمع إسلامي كبير، يتجدد كل عام، لا يشبهه أي تجمع في الدنيا. إن اجتماع المسلمين في عرفات يذكر باجتماع الخلائق يوم الحشر والميعاد، يوم العرض والحساب، يوم تجزي كل نفس بما كسبت، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، ذلك يوم التغابن، ذلك: ﴿يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].

إن المسلمين في وقوفهم بعرفة، وتذكرهم لهول ذلك الموقف الرهيب، تعلوهم الهيبة والخشوع، والذل والانكسار، بين يدي ربهم ومليكهم، كاشفي رؤوسهم، متذكرين بلباسهم هذا حالة خروجهم من الدنيا وتجردهم منها، فكأنهم تجردوا لله عن أمور دنياهم، وأقبلوا عليه طالبين مغفرته ورضوانه، مستجيبين لدعوة خليل الرحمن، حينما أمره الله بالنداء لحج هذا البيت الحرام بقوله سبحانه: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ

رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج: ٢٧]. متبعين ما رسمه لهم سيد الأنام محمد ﷺ حينما حج حجة الوداع، وقال في المشاعر المعظمة: «خذوا عني مناسككم».

إن المسلم يتذكر هاهنا كيف نشأ الإسلام في هذه البقاع غريبا، ثم انتشر في ربوع الدنيا، و كيف ثبت بفضل الله ورحمته، وسيطر بالحق على أكبر نواحي المعمورة حينما جاهد أهله، جاهدوا أنفسهم، وجاهدوا أعداء الله، وطبقوا تعاليمه، صغيرها و كبيرها على أنفسهم وعلى كل أحد، صغير وكبير، وسيد ومسود، و أمير و مأمور، و غني و فقير.

ثم تأملوا ما وصل إليه المسلمون اليوم من ضعف و تشتت، بسبب بعدهم عن حقيقة دينهم، وعدم تطبيقه، ورغبة الكثيرين عنه، فلما ضيعوا أمر الله أضاعهم الله، جزاء وفاقا: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم ﴾ [محمد: ٣٨].

أيها المسلمون: راجعوا دينكم، وارجعوا إلى ربكم، وتمسكوا بهدي نبيكم، يحصل لكم العز والتمكين والنصر المبين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧].

عباد الله: إنكم في هذا اليوم ذاهبون إلى منى، والسنة أن تصلوا صلاة الظهر فيه قصرًا في وقتها، وصلاة العصر قصرًا في وقتها، وتصلون صلاة المغرب في وقتها، وتصلون صلاة العشاء قصرا في وقتها، ثم تصلون صلاة الفجر في وقتها، وبعد طلوع الشمس تذهبون إلى عرفات، فإذا زالت الشمس سن لكم أن تصلوا الظهر والعصر جمعًا وقصرًا في أول وقت

الظهر، كفعل نبيكم ﷺ ثم تقفون بعرفات، وتكثرون الدعاء والاستغفار، والتوبة الصادقة، والالتجاء إلى الله، بمغفرة الذنوب، والثبات على دينه. وتلحون في الدعاء فإن الله يحب الملحين في الدعاء، وتكررون الذكر الوارد عنه ﷺ في دعائكم بعرفة، فقد كان يكثر من قوله: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير».

ثم بعد غروب الشمس تذهبون إلى مزدلفة، فإذا وصلتم إليها صليتم المغرب والعشاء جمعا، وتقصرون صلاة العشاء؛ فهي سنة رسول الله ﷺ، وتبيتون بها، ثم في أول وقت الفجر تصلونها، وتقفون تذكرون الله، وتدعونه، ثم تنصرفون قبيل طلوع الشمس.

أما الضعفة من النساء والصبيان فقد رخص لهم بالانصراف بعد نصف الليل، ويتحقق ذلك بغروب القمر تلك الليلة، فإذا وصلتم إلى منى رميتم جمرة العقبة بسبع حصيات، ثم نحر الهدي من كان معه الهدي، وحلقتم رؤوسكم أو قصرتم، ثم تذهبون إلى البيت الحرام في ذلك اليوم إن تيسر، وإلا بعده، وتطوفون طواف الإفاضة، ويسعى من كان قارنًا أو مفردًا - إذا لم يكن سعى مع طواف قدومه - ومن كان متمتعًا فعليه سعي لحجه غير سعيه لعمرته، ثم ترجعون إلى منى، وتبيتون بها ليالي أيام التشريق الثلاثة، وترمون الجمار، ومن شاء أن يتعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه.

ثم لم يبق عليكم من أعمال حجكم سوى طواف الوداع عند إرادة السفر، ويكون وداع البيت آخر شيء يعمله الحاج. اللهم تقبل منا ومن

جميع المسلمين، وارزقنا جميعا التمسك بكتابك و سنة نبيك.

اللهم اجمع كلمة المسلمين على الحق يا رب العالمين. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ﴾[الحج: ٢٧-٢٨].

نفعني الله وإياكم بالقران الكريم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

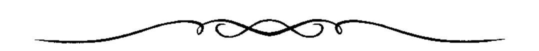
الحمد لله حمدًا كثيرًا كما أمر، وأشكره، وقد تأذن بالزيادة لمن شكر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إرغاما لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، سيد البشر، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله - تعالى - حق تقاته، اتقوه في جميع أفعالكم وأحوالكم، اتقوه في حركاتكم وسكناتكم. اتصفوا بالتسامح والرفق فيما بينكم.

الكثير منكم في الطريق إلى الحج، إلى الوقوف بعرفات، وبالمشعر

الحرام، ربما يحصل له شيء من المضايقات، فينبغي للمسلم أن يتصف بالتسامح والتحمل، والحرص على الكلام اللين، وترك الفاحش من الكلام.

على المسلم أن يجعل هذه الآية الكريمة نصب عينه وهي قوله ﷻ : ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].



الأخوة الإيمانية والوحدة الإسلامية

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ووفقنا لاتباع هدي خير الأنام، ألّف سبحانه بين قلوب المؤمنين، فأصبحوا بنعمته إخوانًا. ونزع الغل من صدورهم، فكانوا عند الشدائد أعوانًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله و صحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واهتدوا بهدي نبيه، واسلكوا سبيله؛ فإنه سبيل الفلاح والرشاد، وبه الفوز والعزة والكرامة. إن الله ﷻ يأمرنا بالاعتصام بحبل الله، وإن حبل الله الذي أمرنا بالاعتصام به هو هذا القران العظيم، وهذا النبي الكريم، وهذا الشرع المتين، يقول سبحانه: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران:١٠٣] ويقول النبي ﷺ: ((إن الله يرضى لكم ثلاثا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)).

عباد الله: لقد بعث الله رسوله بالهدى ودين الحق، وجاء الله بالإسلام، والبشر أجناس متفاوتون متعادون متفرقون مختلفون في اتجاهاتهم وعقائدهم وأديانهم، فهناك مذاهب شتى، ومشارب متعددة؛ عصبية قبلية، وحمية جاهلية. يقاتل كل فريق منهم من يخالفه في أي وصف

من الأوصاف، أو مذهب من المذاهب، فلما جاء الله بالإسلام صاح بهم صيحة حق واحدة؛ دعاهم إلى الفطرة السليمة؛ فطرة الله التي فطر الناس عليها، دعاهم إلى الأخوة الإيمانية، وإلى الوحدة الإسلامية، وفرضها عليهم فرضا، وحرم التفرق والاختلاف، وبين لهم ما تجلبه الفرقة من ضعف ووهن، وأرشدهم إلى ما تجلبه العداوة من تفكك وانحلال: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ﴾ [الأنفال:٤٦].

إن أمة الإسلام أمة واحدة، لا بد من تكاتفها واعتصامها بحبل الله، ووقوفها أمام التحديات السافرة، والطغيان الغاشم، ضد دينها ووحدتها، وكيانها الإسلامي، يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

إن الأخوة الإيمانية والوحدة الإسلامية هي القاعدة العظمى بين أجناس البشر وشعوبهم وقبائلهم ما تمسكوا بشريعة الله، سبحانه، هي الأساس لتكوين الأمة وبناء صرح مجدها ومجتمعها الثابت، فليس أقوي في بناء المجتمع منها. إن أوضح دليل وأبين شاهد على الأخوة الإسلامية تساوي أفراد المسلمين في التكاليف الشرعية التي سوت بينهم في المأمورات والمنهيات بعد دعوتهم إلى العقيدة الصحيحة من توحيد الله، وإفراده بأنواع العبادة، وتنزيهه عن الأنداد والشركاء، ففي الصلاة والزكاة والصوم والحج وسائر التكاليف الشرعية تطهير للنفوس وتأهيل لها للقيام بما يجب عليها من شكر الله المنعم عليها بهذه النعم التي لا تحصى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

وإن من شكرها الاعتراف لمسديها، والقيام بأوامره، والتخلق بالأخلاق القرآنية بين العبد وبين ربه، وبينه وبين إخوانه في الدين. إن الأخوة الإسلامية أخوة صادقة تجعل المسلم سندا لأخيه، يشد أزره ويحمى حماه، ويدافع عنه كما يدافع عن نفسه، ويعمل على جلب الخير له، ويحب لأخيه ما يحب لنفسه. إن الرسول الكريم ﷺ جعل الأخوة عمادا ترتكز عليه دعوته، وتشتد قوائمها، وتثبت دعائمها. ولما وصل ﷺ إلى المدينة في هجرته من مكة عمل على تدعيم قواعد أخوة صادقة بين المهاجرين والأنصار، كان لها أحسن النتائج، وأطيب الثمرات، فكانوا كما وصفهم الله: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩].

وكما يقول الرسول الكريمﷺ: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا)). إن نبينا -عليه الصلاة والسلام- بعد هجرته واجتماع المسلمين في دار الهجرة، واعتصامهم بحبل الله جميعًا، قوى الله شوكتهم، وشد أزرهم بقوة إيمانهم ووحدتهم وحسن نيتهم التي بنيت على أن تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، فما كان منهم إلا أن زلزلوا أركان الطغيان والفساد، وانهدمت صروح الكفر وعبادة الأوثان، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، وما زالوا في علو ورقي، حتى ملكوا مشارق الأرض ومغاربها بفضل الإيمان بالله، وحسن القصد، والتمسك بهذه الشريعة الغراء.

ولما طال الأمد، وقست القلوب، وتنكر الكثير لعقيدتهم ودينهم ابتلوا بما ابتلوا به من تسلط بعض قوى الشر والفساد. فهل من متيقظ

متذكر يعود إلى رشده وينيب إلى ربه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وإنه ليجب على المسلمين الاستعداد بالقوة الإيمانية، والمادية، والحربية، في كل ما من شأنه أن يرفع راية الإسلام ويعلي كلمته. فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن المبادئ الحقة لا تحيا إلا بحياة الدعاة لها، والاستبسال في سبيلها، والتمسك بمبادئها، فعليكم أن تتمسكوا بالحق وتناصروه، وتحاربوا الظلم والباطل والطغيان، وتطاردوا جميع قوى الشر والفساد يكتب الله لكم عز الدنيا وسعادتها، ونعيم الآخرة ورضوانها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي العز والسلطان والفضل والإحسان. أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم علي محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها الناس، اتقوا الله حق التقوى، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وتمسكوا بدينكم القويم،

ونهج نبيكم الكريم، إن دينكم القويم دعا إلى وحدة الصف، وتوثيق الروابط، ومساندة الحق، والوقوف أمام كل ظالم منحرف عن دين الإسلام، حتى يصبح دين الحق هو السائد في الأمة، ويصبح المسلمون في أنحاء الأرض قوة واحدة، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويرعى قويهم حق ضعيفهم، وغنيهم حق فقيرهم، وبذلك ينتظم الشمل، وتقوى وحدتهم، وتعز بلادهم، وتسود أوطانهم، ويصبح جانبهم مرهوبا، وحقهم محفوظا وكل ذلك لا يتم إلا بالتمسك بكتاب ربهم، ودينهم القويم، وهدى نبيهم الكريم.



وجوب شكر الله على نعمه

الحمد لله قديم الإحسان، ذي العطاء الواسع والامتنان. أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه. وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، وراقبوه في السر والعلانية، واعلموا أن الله -سبحانه- هو المنعم المتفضل، هو الذي خلقكم لتعبدوه، لتفردوه بالعبادة وحده دون سواه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

أنعم عليكم بأصناف النعم التي لا تحصوها، لتعترفوا بها لربكم، ولتقوموا بشكرها: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. منَّ عليكم بنعمة العقل؛ بنعمة السمع والبصر؛ بنعمة الفهم وإدراك الأمور: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨].

بهذه الأمور يفرق المرء بين ما يضره وما ينفعه، بها يعرف مصالحه في معاشه ومعاده، بها يتصرف في جميع شئونه، وتدبير أحواله، ومعرفة

الأسباب التي هيأها الله لنيل أسباب الراحة والطمأنينة، وتحصيل أمر الرازق، إن الله يأمركم بذكره بأن تذكروه، وتمتلئ قلوبكم من إجلاله، وتعظيمه، ومحبته، والقيام بشكره بقوله سبحانه: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢].

إن المسلم متى اعترف بنعم الله، وقام له بشكرها، فيشكرها باللسان وبالجنان وبالأركان يكن قد شكر الله، وتعرض لأسباب الزيادة منها، وقرارها، وعدم زوالها، وإذا لم يقم بشكرها، فإنه قد عرض نفسه لزوالها عنه، عرض نفسه لعقاب الله وسخطه، عرض نفسه للعذاب الشديد.

عباد الله: إنه يجب علينا جميعا أن نتذكر ما من الله به علينا من أصناف النعم التي اختصنا الله بها، نعمة الإسلام، نعمة تحكيم الشريعة الإسلامية، نعمة الصحة والعافية، نعمة الأمن والاستقرار، أمنا على النفوس، أمنا على الأهل والأولاد، أمنا على الأموال والأعراض، أمنا لم يحصل له نظير في كثير من الأزمنة السابقة في سائر الأقطار.

تذكروا ما من الله به عليكم من نعمة سعة الرزق في وطنكم، والرخاء، وكثرة أصناف المكاسب التي لا توجد عند كثير من الناس، اصرفوها بطاعة ربكم، أطيعوا أمره، وانتهوا عن نهيه، إن الشكر باللسان لا يكفي، بل لا بد من الاعتراف لله بها بالقلوب، والعمل بطاعة الله بالجوارح، واحذروا صرفها فيما يسخط الله، احذروا صرفها في معاصيه، وارتكاب نواهيه، احذروا صرفها في السرف والترف، قيدوها بالشكر لله، أسعفوا بها معوزا، فرجوا بها عن مكروب، يسروا بها على معسر، اجبروا

بها قلب اليتيم المنكسر، بروا المسكين المفتقر، كفوا بها كف السائل، صونوا بها وجه المتعفف العائل، تحدثوا بنعم الله عليكم، وكرروا شكره يقول سبحانه: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ٩-١١].

عباد الله: إن كثيرا من الناس اليوم لم يقوموا بشكر الله على نعمه، ولم يعرفوا قدرها، ولم يتقوا الله فيها، كم أسرفوا بها! وكم صرفوها في معصية مسديها ومموليها! وكم صيروها سلما إلى ما يسخط الله! ولقد ابتلي بعض الناس بصرف النعم في البذخ والسرف، في اللهو واللعب، فيما يكرهه الله، بما يعود عليهم بالضرر في دينهم ودنياهم. أما يخشى أولئك من عقوبة الله؟! أما يخافون من سخطه؟! أما يتذكرون قوله سبحانه في محكم كتابه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: ٤٦].

أما يذكرون قوله سبحانه: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك:١٦- ١٧].

فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه واخشوا سطوته وعقوبته، واقتدوا بهدي نبيكم، واتبعوا أوامره، فإنه الناصح الأمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ

نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًاۖ وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



التزود لدار القرار

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرًا. و﴿ جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ﴾ [الفرقان: ٦٢]. أحمده سبحانه حمدًا كثيرًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أفضل الخلق طرا، وأزكاهم طاعة وبرا. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله-تعالى-حق تقاته. واشكروه على ما أولاكم من فضله وإحسانه، فإن نعمه تتوالى عليكم وبها تنعمون، وتمر الليالي والأيام وأنتم في أثواب العافية ترفلون، وفي غمرات الشهوات والغفلة لاهون.

واعلموا-عباد الله-أن مرور الأيام والشهور. والأعوام والدهور، معتبر للمعتبرين، وتذكرة للمتبصرين، ومزرعة للعاملين، يزداد فيها أهل العقول والبصائر معرفة بحقيقة هذه الحياة الدنيا، وأنها دار سريعة الزوال، وشيكة الارتحال، ليست بدار إقامة وحبور، وإنما هي معبر ومرور، فذهاب البعض منها مؤذن بذهاب الكل. كم فرقت بين ابن وأبيه! وأخ وأخيه! وجليس وجليسه! ومحب وحبيبه! كم فوتت فرصا! وجرعت غصصا! ولكنها مع ذلك مزرعة للآخرة، وخزائن تودع فيها الأعمال الصالحة المقربة

إلى رحمة الله ورضوانه، فالعاقل من اغتنم أوقاته فيها، فقدم لنفسه ما يكون له ذخرا عند ربه، وفرجا له عند اشتداد كربه، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، يوم لا ينفع مال ولا بنون: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧].

عباد الله: إنكم تودعون عاما قد انقضت أيامه ولياليه، وتطوى صحائفه على ما فيها من صلاح وأعمال مرضية، أو فساد وأعمال مخزية، ولا مطمع لأحد في تلافي ما مضى من الليالي والأيام إلا بالتوبة النصوح، والرجوع إلى الله-عز وجل-بقلب ملؤه الخوف والرجاء، والندم على ما فرط ومضى من سيئ الأعمال، والعزم على استدراك ما فات من التفريط والإهمال، وعدم العودة إلى ما سلف وكان من قبيح الذنوب والآثام. وإنكم-عباد الله-تودعون عاما، وتستقبلون عاما آخر جديدا، لا يدري أحد منا هل يستكمله أو يخترمه أجله قبل استكماله.

بل والله ما ليلة تمر أو يوم يذهب إلا تخترم فيه أجساد سليمة. وأبدان صحيحة تم أجلها، وانقضى أمدها، وهذا مصداق حديث أصدق الخلق، وأنصحهمﷺحينما يوصي أصحابه إذ يقول لعبد الله بن عمر: « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ». وكان ابن عمر ﷺ يقول: « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك ».

عباد الله: لقد أظلكم شهر حرام؛ شهر الله المحرم الذي هو مفتاح لكل عام، فأكثروا فيه من الصيام، واعمروه بالطاعة واجتناب الآثام،

واستقبلوه بهمم إلى الخير ساعية، وآذان للمواعظ واعية، وقلوب لحقوق الله مراعية، وأكثروا ذكر هاذم اللذات، ومفرق الجماعات، فإن ذكر الموت نعم العون على الاستعداد، والباعث على التزود للمعاد، وإياكم والاغترار بطول السلامة والإمهال، ومتابعة كواذب المنى والآمال، فإنها من وساوس الشيطان، ومن غرور النفس الأمارة بالسوء، فعما قرب تلاقون ربكم كما بدأكم أول مرة، وتعرضون للحساب على مثقال ذرة، فينظر أحدكم أيمن منه ،فلا يرى إلا ما قدم، وأشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، فيا له من حساب شديد، يشيب لهوله الوليد، يخاف منه أهل الطاعة، فكيف بأهل التفريط والإضاعة.

إنه يوم ما أطوله! وحساب ما أدقه!! وحاكم ما أعدله! وهول ما أعظمه: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ۝١٣ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ [المعارج:٦-١٨].

جعلني الله وإياكم من المنتفعين بالوعظ والتذكير، ونبهنا من سنة الغفلة والتقصير. ونفعني وإياكم بالقرآن الكريم وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الباقي على الدوام، ومصرف الليالي والأيام. كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون. أحمده سبحانه وأشكره على ترادف إنعامه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصبحه.

أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله-تعالى-حق تقواه، وتوبوا إليه وأطيعوه، تدركوا رضاه، واستدركوا عمرا ضيعتم أوله، ولا تضمنون عمل الخير في آخره، فرحم الله عبدا اغتنم أيامه ولياليه، وبادر بالتوبة والإنابة قبل طي الكتاب على ما فيه، وأخذ نصيبه من الباقيات الصالحات قبل أن يتمنى ساعة واحدة من ساعات الحياة. أين من كان قبلكم في الأوقات الماضية؟ بل أين من كان معكم في الأيام الخالية؟رحلوا إلى القبور، وتركوا فسيح القصور، وقلّ والله بقاؤنا بعدهم، هذه دورهم فيها سواهم، وهذا صديقهم قد نسيهم وجفاهم، لقد صاروا عبرة للمعتبرين، ونحن إلى ما صاروا إليه صائرون، فيفوز المتقون، ويخسر الغافلون: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].



نموذج للخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه، ومذل من أضاع أمره وعصاه، أحمده سبحانه على حلو نعماه، ومر بلواه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أفضل من اختاره الله واصطفاه. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله-تعالى-واغتنموا الأعمال الصالحات قبل الممات. واعلموا-عباد الله-أن العاقل من ينظر فيما سيأتي، ويقهر بعزمه شر الهوى العاتي، ويعتبر في أحوال الذين مضوا وخلفوا ما كانوا يجمعون. وقد كانوا في اللذات يتقلبون. ويتجبرون على الخلق ولا يغلبون، مزجت لهم كئوس المنايا فباتوا يتجرعون. شغلوا عن الأهل والأولاد، وافتقروا إلى يسير من الزاد، وباتوا من الندم على أخشن مهاد، وإنما هذا حصاد ما كانوا يزرعون: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٧].

واعلموا-عباد الله-: أن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه، فقال سبحانه قولًا كريمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، واللواء المعقود، وارض اللهم عن الأربعة

الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الآل الطيبين الطاهرين، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بفضلك وعفوك وإحسان يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، واحم حوزة الدين، و احفظ أئمتنا، وولاة أمورنا، ووفقهم لهداك، واجعل عملهم في رضاك يا رب العالمين. اللهم دمر اليهود والشيوعيين، وأعوانهم، وسائر الكفرة والملحدين. اللهم اشدد وطأتك عليهم، وفرق كلمتهم، وشتت شملهم.

اللهم ادفع عنا الغلا والوبا والربا والزنا، والزلازل والمحن، وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا، لنكونن من الخاسرين.

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩٠-٩١] فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

خطبة الاستسقاء

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، فارج كرب المكروبين، ومجيب دعوة المضطرين، مزيل الشدائد واللأواء، فارج الهم، وكاشف الغم، ومجزل النعم، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه التي لا تحصى. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أكرم الأنبياء والمرسلين، وأفضل الخلق أجمعين. اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه؛ أهل البر والتقى، والصدق والوفا، وسلم تسليمًا كثيرًا.

لا إله إلا الله يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا إله إلا الله الولي الحميد، لا إله إلا الله المؤمل لكشف كل كرب شديد، لا إله إلا الله المرجو للإحسان والإفضال والمزيد، لا إله إلا الله لا ملجأ منه إلا إليه، سبحان مجيب الدعوات، سبحان مغيث اللهفات، سبحان القائم بأرزاق المخلوقات.

أما بعد: فيا أيها الناس، اتقوا الله، وتوبوا إليه، واستغفروه، وأخلصوا له العبادة، ووحدوه.

عباد الله: إنه ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا انكشف إلا بتوبة؛ فتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون. واعلموا أن بخس المكاييل والموازين، ومنع زكاة

الأموال من أسباب القحط، ومنع الغيث، ومحق البركات، وشدة المؤنة، والضيق في الأرزاق: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٧٩]. وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: « لم ينقص قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين، وشدة المؤنة، وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ».

فاتقوا الله-عباد الله-ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين. وأدوا زكاة أموالكم، وتصدقوا على الفقراء والأرامل والضعفاء والأيتام.

عباد الله: إنكم قد شكوتم جدب دياركم، وتأخر المطر عن حروثكم وأشجاركم، وإن ربكم-سبحانه-ما ابتلاكم بالجدب وقلة الأمطار إلا لتقبلوا بقلوبكم إليه، وتتقربوا بالأعمال الصالحة لديه، فقد ذم الله من لا يستكين له عند الشدائد، ولا يلتجئ إليه في طلب جميل العوائد، قال الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٦].

ألا فابتهلوا إلى ربكم، وتضرعوا لخالقكم وبارئكم فقد أمركم بذلك ووعدكم الإجابة، قال الله ﷻ: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥-٥٦]. وقال تعالى:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦]. وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل:٦٢].

وقال تعالى عن هود -عليه السلام-: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴾ [هود:٥٢].

وقال عن نوح -عليه السلام-: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ [نوح:١٠-١٢] ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف:٢٣].

اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

اللهم أغثنا. اللهم أغثنا. اللهم أغثنا. اللهم اسقنا غيثا، هنيئا، مريئا، طبقا، مجللا، سحا، وتجعله عاما، نافعا غير ضار، عاجلا غير آجل. اللهم تحيي به البلاد، وتغيث به العباد، وتجعله بلاغا للحاضر والباد، اللهم سقيا رحمة، لا سقيا عذاب، ولا هدم ولا غرق، اللهم اسق عبادك وبلادك وبهائمك، وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت. اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، وأنزل علينا من بركاتك، واجعل ما أنزلته علينا قوة لنا على طاعتك، وبلاغا إلى حين.

اللهم إنا خلق من خلقك، فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا، لنكونن من الخاسرين. على الله توكلنا، ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين. ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

عباد الله: اقلبوا أرديتكم كما فعل نبيكم ﷺ حينما استسقى، وادعوا ربكم يستجب لكم، ادعوه وأنتم موقنون بالإجابة، عسى ربكم أن يرحمكم فيغيث قلوبكم بالرجوع إليه، وبلدكم بإنزال الغيث عليه. وصلوا وسلموا على خاتم الأنبياء، عليه من الله أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.





مِن مِنبَرِ المسجِدِ الحَرامِ

تأليف
سماحة الشيخ العلامة
محمد بن عبد الله السبيل رحمه الله
إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء وعضو المجمع الفقهي الإسلامي
(١٣٤٥ - ١٤٣٤هـ)

المجموعة الثانية



اغتنام أيام العمر بالعمل الصالح

الحمد لله الباقي على الدوام، يحيي ويميت، وإليه المرجع والمآب، جعل الدنيا دار عمل واكتساب، والآخرة دار جزاء وثواب، أحمده سبحانه وأشكره على جزيل نعمه، وترادف آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا أن مرور الليالي والأيام، وانقضاء الشهور والأعوام، مؤذن بزوال الدنيا وخرابها، وعلامة على فناء جميع ما فيها، فكل حي مصيره للذهاب، وكل ما على صعيد الأرض كائن للتراب: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٦- ٢٧].

فها أنتم تودعون عامًا قد انقضى، وطويت صحائفه على ما فيها من خير وشر، وفرح وترح، وطاعة ومعصية، فيا سعادة المتقي يوم لقاه، ويا خسارة من شقي يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، ذهبت حلاوة المعصية، وبقيت مرارتها، وسوء منقلبها، وذهب نصب العبادة، وبقيت حلاوة ثوابها، وعظم أجرها، وهكذا تنقضي الأعمار كما انقضى هذا العام. وإنكم

عباد الله تستقبلون عامًا جديدًا لا يدري أحد منا هل يستكمله أو تخترمه المنية قبل ذلك؟

إنما العمر أنفاس محدودة، وأيام معدودة، وكلنا يعلم ذلك، ولكن حب الدنيا وطول الأمل استوليا على النفوس، وران على القلوب سوء أعمالنا؛ فقست القلوب عن التأثر بالمواعظ، وأعرضت عن الناصح والواعظ، لا تلين عند تذكير ووعيد، ولا تتأثر عند تخويف وتهديد، كأننا من طول الأمل سكارى، والكل معترف بواقعنا هذا: ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾ [الأنبياء:١- ٢].

أما آن لك أيها الغافل الرجوع إلى ربك، وإصلاح حالك قبل زوالك، أما آن لك أن تتوب إلى ربك من سوء صنيعك، وتستغفره من سيء قبيحك، قبل أن يغلق عنك باب التوبة، فلا يبقى لك سوى الحسرة والندامة، أما آن لك أن تبعد عن مشابهة من قصَّ الله علينا خبرهم، وأوضح لنا نبأهم، وقال معاتبًا عباده المؤمنين ومحذرًا عن مشابهتهم: ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ [الحديد:١٦].

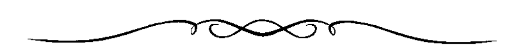
فيا عباد الله، الله الله في استدراك ما مضى بالتوبة والإنابة، وإصلاح ما بقي في طاعة مولاكم، والمحافظة على ما أوجب عليكم، والبعد عما حرم عليكم، فقد أفلح من أطاع ربه، وخسر من تمادى في ذنبه: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ

ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون:١-٧].

ولا تكونوا عباد الله من المعرضين عن طاعة الله، النابذين لأوامر ربهم، فما أسوأ حالهم، وما أشد أسفهم حينما يتساءل المؤمنون، وهم في نعيمهم، وينادون المجرمين وهم في جحيمهم يقولون توبيخًا لهم: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر:٤٢-٤٨].

ما أعظمها من خسارة! وما أشدها من حسرة! أولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا يعملون، أولئك الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، ألا ذلك هو الخسران المبين، ذلك يوم التغابن: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨- ٨٩]. ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس:٣٤-٣٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.



قبس من دعوة الرسول الكريم ﷺ

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة أفضل المرسلين، واختصها بأكمل وأفضل شرائع الدين، أحمده سبحانه وأشكره، وشكره واجب على جميع العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، سيد الخلق أجمعين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله -تعالى- واشكروه على ما هداكم إليه، وما خصكم به من النعم التي تفوق العد والحسبان، وتذكروا الأحوال التي كانت عليها الأمم قبل بعثة الرسول الكريم ﷺ، لا سيما العرب فإنهم كانوا في جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، كانت فيهم الشرور المتنوعة، ضلال في العقائد والعبادات، يعبدون الأوثان، ويسجدون للأصنام، ونسوا خالقهم، وفاطر الأرض والسماوات، كان فيهم الفساد في الأخلاق، فيهم الجفاء والغلظة، فيهم الفرقة والخلاف، فيهم التفكك والشتات، فيهم التحاسد والتباغض، والتدابر والتنافر، فيهم السلب والنهب، فيهم قتل الأولاد، ووأد البنات، فيهم القساوة والشدة، نزعت الرأفة والرحمة من بينهم، فلما منَّ الله ببعثة هذا النبي الكريم، الرؤوف الرحيم؛ جمع الله به الشمل، وأسعد به بعد الشقاوة، وهدى به بعد الضلالة، وليَّن به القلوب بعد

القساوة، وطهرها بعد تلوثها بأوضار الشرك والمعاصي، ونوّرها بعد ظلمة الجهل بنور الوحيين، عالج أمراضها الفتاكة في الأخلاق والمجتمعات بأنجع الوسائل، وأيسرها علاجًا سماويًا، سما بالنفوس إلى المراتب العالية بدعوته إلى الله، بدعوته إلى الحق، دعوته إلى توحيد الله، وإفراده بالعبادة، دعوته إلى قطع علائق الخوف، والرجاء والرغبة والرهبة من أي حد سوى الله.

دعاهم إلى أن يتوجهوا بقلوبهم، وأفئدتهم، وأعمالهم إلى الله وحده، يتوجهون إليه بالمحبة المتضمنة للذل والخضوع، والانكسار له وحده، يتوجهون إليه بالدعاء والخشية والإنابة والتوكل عليه، دعاهم إلى إخلاص جميع أنواع العبادة لله، دعاهم إلى كلمة التوحيد، إلى قول: لا إله إلا الله، دعاهم إلى قوله ﷻ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٥٦].

حينما دعاهم إلى التوحيد، ورسخ في نفوسهم أمرهم بأهم العبادات بعد الشهادتين، وأوجب الواجبات بعد التوحيد، إلى الصلوات الخمس، إلى الصلاة التي هي صلة بين العبد وبين ربه؛ المشتملة على أنواع الذل والخضوع لله، ففيها الوقوف والإطراق والذل بين يدي إلهه، وعدم الالتفات بقلبه وقالبه لغير ربه، فيها تلاوة أم القرآن، وما تضمنته من التحميد والتعظيم والإقرار بالعبودية، وطلب الاستعانة والهداية منه وحده، ففيها الركوع والانحناء، وطأطأة الرأس، والانكسار بين يدي رب العزة؛ فيها السجود ووضع أشرف الأعضاء وهو الوجه على الأرض، يضع أنفه وجبينه ويديه وبقية أعضاء السجود على الأرض، تواضعا وذلا

لمولاه، إنها حقا لمن أعظم العبادات، وأشرفها، وأكثرها ثوابا لمن أداها بخشوعها، وأركانها وواجباتها وسننها، لقد أرشد المصطفى ﷺ إلى أن تؤدى جماعة في بيوت أذن الله أن ترفع؛ لتكون مثابة للمؤمنين، يتوجهون إلى الله متساوية قبلتهم وصفوفهم، لا تفاضل بين فقيرهم وغنيهم، وأميرهم ومأمورهم، تصفو فيها قلوبهم وتزكو نفوسهم، وتتوثق روابط الألفة، وأواصر المحبة بينهم، وذلك درس عظيم من دروس الإسلام، ومجتمع رفيع من مجتمعات الدين الإسلامي، لا يطاوله تعليم من تعاليم المدنية، ولا نظرية من النظريات الفلسفية، لقد اعتنى ديننا بصيانة المجتمع من الأمراض الخلقية، عن طريق التآلف والتعاطف والتوادد، يحقق ذلك كله شهود الجماعة في الأعياد والجمع والأوقات.

واهتم بالنظافة لهذه الاجتماعات؛ دفعا لما يتأذى به المؤمنون، وصيانة لسلامة المجتمع وصحته، أمر بنظافة البدن والثوب والمكان الذي تؤدى فيه هذه الصلاة، حث على التطيب وأخذ الزينة عند الذهاب والتوجه إلى هذه البقعة لأداء الصلاة، وهي المساجد كما قال ﷻ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف:٣١]. أمر بقطع الروائح الكريهة، وعدم قربان المسجد لمن أكل ثوما أو بصلا، وعلى قياسه كل من لابس شيئا مما تكرهه النفوس، وتنفر منه، ففي الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا. أو قال: فليعتزل مسجدنا، وليقعد في بيته ».

عباد الله: إن المساجد لها أثرها الفعال في تقويم الأخلاق، والتنشيط على العبادة، والتفقه في الدين، لقد كانت المساجد دورا للفتوى، ومعاهد

للدراسات، ومنطلقا للدعوة والتوجيهات، جددوا عباد الله مهمة المساجد بالمحافظة على الجماعة، بالمحافظة على الوعظ والتذكير بالتدريس والتوجيه، بتلاوة القرآن، بتعلمه وتعليمه، بمدارسة سنة المصطفى ﷺ، والتفقه بها أعطوها حقها من الإجلال والتعظيم: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [النور:٣٦- ٣٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

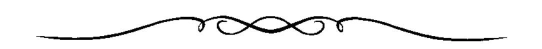
أول الخطبة الثانية

الحمد لله العليم الحكيم، شرع الشرائع، وأشاد منار الدين، أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على ما هداكم، وعظموا أوامر ربكم، واستقيموا إليه، واستغفروه، ألا وإن من أعظم أنواع الاستقامة؛ الاستقامة على الفرائض، ومن أهمها هذه الصلاة التي هي أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة، فحافظوا على أدائها جماعة في المساجد، فإن المحافظة

عليها في المساجد من علامات الإيمان لقوله ﷺ: « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان » .

ومن فوائد الصلاة في المساجد: كثرة الخطا إليها التي تكتب بها الحسنات، وتحط بها الخطيئات، ومنها: سماع الذكر، والمواعظ النافعة في الدين والدنيا، ومنها: أن يكتب له ثواب صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، ومنها: أن الملائكة تدعو له ما دام في مصلاه، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، فحافظوا عليها رحمكم الله.



الدعوة إلى الله

الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم، وفّق من شاء من عباده إلى الطريق القويم. أحمده سبحانه على فضله العميم، وأشكره على نواله الجسيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله - سبحانه - حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتّقوه في أعمالكم، اتقوه في أقوالكم، اتقوه في جميع شؤونكم، واعلموا عباد الله أن الدعوة إلى الله من أفضل الأعمال، وأنفعها في الحال والمآل، إن الدعوة إلى الله، وإلى توحيده، وإفراده بالعبادة، هي طريقة الأنبياء والمرسلين، بعث الله رسله مبشرين ومنذرين، فبلغوا عن الله أمره، وجاهدوا في سبيل الدعوة حق الجهاد، وقد أثنى الله - سبحانه - عليهم، وعلى أتباعهم في القيام بها، وبيّن أنها من أفضل الأعمال وأزكاها، وأحسنها عند الله، يقول سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣].

إنها الدعوة إلى الله، وإلى دينه، وإخلاص العبادة له وحده، دعوة إلى تحقيق التوحيد، والاعتماد على الله، وعدم التعلق بأحد من المخلوقين، والأمر بالتضرع والالتجاء والتوكل والرغبة والرهبة إلى الله -سبحانه-

الذي بيده كل شيء، وغيره لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرا، يقول ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ [فاطر:١٣- ١٤].

لقد أمر الله نبيه محمدًا ﷺ أن يعلن بالدعوة إلى الله فقال سبحانه: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨].

فهذه دعوته ﷺ ودعوة من قبله من المرسلين، ودعوة أتباع المرسلين إلى يوم الدين، دعوة إلى إخلاص العبادة لله على علم ويقين من الله، وبراءة من الشرك وأهله، دعوة يراد بها وجه الله، لا لغرض من الأغراض، لا لقومية، ولا لوطنية، ولا لطمع مادي، أو طلب جاه، ولا لهوى من الأهواء المخالفة لكتاب الله أو سنة نبيه، ولا لمذهب يتعارض مع تعاليم الشريعة، دعوة لتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدين كله لله، يدعى لها العربي وغير العربي، يدعى لها القريب والبعيد، يدعى لها الموالي والمعادي، يدعى لها الأفراد والجماعات، إنها دعوة إلى الحق، إن القيام بها واجب على كل أحد بحسبه، ليست مقصورة على طائفة معينة من الناس، ولا في زمن مخصوص، أو لجيل دون آخر، هذه دعوة ينال العزَّ والكرامة والشرف والسعادة كلُّ من قام بها، كائنًا من كان، سواءً كان عربيًا أو غير عربي، وسواءً كان رئيسًا أو مرؤوسًا، حكومة أو شعبًا، من قام بهذه الدعوة كان منصورًا ومؤيدًا، يؤيده الله بحفظه وكلاءته، ومعونته، وتوفيقه، ويجعل له أنصارًا وأعوانًا من عباده المؤمنين: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ

لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠].

روي عن الحسن البصري - رحمه الله - أنه تلا هذه الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣]. فقال رحمه الله: ((هذا حبيب الله، هذا وليّ الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحًا في إجابته وقال: إنني من المسلمين.

أيها المسلمون: إن الله شرفكم بالإسلام، وزينكم بزينة الإيمان، فاعرفوا قدر هذه النعمة الكبرى التي هي أعظم نعمة، وأفضل منة، وقوموا بواجبها، واجتهدوا في تأييدها، واصمدوا في وجوه أعدائها، فإن الله أمركم بنصرة دينه، والوقوف مع الحق وأهله، وحمايته، وبمقت الباطل وخذلانه، وخذلان أوليائه، حتى لا ينشر الباطل على الناس ظلامه، ولا يشوه الحق بزيفه، ويهدم أعلامه، والزموا الحق وأيدوه، وتواصوا به وآزروه، وكونوا له أعوانًا وأنصارًا، وجنودًا أبرارا، فلا بقاء لأمة لا تقدس الحق، وترفع رايته، ولا خير في مجتمع لا ينصره ويعلي كلمته، لقد كتب الله لأهل الباطل الخيبة والخسران، وكتب لأهل الحق الفلاح والنجاح، والعز والسلطان ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة:٢١].

إن في سيرة خير المرسلين لنا أسوة، وفي طريقة أصحابه لنا قدوة، لقد بذلوا في سبيل الدعوة إلى الله نفوسهم وأموالهم، حتى أعز الله بهم الإسلام وأظهره، وأذل بهم الكفر ودمره.

أيها المسلمون: اتقوا الله وأدوا أماناتكم بالنصح لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، واعملوا صالحًا لأنفسكم، وخافوا عاقبة ما أنتم عليه من التفريط والإهمال، وتمسكوا بكتاب ربكم، وهدْي نبيكم، فإن هذا هو الحق المبين، وماذا بعد الحق إلا الضلال، وإن دعاة السوء على الأبواب، وقادة الإلحاد قد أجلبوا بخيلهم ورجلهم في كثير من البلاد، والغزاة المخربون للمبادئ السامية، والأخلاق الفاضلة، قد شمروا عن ساق الجد والاجتهاد، وليس هناك حصن يُنجي سوى هذا الدين القويم، الذي ضمن الله لمن تمسك به وحققه الغلبة والسيادة والعزة والكرامة: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون:٨].

﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج:٧٨].

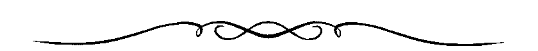
نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على نعمائه، وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وأخلصوا له القول والعمل، واعلموا أيها المؤمنون أن الإسلام يحتم علينا جميعًا القيام بالدعوة إلى الله، بالدعوة إلى دينه، والتكاتف والتضامن بدعوة الناس إلى التمسك به وبتعاليمه، وتحكيم شريعته، والتخلق بأخلاق القرآن، وأخلاق سيد المرسلين، إنها دعوة حق، ملؤها الإيمان والإخلاص، وحب الهداية للآخرين، دعوة شعارها قول صادق، وعمل خالص، وبصيرة نافذة، دعوة إلى الله، وإلى كتابه، وسنة نبيه ﷺ، دعوة لا تقتصر على كلمة تقال في اجتماع، أو تذاع من مذياع، أو تلقى من منبر فقط، بل هي عمل وتعليم، وتخطيط وتنظيم، وبيان وتبيين، ومجادلة بالتي هي أحسن، دعوة يطرق لها كل باب، ويسخر لها كل وسيلة، من مدارس ومساجد وأندية، ومنابر، ومجتمعات ومجالس، وأجهزة إعلامية مرئية أو مسموعة أو مقروءة.

إن الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء، وشعار الأتقياء، وعمل الخلفاء، لا عمل أفضل وأحسن منها: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣].



الحث على تلاوة القرآن والعمل به

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ [الكهف:١]. أحمده سبحانه وأشكره، وهو أهل الحمد والثناء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المصطفى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله - تعالى - وراقبوه في السر والعلانية، واعلموا أن الله - جل وعلا - أمدّكم بالنعم الوافرة لتشكروه، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لتتذكروا بها نعمه فتعبدوه، وإن من أعظم النعم بل أعظمها على الإطلاق نعمة الإسلام، التي لا يعدلها نعمة، ونعمة إنزال هذا القرآن الكريم على نبيه محمد ﷺ، قد جعله الله نورًا وتبصرة وتبيانًا لكل شيء؛ إنه الصراط المستقيم، والذكر الحكيم، يهدي به الله من يشاء من عباده، ويضل به من يشاء، وما يضل به إلا الفاسقين.

عباد الله: إن كثيرًا من الناس اليوم لم يعرفوا قدر هذه النعمة بل أعرضوا عن كتاب الله، أعرضوا عن أوامره ونواهيه، أعرضوا عن تعلمه وتعليمه، أعرضوا عن تلاوته وتدبره، أعرضوا عن العمل به، أعرضوا عن التحاكم إليه وتحكيمه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤].

إن الإعراض عن كتاب الله دليل على ضعف الإيمان، دليل على نقصان العقل، دليل على فساد التصور، دليل على ضعف البصيرة، دليل على قساوة القلب، دليل على طول الأمل، استولت الشهوات، وفسدت التصورات، وطال الإعراض والتغافل عن فاطر الأرض والسموات: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٣].

إن الله عاتب عباده المؤمنين، وحثّهم على خشيته، وحذرهم أن يتشبهوا بأهل الكتاب الذين أعرضوا عن كتابه، وعن العمل به، أو أن يصيروا مثلهم في قساوة القلوب، فقال ﷻ: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد:١٦].

عباد الله: لقد تكاثرت الأحاديث الدالة على فضل القرآن، وفضل تلاوته وتعلمه وتعليمه، فقد جاء في صحيح البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران» .

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله هذا الكتاب؛ فقام به آناء الليل وآناء النهار، ورجلٍ أعطاه الله مالاً؛ فيتصدق به آناء الليل، وآناء النهار».

وروى الإمام أحمد والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام: رب إني منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه، ويقول

القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه؛ فيشفعان ».

وروى الحاكم والنسائي وابن ماجة عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله أهلين من الناس، قالوا من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته ». وروى مسلم وغيره عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده » .

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على فضل القرآن، وكثرة ثواب تعلمه وتعليمه، والعمل به. ولقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ: أن خير الناس من تعلم القرآن وعلمه - كما قال ﷺ -: « خيركم من تعلم القرآن وعلمه ».

فاتقوا الله عباد الله، واتلوا كتاب ربكم، وتفهموا معانيه، واعملوا بأوامره، وانتهوا عن نواهيه، ولا تعرضوا عنه، ولا تصدّنكم عنه زينة الحياة الدنيا، ولهوها وشهواتها، فإن متاع الدنيا قليل، والآخرة خير لمن اتقى.

عباد الله: إنه يخشى من العقوبة العاجلة والآجلة على من أعرض عن كتاب ربه، أعرض عن تلاوته وتدبره وتفهمه، والعمل به، يقول ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه:١٢٤-١٢٦].

وفقني الله وإياكم لمراضيه، ونفعني وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدْي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من

كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الهادي إلى سبيل الرشاد، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بعثه الله بالهدى ودين الحق، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى واحذروا الغفلة عن تدبر كتاب ربكم والإعراض عنه، فإن الإعراض عنه سبب لقسوة القلوب، وهي من صفات المغضوب عليهم والضالين، قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - على قوله سبحانه: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [الحديد:١٦]. يقول رحمه الله: نهى الله عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالذين حُملوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارى لما تطاول عليهم الأمد بدّلوا كتاب الله الذي بأيديهم، واشتروا به ثمنًا قليلا، ونبذوه وراء ظهورهم، وأقبلوا على الآراء المختلفة، والأقوال المؤتفكة، وقلدوا الرجال في دين الله، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، فعند ذلك قست قلوبهم، فلا يقبلون موعظة، ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد.



المحافظة على اللسان

الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة، أحمده سبحانه وأشكره على آلائه، وأسأله الإعانة على شكره، وذكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله حق التقوى، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واعلموا أن الله منّ عليكم بالنعم العظيمة التي لا تعد ولا تحصى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٤].

أمدّكم بنعمه لتحمدوه عليها، ولتقوموا بشكرها، والشكر إنما يكون بالعمل بطاعة الله الذي أسداها لكم، وأمدكم بها كما قال سبحانه: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣].

وإن من أعظم هذه النعم بعد نعمة الإسلام، نعمة العقل، وهذه الحواس التي ركبها سبحانه في جسم الإنسان؛ ليعرف بها ما ينفعه وما يضره، ونعمة الجوارح التي يدفع بها عنه ما يؤذيه، ويستعملها فيما ينفعه، وإن من أعظمها نفعًا، ومن أشدها خطرًا جارحة اللسان، هذه الجارحة التي طالما وصلت بالرجل إلى درجة الصديقين والأبرار، وطالما أودت

بصاحبها إلى درجة المنافقين والفجار، كما قال ﷺ لمعاذ ﵁ لما قال: يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟!، قال ﷺ: « ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكبُّ الناس في النار على وجوههم - أو قال على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم ».

عباد الله: إن آفات اللسان كثيرة، وأخطارها عديدة، فترى الكذب والافتراء والنميمة والأذى والفحش والبَذَاء والجدال والمِراءَ، والفخر والازدراء، كل أولئك آفات خطيرة، يجنيها اللسان على صاحبه، إنها آفات لا يجني الإنسان منها خيرًا، وإنما يكسب بها ضررًا، وهي في الوقت نفسه لا تصدر إلا عن اللسان، إن من آفاته القبيحة: الغيبة التي هي: ذكرك أخاك بما يكره.

فهي من أخطر آفات اللسان، وهي من أعظم ما ابتلي به الكثيرون، وكفاها ذمًّا وقبحًا أن الله شبهها في محكم كتابه بأكلك لحم أخيك المؤمن ميتًا، كفى بهذا تحذيرًا وتشنيعا وبشاعة وذما، يقول سبحانه: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ وَاتَّقُوا اللَّهَۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢].

وفي الحديث الذي رواه أبو داود عن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: « لمّا عُرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم ».

وإن من آفات اللسان: النميمة التي هي: نقل الحديث من قوم إلى

آخرين على جهة الإفساد بينهم، فهي خصلة من أعظم أسباب الفرقة بين المتآلفين، وهي من عوامل التشتيت والهدم للمجتمعات، ومن اتصف بهذه الخصلة القبيحة فهو من شرار الناس، بإخبار المعصوم ﷺ كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وغيره عن عبد الرحمن بن غنم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «خيار عباد الله، إذ رءوا ذكر الله، وشرار عباد الله، المشّاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبرآء العنت».

إن المتصف بالنميمة برهن على نفسه بمحبته للشر، وعداوته لإخوانه المؤمنين؛ لأنه يسوؤه أن تصفو حالتهم، ويجتمع شملهم، فهو يحاول إيقاع الفساد بينهم، وتشتيت أمورهم، ليشفي ما في صدره من الغل والحسد، ألا وإن من أعظم آفات اللسان جرمًا وأكبرها خطرًا: الكذب الذي هو من صفات أهل النفاق، وهو من قبائح الذنوب، وفواحش العيوب، يسقط الهيبة، ويودي بالشرف، ويزري بصاحبه، ويسلب منه الثقة، وطمأنينة الناس إليه، ولا يزال الإنسان يطلق العنان للسان في الكذب، حتى يعرف به، فلا يسمع له حديث ولو كان صادقًا، ومن أعظم عقوباته أن صاحبه يكتب عند الله كذابًا، كما في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب، ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذابًا».

وإن أعظم الكذب يا عباد الله: ما كان على الله، أو على رسوله، فقد

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل:١١٦].

وقال ﷺ: « من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار ».

واحذروا عباد الله من المراء والجدال، فإنهما من آفات اللسان ومما يجلب للمرء البغض والكراهية له عند الناس، والمراء: هو الاعتراض على كلام الغير بإظهار العيب، ومحاولة إظهار الخلل فيه، وهو يقسي القلوب، ويورث الضغائن، ويجلب البغضاء، فليس على النفوس أشد من التحقير، والسخرية، والاستهزاء، والتنقص، والازدراء، وقد قال بعض العلماء: إن الباعث على المراء والجدال هو الكبر، وحب الظهور، والفخر، والغلبة، وإظهار الفضل على الناس.

فاتقوا الله عباد الله وابتعدوا عن أذية عباد الله المؤمنين، وعليكم بالتواضع، وحفظ اللسان، وجميع الجوارح عما حرم الله عليكم، واحذروا مجالس السفهاء والفساق، فإنهم يكسبونكم من أخلاقهم السيئة، من حيث لا تشعرون.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾[القلم:١٠-١٣].

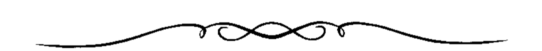
نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدْي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضل العظيم، والمن الجسيم، أحمده سبحانه وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه في سركم وعلنكم، واعلموا أن الله يُحصي عليكم أعمالكم، وسيجازيكم بها إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، وإن الجوارح مستنطقات يوم القيامة، وستشهد الألسنة والأيدي والأرجل ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور:٢٤]. ولا بد أن يسأل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء:٣٦].

فاحذروا عباد الله من آفات الجوارح كلها، ولا سيما اللسان، فإنه أعظمها خطرًا، وابتعدوا عن السباب، والفسوق، والشتم، والتعرض لعباد الله في أعراضهم، أو أموالهم، أو الطعن في أنسابهم، فقد قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٥٨].



إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشكره على نعمه التي لا تحصى. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الناصح الأمين، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله ربكم، وعظموا أمره ونهيه، وتمسكوا بسنة نبيكم ﷺ ، لا خير إلا دلكم عليه، ولا شر إلا حذركم منه، ولقد أرشدنا ﷺ إلى ما يصلح لنا أمر ديننا ودنيانا نُصحًا لنا وشفقةً علينا؛ لتحصل لنا السعادة الأبدية، ولنتصف بالصفات المرضية، فقد قال عليه الصلاة والسلام: « إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال ».

فهذا إخبار منه ﷺ بأن الله يرضى لنا أن نتصف بهذه الصفات العالية التي ترضيه جل وعلا، وإذا أرضى العبد ربه فقد أفلح في دينه ودنياه، ومعاشه ومعاده، فالمؤمن الصادق في إيمانه يحرص كل الحرص على فعل ما

يرضي الله سبحانه، ويتجنب جميع ما يكره ليحصل له الرضا من الله، ويأمن من سخطه وعقابه، فقوله عليه السلام: إن الله يرضى لكم ثلاثًا، فيرضى لكم أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئًا؛ وذلك بالقيام بتوحيد الله، وعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له، ومعرفة حقيقة الإيمان وشرائع الإسلام الظاهرة والباطنة، وبالأعمال الصالحة، والأخلاق الزاكية، كل ذلك خالصًا لله، موافقًا لمرضاته، على سنة نبيه ﷺ، وكذلك الاعتصام بحبل الله، وهو دينه الذي ارتضى لنفسه، وهو الصلة بين الله وبين عباده، فيقومون به مجتمعين متعاونين على البر والتقوى، كما قال ﷻ: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:٢].

فيحصل لهم الإخاء التام، والمصافاة والأخوة الصادقة، المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره، وبهذا يكمل الدين، وتتم النعمة على المسلمين، ويعزهم الله، ويبصرهم في دينهم، وينصرهم على أعدائهم، ويحصل لهم الفلاح والنجاح العاجل والآجل، وأخبر ﷺ أن الله - جل وعلا - يكره لنا قيل وقال؛ وذلك لما يشتمل عليه القيل والقال من الأشياء التي تنافي الأمور التي يحبها الله ويرضاها منا؛ لأن كثرة القيل والقال من دواعي الكذب، وعدم التثبت في الأمور، واعتقاد غير الحق، والواقع، ومن أسباب وقوع الفتن وتنافر القلوب، ومن الاشتغال بالأمور الضارة التي تصد عن الأمور النافعة، وكذا كثرة السؤال في الأشياء المذمومة شرعًا، كمن يسأل عن أمور الدنيا من غير ضرورة أو حاجة، وإنما يسأل تكثرًا وهلعًا، وقد جاءت الأحاديث عنه ﷺ بالنهي عن السؤال كما قال عليه الصلاة والسلام: « لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحُزمة من

حطب على ظهره فيبيعها، فيكفّ الله بها وجهه؛ خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه ».

ومن السؤال المذموم السؤال على وجه التعنت أو في الأمور التي يخشى من ضررها، أو الأمور التي لا نفع ولا فائدة في السؤال عنها يقول ﷺ: ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)).

ومن الأمور التي أخبرﷺ أن الله يكرهها، ولا يرضاها لنا، إضاعة المال وذلك كإنفاقه في اللهو والمعاصي والشهوات المحرمة والأمور الضارة التي لا تعود عليك بالنفع في دينك ودنياك، أو بإهماله وترك حفظه حتى يضيع أو يكون عرضة للسراق، أو بمنع ما يجب فيه من الحقوق الواجبة، كالزكاة ونحوها؛ لأن الزكاة تنميه وتقيه الآفات، ومن إضاعته جعله في أيدي السفهاء، ومن لا يحسن التصرف فيه؛ لأن الله جعل الأموال قياما للعباد تقوم به مصالحهم الدينية والدنيوية، فتمام النعمة فيها أن تصرف فيما خُلقت له من الأمور الشرعية، والمنافع الدنيوية، يقول ﷻ: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [النساء:٥].

فاتقوا الله عباد الله، وسارعوا إلى مرضاته، وإتباع سنة نبيكم ﷺ تفلحوا، ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ

﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [الأنفال:٢٤].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدْي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله المبدئ المعيد، الولي الحميد، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله تعالى بإصلاح البواطن، والظواهر، وتقربوا إلى ربكم بطيب المقاصد، وحسن السرائر، فقد أفلح والله من طابت مقاصده، وحسنت سرائره، قال الله ﷻ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى:١٤- ١٥]. فعلق الفلاح على من زكى نفسه، وطهر قلبه من كل خلق سافل، وذكر اسم ربه فصلى، وتحلى بالفضائل، وجعل الخيبة والخسارة على من دس نفسه فغمسها بالرذائل، قال الله سبحانه: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا (٩) وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا (١٠)﴾ [الشمس:٩- ١٠].

فرحم الله امرءًا أصلح قلبه ونقاه، وهذبه بالصدق والإخلاص، وحلاه بحلية التواضع التي فيها جماله وكماله وطهره بالسلامة من الغش والغل والحقد.



التذكر لنعمة الله والقيام بشكرها

الحمد لله المنعم المتفضل، أغنى وأقنى، وأعطى فأجزل. أحمده سبحانه على نعمائه، وأشكره على ترادف آلائه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، دائم الفضل والإحسان، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، سيد الشاكرين، ورسول رب العالمين، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله أصحابه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، وراقبوه، واشكروا له ولا تكفروه، فإن نعمه جل وعلا تتوافد كل حين، وفضله يتزايد علينا ممسين ومصبحين، واحذروا معصيته سبحانه، فإن المعاصي كفران للنعمة، ومجلبة للنقمة، إنها تزيل النعم الحاضرة، وتقطع النعم الواصلة، وإن نعم الله ما حفظ موجودها بمثل عبادته، ولا استجلب مفقودها بمثل طاعته؛ لأن ما عند الله لا ينال إلاّ بالطاعة، وقد جعل الله لكل شيء سببا وآفة: سببا يجلبه، وآفة تبطله، فجعل أسباب نعمه الجالبة لها طاعته، وآفاتها المانعة منها معصيته، فإذا أراد سبحانه حفظ نعمته على عبده ألهمه رعايتها بطاعته فيها، وإذا أراد زوالها عنه خذله حتى يعصيه بها، فما زالت نعمة ولا حلت نقمة إلا بذنب، كما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة.

وقد قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد:١١]. فأخبر الله أنه لا يغير نعمته التي أنعم بها على أحد، حتى يكون هو الذي يغير بنفسه، فيغير طاعة الله بمعصيته، وشكره بكفره، وأسباب رضاه بأسباب سخطه، فإذا غيّر غيّر الله عليه، جزاءً وفاقا: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت:٤٦]. فإن غير المعصية بالطاعة، غير الله عليه العقوبة بالعافية، والذل بالعز.

وفي بعض الآثار الإلهية عن الرب - تبارك وتعالى - أنه قال: « وعزتي وجلالي لا يكون عبد من عبيدي على ما أحب ثم ينتقل إلى ما أكره إلا انتقلت له مما يحب إلى ما يكره، ولا يكون عبد من عبادي على ما أكره فينتقل عنه إلى ما أحب إلا انتقلت له مما يكره إلى ما يحب ». وقد قال ﷻ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

فشكر النعم أمن من زوالها، وسبب لازديادها، كما أن الشكر دليل على تزكية النفس، وسلامة الفطرة، وصحة العقل؛ لأن شكر المنعم هو جزاؤه الطبيعي في الفطر السليمة التي تشكر الله على نعمه، فتتصرف بهذه النعم على حسب مراضيه، وتقيدها بصرفها في حدود ما أذن لها فيه، بلا بطر أو أشر، وبدون استعلاء أو تكبر على الخلق، أو صرفها في الشر، والفساد، ولا تكون النعم لديه سلما لنيل الشهوات المحرمة، أو الإسراف وتجاوز الحد في المباحات، فالشكر لنعم الله صرفها في طاعته، وفي الأشياء المباحة التي أباحها الله لعباده المؤمنين، من غير سرف وخيلاء، ومن غير صرف لها فيما يُسخط الله، ومن غير تقتير ولا تبذير، كما قال سبحانه :

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان:٦٧].

فتذكروا - رحمكم الله - نعم الله، وأكثروا من ذكره، واشكروه على نعمه التي لا تحصى. فكم لله من نعم على عباده يتقلبون بها ليلهم ونهارهم، وهم في غفلة عنها لم يقوموا بشكرها، ولم يلهجوا بالثناء على مسديها.

أيها المسلم، من أحق بالشكر ومن أولى بجميل الذكر؟ إنه الخالق الرازق، إنه المنعم المتفضل، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، خلقه في أحسن تقويم، وفضله على العالمين، ميزه بميزة العقل والتفكير، وخصه بالفهم وحسن التدبير، أسبغ عليكم النعم الظاهرة والباطنة، أنشأكم من العدم، ووالى عليكم أصناف النعم، أنعم عليكم بنعمة العقل والسمع والبصر، وخلق كل شيء من أجلكم، أنبت لكم الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات، وقال سبحانه مذكرًا لكم بنعمه: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم:٣٤].

أيها المؤمن، من الذي ينقذك إذا عظم البلاء؟ ويشفيك إذا عجز الأطباء؟ ويدلك إذا تحير الأدلاء؟ أليس هو الله اللطيف الخبير؟! من الذي أعطاك ما تمناه؟ وأمنك مما تحذره وتخشاه؟ أليس هو إلهك الحق المبين؟! أيها المسلم، إن حقيقة الشكر هو امتثال الأوامر الإلهية، والوصايا القرآنية، والتعليمات النبوية، إن أعظم أنواع الشكر هو توحيد الله وإفراده بالعبادة

وحده، وإخلاص العمل له الذي من أجله خلقك كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦].

إن شكر النعم أن تصرفها في طاعة الله، أعطاك القوة في بدنك لتقيم الصلاة، وتشهد الجُمَع والجماعات، وتؤدي الحقوق والواجبات، أعطاك المال لتشكره عليه، ومن شُكره صرفه فيما يعود عليك نفعه، وعلى من تحت يدك، وتعين فيه المعوزين، وتطعم المسكين، تكبح جماح نفسك عن بذله في الشهوات المحرمة، والمعاملات الربوية، وتبتعد عن الغش والخداع والأيمان الكاذبة.

أيها المسلم، إن أحق الناس بالشكر بعد أداء حق الله والداك، اللذان ربياك في حال الصغر، وتعبا فيما يريحك، وصبرا على أذيتك، وتحملا المشاق في سبيل راحتك، وطمأنينتك، فالبر بهما شكر على سالف فضلهما، ووفاء بجميل صنعهما، كما أنه طاعة لله وامتثال لأمره، حيث يقول ﷻ: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان:١٤].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

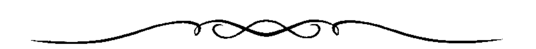
نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدْي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيمًا لشأنه سبحانه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على إحسانه، اشكروه بألسنتكم وقلوبكم وأعمالكم، فإن شكر الله قيد للنعم الموجودة، وسبب لحصول النعم المفقودة، واسألوه سبحانه الإعانة على شكره وذكره فقد قال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: « يا معاذ، لا تدعنَّ دبرَ كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ».

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك يا رب العالمين.



بر الوالدين

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، أنعم على عباده بالنعم الجسام، وأمرهم ببر الوالدين وصلة الأرحام. أحمده سبحانه على آلائه، وأشكره على نعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله - تعالى - حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا أن الله - جل وعلا - أنعم عليكم بأصناف النعم لتشكروه، وتعبدوه حق عبادته، فعبادته سبحانه طاعته فيما أمركم، والانتهاء عما نهاكم عنه، فامتثلوا أمره، وابتعدوا عن نهيه، وأخلصوا أعمالكم له، وعلقوا قلوبكم بربكم، رغبة ورهبة إليه، فالأمر كله له وحده، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، إن الخلق جميعهم لا يملكون لأنفسهم ضرًّا ولا نفعا، ولا يملكون موتًا ولا حياة ولا نشورا، بل هو سبحانه المالك المدبر، من التجأ إليه حماه، ومن لاذ به وقاه: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:٥٤].

إن حق الله علينا أعظم الحقوق، لأنه أنشأنا من العدم، ووالى علينا أصناف النعم، ووعد من آمن به وعمل بطاعته أن يدخله جنته. فارغبوا

عباد الله إلى ربكم بإخلاص العبادة له ،بدعائه وحده؛ ورجائه وحده، لتفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة، ألا وإن من طاعته سبحانه امتثال أمره، والقيام بما أوجبه، فقد أوجب سبحانه علينا البر بالوالدين، وصلة الأرحام والإحسان إلى الفقراء والأيتام، ومراعاة حق الجوار، وحقوق الإخوة في الدين.

ومن أهم ذلك ما ذكره سبحانه موجبًا له، ومكررا له، ومثنيًا به بعد حقه، وهو البر بالوالدين كما قال سبحانه: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ﴾ [النساء:٣٦]. ويقول سبحانه:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ﴾ [الإسراء:٢٣]. ويقول ﷻ:﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان:١٤]. فقد قرن سبحانه حق الوالدين بحقه، لبيان وجوبه وتأكده.

والنبي ﷺ حث على بر الوالدين، وبين عظمه وأوضحه غاية الإيضاح، فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ : أي العمل أفضل؟ قال: « الصلاة على وقتها. قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين. قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله ».

وعن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك » رواه البخاري ومسلم، وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: « أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله. قال:

فهل من والديك أحد حي؟ قال: نعم، بل كلاهما حي، قال: فتبتغي الأجر من الله؟ قال: نعم. قال: ارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما ».

عباد الله بهذه الآيات الكريمات وهذه التوجيهات النبوية، وغيرهما مما ورد في معناها يتضح لك أيها المسلم عظم حقهما، وتأكده عند الله، وعند رسوله ﷺ، أليس الوالدان سبب وجودك في هذه الحياة؟! وهما اللذان يسهران على راحتك، وهما اللذان يبذلان كل غال ورخيص في سبيل راحتك وطمأنينتك، كم ليلة سهرا من أجلك؟! وكم من مشاق تحملاها لإسعادك، كم أمرضهما مرضك، وكم أسهرهما سهرك. وكم تمنيا أن ما أصابك يحل بهما عنك، تنام قرير العين وهما يحرسانك، وأنت لا تشعر بشيء من ذلك. حتى إذا كبرت وبلغت الغاية التي كانا يتمنيان لك، وبلغ بهما السرور ما بلغ بصحتك وعافيتك وتكامل قواك البدنية والعقلية وانتظرا منك رد الجميل والمعاملة، ولو بالمثيل تنكرت لهما، ونسيت برهما بك، وتجاهلت حقهما عليك، وكأنهما عندك من سائر الأقارب، أو من سائر الناس، فيا خيبة الأمل!! ويا خسارة ما حصل!!، كأنهما لم يرعياك طويلا، ولم يخدماك أمدا مديدا، جعلت جزاءهما غلظة وفظاظة، واحتقارا وازدراء، كأنك أنت المنعم المتفضل.

أما تتذكر إحسانهما عليك، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟! أما تخشى عقوبة الله؟! فما أسرع عقوبة قاطع الرحم، فقد روي عنه ﷺ أنه قال: «كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين، فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل المات ». رواه الحاكم وصححه عن أبي بكرة رضي الله عنه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء:٢٣- ٢٤].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدْي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

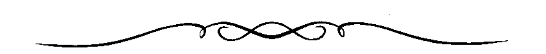
أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ومن علينا بمعرفة الحلال والحرام، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن البر بالوالدين من طاعة الله، وطاعة رسوله، ومن أفضل الطاعات فإن الله أوجب البر بهما، ولو لم يكونا مسلمين فأوجب الإحسان إليهما، ومصاحبتهما بالمعروف وإن أمراك بمعصية الله، فلا تطعهما ولا تقطع معروفك وإحسانك بهما يقول ﷻ: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان:١٥].

وإن من البر بالوالدين بعد موتهما الدعاء والاستغفار لهما، كما جاء عن النبي ﷺ أنه سأله رجل من الأنصار فقال: « يا رسول الله، هل بقي علي من بر أبوي شيء بعد موتهما أبرهما به؟ قال: نعم. خصال أربعة: الصلاة عليهما -أي: الدعاء لهما- والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما، فهو الذي بقي عليك من برهما بعد موتهما ». رواه الإمام أحمد وغيره.

عباد الله: إن البر بالوالدين سبب للبركة في الأعمار، والسعة في الأرزاق، ودفع المكروهات، وهو من أقوى أسباب حصول البر لك من أولادك، فكما تدين تدان، والجزاء من جنس العمل، وقد روي عنه ﷺ أنه قال: « برّوا آباءكم تبركم أبناؤكم ».



التمسك بالسنة

الحمد لله الذي هدانا لدينه القويم، ومنّ علينا ببعثة هذا النبي الكريم، وهدانا به إلى الصراط المستقيم. أحمده سبحانه على نعمه الغزار، وأشكره على جوده المدرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله حق التقوى، وراقبوه في الجهر والنجوى، واشكروه أن منّ عليكم بالهداية لدين الإسلام، وجعلكم من أمة خير الأنام، الذي فضّله الله على الناس أجمعين، وأرسله رحمة للعالمين، بعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، أرسله بالآيات، والبينات، والمعجزات الواضحات، أنزل عليه هذا القرآن العظيم الذي هو هدى وشفاء لما في الصدور، إنه شفاء لأمراض القلوب من الشكوك، والشبهات والمعاصي، والشهوات، والجور، والجهالات، إنه النور الذي يضيء لك الطريق، ويهديك للتحقيق: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٩]. أي: يهدي للسبيل الأرشد، والطريق الأسلم، والمنهج الأصوب، يهدي للتي هي أقوم في كل شأن من الشئون، في شئون العقائد، والتوحيد، وإخلاص العبادة لله،

فهو يقرر التوحيد، وينهى ويحذر من الشرك، ويدعو إلى التعلق بالله وحده دون من سواه، وينهى عن التعلق بغيره؛ لأنه سبحانه هو النافع الضار، وغيره كائنًا من كان لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرا، فضلا عن أن ينفع غيره، أو يدفع عنه شرا، يقول تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣، ١٤].

فلا يجوز الدعاء والالتجاء إلا إليه سبحانه، ولا الاستعانة والاستغاثة إلا به، ولا خوف ولا رجاء ولا رغبة ولا رهبة إلا إليه، إياك نعبد وإياك نستعين، فعبادة الله وحده هي التي تجلو القلوب، وتهذب النفوس، وتنمي شجرة الإيمان، وتقوي روح التوحيد: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥].

إن هذا القرآن يهدي إلى كل خير، يدعو إلى تحكيم كتاب الله، على عباد الله، في أرض الله، إنه يدعو إلى مكارم الأخلاق، لقد كان ﷺ خلقه القرآن. يأتمر بأوامره، وينتهي عن نواهيه، ووصفه الله بأنه على خلق عظيم، ولما سئلت عائشة - رضي الله عنها - عن خلق النبي ﷺ؟ قالت: « كان خلقه القرآن ».

إنه يأمر بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى، إنه يأمر ببر الوالدين، وصلة الأرحام، والعطف على الفقراء والأيتام، إنه يأمر بالوفاء بالعهود والوعود، وبالصدق، وحسن المعاملة، وبالصبر، والحلم، وحسن الخلق،

إنه يأمر بالتأسي والاقتداء بأنبياء الله ورسله، يقول سبحانه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾ [الأنعام:٩٠].

إن أفضل أنبياء الله ورسله هو محمد ﷺ، وقد قال سبحانه آمرًا لنا باتباع هديه وسلوك نهجه، والتأسي به:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٢١]. إنه القدوة لكل خير، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه، إنه دعا لكل خير بأفعاله وأقواله، وتقريراته، إن الله ملأ به القلوب علمًا، ويقينًا وإيمانًا وشمل به العباد عدلا ورحمة وحنانًا، طهر الله به الأخلاق من جميع الرذائل، واستكملت به جميع الفضائل، استبدل المؤمنون به بعد الشرك إخلاصًا لله، وتوحيدًا، وبعد الانحراف عن الحق هداية واستقامةً وتوفيقا، وبعد الفتن والافتراق ألفة واعتصاما بحبل الله، وبعد القطيعة والعقوق برًّا وصلة وتعاطفا، وبعد الظلم والجور وسوء المعاملات عدلا ووفاء بجميع الحقوق والواجبات.

إنه رحمة جعل الله به بعد الفساد صلاحًا، وبعد الشقاء فلاحًا، إن شريعته السمحة، وتعاليمه القيمة، هي الكفيلة بجمع الشمل، واستتباب الأمن، وحصول الطمأنينة، وهذه حال المسلمين لما كانوا مطبقين لها، عاملين بها، مستضيئين بنورها، فلما استبدلوا بنور الوحيين سواهما، وانفصلوا أو كادوا ينفصلون من حبله المتين، وتقاطعوا وتدابروا وتباغضوا وتنافروا وضعفت فيهم الغيرة الدينية، والأخوة الإيمانية، وتباينت الأغراض وكثرت الأهواء، وأعجب كل ذي رأي برأيه، ورأى أن الحق فيما يراه ويهواه، واكتفوا من دينهم بالمظاهر عن الحقائق، جاءهم ما كانوا يوعدون، وتكالب عليهم الأعداء، وتشتت الأصدقاء، فلم يزالوا في بعد

وافتراق، وتنازع وشقاق، نتج عن هذا ضعف البصيرة في الدين، والإعراض عن سنة سيد المرسلين، فاتقوا الله عباد الله وتمسكوا بسنة نبيكم تفلحوا، وإياكم والمحدثات في الدين فإن كل محدثة بدعة، ونبيكم ﷺ يقول: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)).

وإن مما أحدثه الناس هذه الأعياد التي يسمونها أعياد المواليد، فليس في الإسلام إلا عيد الفطر وعيد الأضحى، وإن هذه الأعياد التي أحدثت بعد القرون المفضلة إنها من الأمور المحدثة، دخلت على هذه الأمة من طريق المتابعة لأهل الكتاب والتأثر بهم، وتقليدهم، فقد حذرنا ﷺ من ذلك، وأخبر بأن هذه الأمة لا بد وأن تعمل عملهم، فقد قال ﷺ: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه)).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدْي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيمًا لشأنه سبحانه، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله وأطيعوه وامتثلوا أمره، ولا تعصوه، واعلموا أن هذا الشهر شهر ربيع الأول، قد كان فيه مولده ﷺ، وهجرته، ووفاته، فينبغي لنا تذكر حالته ﷺ ودعوته إلى ربه، وأن نقتدي به وبأفعاله وأقواله، لقد كان لكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، ولا ينبغي لنا أن نتخذ هذا الشهر موسمًا للأعياد، والأفراح، ولا زمنًا للمآتم والأتراح، بل نتذكر حالتهﷺ في جهاده وقيامه بعبادة ربه، ونعتبر في هذه الدنيا بأنه لا بقاء لأحد فيها مهما كان: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٥].



التحذير من صفات المنافقين

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، أحمده سبحانه وأشكره على آلائه ونعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحب المخلصين الصادقين من عباده، ويكره المنافقين المرائين بأعمالهم، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الصادقين، وإمام المتقين، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها الناس، اتقوا الله حق تقاته، واعلموا أن الله مطلع على السرائر والظواهر، لا تخفى عليه خافية، يعلم ما تسرون وما تعلنون، وهو عليم بذات الصدور، يعلم السر وأخفى، يعلم السر الذي لا يطلع عليه أحد من المخلوقين سوى صاحبه، ويعلم ما هو أخفى من ذلك، وهو الشيء الذي لم يخطر لك ببال، يعلم سبحانه أنه سيخطر ببالك.

وهذا والحمد لله كل مؤمن يؤمن بذلك، ويعلم أن الله يعلم ما كان وما سيكون، ولكن مع الأسف إن بعضا من الناس يخادعون الله ويخادعون عباد الله المؤمنين بأقوالهم المعسولة، وعباراتهم الخلابة، فترى البعض يلقاك بوجه طليق، ويظهر لك المحبة والمودة والصدق والإخلاص، ولكنه بخلاف ما يظهر، وعلى عكس ما يُبدي قد امتلأ قلبه غيظًا، وحقدًا، ونفاقًا، ومراوغة، يُبدي خلاف ما يكن، ويظهر خلاف ما يبطن، يبيع دينه بعرض

من الدنيا، ويهدر كرامته في سبيل نيل بعض غرضه الشخصي، أو حاجته الدنيوية، اتخذ صفات المنافقين له مركبا، وابتعد عن صفات المؤمنين الصادقين. لما سقطت نفسه عن درجة الأخلاق العالية، واستحلت المهانة والذلة وسفساف الأخلاق، هبط عن درجة المؤمنين، وهوى في هوة المنافقين، إن النفاق مرض خطير، وخزي كبير.

إنه داء مهلك ما فشا في أمة من الأمم إلا كان نذير دمارها، وخرابها، وسبيل شقائها وعذابها، وما حل في نفس إلا كان دليلا على مهانتها، وضياع عزتها، وفقدان شرفها، وشهامتها، فالنفاق عار في الدنيا، ونار في الأخرى، يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء:١٤٥]. المنافق شخص حارب الله ورسوله، واتبع غير سبيل المؤمنين. إن النفاق نوعان:

نفاق في الاعتقاد، وصاحبه مخلد في النار، وهو من يظهر الإسلام ويبطن الكفر، يكره الإسلام ويحب الكفر، يكره خصال الإيمان ويحب خصال النفاق.

ونفاق عملي، وهو العمل بصفات المنافقين من الكذب والخيانة وخلف الوعد، وصاحبه على خطر عظيم نسأل الله السلامة.

أيها المسلم: إذا أردت معرفة المنافق، والتعرف على صفات المنافقين، وعلاماتهم لتحذر منهم وتبعد عن هذا الصنف من الناس، وتبعد عن صفاته، فاعلم أن الكذاب منافق، وأن الكذب من صفات أهل النفاق، فنجد أحدهم يحلف في بيعه وشرائه، ويكرر الأيمان المغلظة، وهو يعلم

كذب نفسه، يخادع الناس بهذه الأيمان المغلظة، اتخذ الكذب مطية له في حديثه، وفي مواعيده، وفي معاملاته، وفي نقله وخبره، وفي هزله وجده يكذب ويعزز كذبه بيمينه، حتى يجوز كذبه على محدثه، ويطاع فيما يقول، وقد نهى الله عن طاعة أمثال هؤلاء، ووصفهم في محكم كتابه فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [القلم:١٠-١٢].

إن خلف الوعد خلق ذميم، وهو من صفات المنافقين، كما أن الخيانة من علامات النفاق، الخيانة في الأمانة، الخيانة في الأهل والمال، الخيانة في كشف الأسرار وهتك الأعراض. إن من صفات المنافقين في القرآن الكريم ما ذكره الله بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:١٤٢].

إن من صفات المنافقين التهكم بعباد الله المؤمنين. وكثرة الاستهزاء بهم، وتنقصهم في دينهم، وتمسكهم بسنة نبيهم: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة:١٤- ١٥].

إن المنافقين إن سمعوا عن مؤمن أن تصدق بالكثير من ماله لمزوه بأنه مراء، وإن تصدق بالقليل على قدر جهده عابوه بإخراج القليل، وسخروا منه، وهم لا هذا أخرجوا، ولا ذاك أعطوا، وقد ذكر الله ذلك من صفاتهم بقوله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة:٧٩].

إن نبيكم الكريم ﷺ نصحكم غاية النصيحة، وحذركم من صفات أهل النفاق وبين لكم شيئًا من علاماتهم لتحذروهم، ولتجتنبوا صفاتهم المذمومة، فقال ﷺ: « آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان ».

فهذه من أحوالهم الظاهرة، وصفاتهم الواضحة، فاحذروا أيها المؤمنون أن تتصفوا بشيء من صفاتهم، فتشاركوهم في عذابهم، وتشاطروهم اسم النفاق: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون:١ - ٢].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدْي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله عالم الغيب والشهادة،أحمده سبحانه وأشكره،وأسأله المزيد من فضله،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله،اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله،وأخلصوا أعمالكم لله، واحذروا من صفات أهل النفاق، ومجالستهم، والإقتداء بهم، فإن جليس السوء يكسبك من صفاته من غير أن تشعر بذلك، وقد بين لنا ﷺ صفات أهل النفاق ؛ لنبعد عن أهلها فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: « أربع من كن فيه كان منافقا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهنّ كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر ».

فاحذروا عباد الله من هذه الخصال الذميمة، وعليكم بالصدق والبر؛ فإنه يهدي إلى الجنة كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا ».



من توجيهاته ﷺ

الحمد لله الذي يعلم السر وأخفى، وإليه المآب والرجعى، أحاط بكل شيء علما، وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى، أحمده سبحانه وأشكره، وهو أهل الحمد والثناء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلها فردا صمدا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أكمل البرية خلقا وسؤددا، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم على الهدى.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، وراقبوه في السر والعلانية، وتقربوا إليه بشكره وذكره، وتوحيده وعبادته، واعملوا بكتاب ربكم، وخذوا بنصيحة نبيكم الناصح الأمين، فلقد أشفق عليكم ﷺ غاية الإشفاق، ومحضَكم النصيحة، وأرشدكم إلى ما فيه صلاحكم، وفلاحكم في الآخرة والأولى، فكان مما أرشدنا إليهﷺ هذه الكلمات النافعات الجامعات التي أرشد إليها ﷺ ابن عمه حبر هذه الأمة، فما أعظمها وأجمعها لخيري الدنيا والآخرة.

فقد روى الترمذي وصححه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: « كنت خلف النبيﷺ يوما، فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت

فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف ».

عباد الله: إن هذا الحديث من أعظم الحكم، والوصايا التي وصى ﷺ بها أمته، إنه حديث جليل عظيم المقدار، ما أسعد من تدبره وتفهمه، وعمل به، وما أشقى من أعرض عنه، ولم يعمل به، فقوله ﷺ: « احفظ الله ». أي: احفظ حدوده، وحقوقه، وأوامره، ونواهيه، وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده. فلا تتجاوز ما أمر به، وأذن فيه إلى ما نهى عنه، فمن فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله، الذين مدحهم الله في كتابه، قال سبحانه: ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ [ق:٣٢-٣٣]. ومن أعظم ما يجب حفظه، والمحافظة عليه الصلاة التي هي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين قال تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٣٨].

وكذلك المحافظة على ما لا تتم إلا به كالوضوء والغسل من الجنابة، ومما يجب المحافظة عليه الأيمان كما قال سبحانه: ﴿ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ [المائدة:٨٩]. فإن الأيمان تقع من كثير من الناس، ويقع فيها الإهمال وعدم الاكتراث والالتزام بلوازمها، فأمر بالمحافظة والحفظ لها، ويدخل بالأمر بالحفظ، الحفظ للجوارح كالسمع والبصر والفؤاد يقول سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ

مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٦].

وكذا حفظ اللسان الذي هو من أعظمها خطرا يقول ﷺ: « وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ».

ومما يجب حفظه الفرج لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴾ [المؤمنون:٥]. فمن حفظ أوامر الله وحدوده حفظه الله، حفظه في نفسه، أهله وماله. وقوله ﷺ: « احفظ الله يحفظك ». يعني: أن من حفظ حدود الله وراعى حقوقه حفظه الله، فإن الجزاء من جنس العمل، وحفظ الله لعبده يدخل فيه حفظه له في مصالح دينه ودنياه، يحفظه في بدنه وولده، وأهله وماله، يقول سبحانه: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد:١١].

قال ابن عباس: « هم الملائكة يحفظونه بأمر الله ». ومن حفظ الله لعبده أن يوفقه للمحافظة لحدوده، ويحول بينه وبين ما يفسد عليه دينه، بأنواع من الحفظ قد لا يشعر بها العبد، وقد يكون كارها لها قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال:٢٤]. قال: « يحول بين المؤمن وبين المعصية التي تجره إلى النار ». وقال الحسن رحمه الله: « إن أهل المعاصي هانوا على الله فعصوه ولو عزّوا عنده لعصمهم ».

وقوله ﷺ: « احفظ الله تجده تجاهك ». أي: أمامك. المعنى: أن من حفظ حدود الله، وراعى حقوقه، وجد الله معه في كل أحواله، حيث توجه، يحوطه، وينصره، ويحميه، ويحفظه، ويسدده: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ

﴿وَٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل:١٢٨].

وقوله ﷺ: « إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ». هذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ فإن السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه، والدعاء مخ العبادة، فتضمنت هذه الجملة أنه يجب على العبد أن يسأل الله وحده، ولا يسأل غيره، وأن يستعين به، ولا يستعين بغيره، وسؤال الله دون أحد من خلقه هو المتعين، والواجب؛ لأن السؤال فيه إظهار الذل والمسكنة، والحاجة والافتقار من السائل، وفيه الاعتراف بقدرة المسئول على رفع الضر، ونيل المطلوب، وجلب النفع، ودفع المكروه، ولا يصلح الذل والافتقار إلا لله وحده؛ لأنه حقيقة العبادة، وقد قال ﷺ محذرًا لنا من التوجه بالدعاء أو السؤال لغير الله، وسماه عبادة، ولا يجوز صرف العبادة لغير الله، فقد روى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة أن النبيﷺ قال: « الدعاء هو العبادة». وفي لفظ: «الدعاء مخ العبادة».

فمن توجه بشيء من الدعاء لغير الله فقد خالف أمر الله بقوله سبحانه: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر:٦٠]. وخالف أمر رسول اللهﷺ بقوله: ((إذا سألت فاسأل الله)).

وقد أوضح القرآن لنا ذلك غاية الإيضاح فقال سبحانه مبينًا ومرشدًا لجميع الأمة: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣- ١٤].

وقوله ﷺ: « واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف».

والمراد أن ما يصيب المرء في دنياه مما يضره أو ينفعه فكله مقدر عليه، ولا يصيب العبد إلا ما كتب عليه من مقادير ذلك الكتاب السابق، وقد دل القرآن على ذلك، يقول سبحانه: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة:٥١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



ليس الإيمان بالتمني

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون، أحمده سبحانه على تكاثر آلائه، وأشكره على ترادف نعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، الهادي البشير، والسراج المنير، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى حق التقوى، واعلموا أن الله سبحانه مطلع على ما في الضمير، وسيجزي على الصغير والكبير: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧- ٨].

فإذا علم العبد أن الله جل وعلا سيجازيه على الذرة فما فوقها، فليتق الله ربه، وليسلم وجهه إلى خالقه وبارئه، وليحاسب نفسه، فإن المسلم الحقيقي من أسلم وجهه لله، وراقبه في كل شأن واتقاه، المسلم الحقيقي من سلم المسلمون من لسانه ويده، فلا يطلق لسانه بالطعن في أعراضهم، أو الكذب عليهم، أو الإفساد بينهم، ولا يمد يده إليهم بالسوء، فلا يسلب أموالهم، ولا يريق دماءهم، ولا يكبت حرياتهم.

إن المسلم الحقيقي من يقيم للدين بنيانه، وللإسلام أركانه، فتراه واقفا عند أوامر ربه، متجنبا ما حرمه في شرعه، المسلم لا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يكذب على الله في شرعه، ولا في خبره، ولا أمره ونهيه: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الصف:٧].

إن المؤمن حقا من إذا ذكر الله وجل قلبه، وخشعت نفسه، وفاضت عينه، وإذا سمع القرآن انشرح صدره، وزاد إيمانه، وعلا يقينه، المؤمن يتخذ المؤمنين أولياءه وأنصاره وأصدقاءه وإخوانه، ولا يوالي من كان على الإسلام حربا، وللمسلمين ضدّا، المؤمن يرضى بحكم الله وقضائه، وحكم رسوله في شجاره وخلافه، أما إذا أعرض العبد عن الله، وعن طاعته، وهجر شرعه وعبادته، وطغى وبغى، وآثر الحياة الدنيا، فأين هو والإسلام إذا طعن في الدين، وتنكر للإسلام، وآذى عباد الله المؤمنين، هل يكون من أهل الإسلام؟

هل يكون مؤمنا من آثر الظلم على العدل، والباطل على الحق، واغتصب حقوق الضعفاء، وأراق دماء الأبرياء، وملأ السجون بالمظلومين، والكثير من البررة المتقين، وفجع المسلمين في شبابهم، وأخذ أموالهم وسلب حريتهم، وفرق أموال المسلمين في تخريبه ومؤامراته، وتفريق كلمة المسلمين، إرضاء لإخوانه أعداء الدين؟!

هل يكون مؤمنًا من أكثر الحرس لنفسه، والأجناد وبث الجواسيس في كل مجتمع وناد؟ وبذل الأموال للخونة اللئام؛ فإذا نقلوا عن مسلم كلمة

حق أو نصيحة مشفق، أو نهى عن قبول باطلة أطاح بها رءوسا عديدة، وأزهق بها أرواحا كثيرة، وملأ بالسجون المظلمة، والزنزانات الضيقة، فأيتم أطفالا وأرمل نساء، فيا فرحة أعداء الإسلام من الملحدين بمثل هذا الفعل، ويا حسرة عباد الله المؤمنين به، وهو يتسمى بهم، وينتمي إليهم.

لقد صدق المصطفى ﷺ وهو الصادق المصدوق حين يقول عليه أفضل الصلاة والتسليم كما في صحيح البخاري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: ((كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من الشر؟ قال: نعم. قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم. وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر. قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله،صفهم لنا. قال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)).

قال ابن حجر - رحمه الله - قوله: من جلدتنا. أي: من قومنا ومن أهل ألسنتنا وملتنا، وفيه إشارة إلى أنهم من العرب. وقال غيره: معناه: أنهم في الظاهر على ملتنا وفي الباطن مخالفون، يتبين هذا الوصف، ويتضح فيمن يتسلط على المسلمين لإسلامهم بالقتل والتعذيب والسجن والتشريد، أو فيمن يطعن جاهدًا في شريعة الله، وفي أركان الإسلام، وفي تعاليمه السامية،

ومزاياه الحميدة، ينادي صاحب هذا الوصف على التعريف بنفسه بتهجّمه على المحبين لدعوة ربهم، ونداء خليله لحج بيته الحرام، ومباهاة الله بعباده في ذلك المشهد العظيم، والموقف الشريف ملائكته: انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا، أشهدكم إني قد غفرت لهم. وكل أهل الإسلام في فرح وسرور بذلك اليوم، ما عدا الشيطان، فإنه ما رؤي أغيظ ولا أحقر ولا أصغر منه يوم عرفة، لما يرى من تنزل على الرحمة على عباد الله المؤمنين.

إن من تسلط على المؤمنين لإيمانهم، أو تهجم على شرائع الله، ورد سنّة رسول الله ﷺ، إنما حمله على ذلك جهله وعناده، وكبره ونفاقه، وإرضاؤه لمن يسؤهم نصرة الإسلام، ونشاط المسلمين في الدعوة إلى الله، إن وجود من يرد سنّة رسوله ﷺ، ويتنكر لها، ولا يعمل بها علم من أعلام نبوته ﷺ ، ومعجزة من معجزاته، ودليل من دلائل رسالته ﷺ، حيث يقول في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وغيره عن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه قال: «حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر أشياء، ثم قال: يوشك أحدكم أن يكذبني، وهو متكئ على أريكته يحدث بحديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه. ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله ».

وفي رواية أبي داود: « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ». يعني: وأما ما سوى القرآن من الأحاديث، فلا تقبلوه، فقوله ﷺ: « إني أوتيت الكتاب ومثله » أي: ومثل الكتاب معه، وهو الحديث ؛ لأنه وحي من الله. والمماثلة في

وجوب العمل والاعتقاد بها ؛ لأن الحديث إذا سمع من الرسول ﷺ أو ثبت عنه، فهو قطعي يجب العمل به، ولا يجوز الإعراض عنه ؛ لأنه إعراض عن كتاب الله، لقول سبحانه: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر:٧]. ويقول سبحانه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣،٤].

وقد وصف ﷺ الرجل الذي يرد سنته بأنه شبعان متكئ على أريكته أي: أنه من أهل الترف والدعة،الذين يتكئون على أسرّتهم من المترفين،أهل التكبر والتجبر، المعرضين عن الاهتمام بأمور الدين، شغلهم الترف والتنعم،وتكبروا على الانقياد لطاعة أنبياء الله ورسله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [المائدة:٩٢].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على فضله ونعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وأطيعوه، واعلموا أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة، ومن شذّ شذّ في النار، واعلموا أن الإيمان ليس بالتحلي، ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلب، وصدقته الأعمال، الإيمان: قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، اعتقاد جازم بالإيمان بالله، وما له من صفات الكمال، إيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وعمل بشرائع الدين، وانقياد لها بانشراح صدر وفرح وسرور: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨].

نطق بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله. اعتراف بالتوحيد لله وانقياد له، واعتراف برسالة محمد ﷺ الشاملة لجميع الثقلين، والرضا والتسليم بما جاء عنه من حكم وخبر: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].



مواساة المنكوبين بالجفاف

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام دينا، وألف بين قلوب المؤمنين فأصبحوا بنعمته إخوانًا، وشرح صدورهم وملأها رحمة وحنانًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، أوفى البرية عطفًا وإحسانًا. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، إن حبل الله هو كتابه الكريم، ودينه القويم، وصراطه المستقيم، إن الاعتصام به هو امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، إن دين الإسلام هو أقوى عامل لرفع كيان الأمة، وهو الأساس في توحيد كلمتها ورقيها ونيل منتهى آمالها، إن دين الإسلام يأمر باجتماع الكلمة، واتحاد الهدف، والتعاطف والتراحم، إن هدفه السامي هو توحيد رب العالمين، والتعلق به وحده دون من سواه، وإخلاص العمل له، وجمع كلمة المسلمين على أسسه ومبادئه، والتعاون والتناصر في كل ما من شأنه إعزاز الدين وتقويته، والدفاع عنه وعن أهله، إن المسلمين في كل بقعة من بقاع العالم ينبغي أن يكونوا يدًا واحدة، ويتألم بعضهم لألم بعضهم، وينصر بعضهم بعضًا، ويسارع إلى تفريج همه من كل ما يؤذيه أو يؤلمه،

ويواسيه عند حاجته وضرورته إليه، عملا بقوله سبحانه: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة:٢].

ويقول النبي الكريم ﷺ: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا». ويقول ﷺ: « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ». إن الإسلام عقد الأخوة بين المؤمنين بإيمانهم، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠].

فهذه الأخوة لها حقها، ويجب مراعاتها، والعمل بمقتضاها، إن الأخوة الإيمانية أوثق وأقوى من أخوة النسب بدون الإيمان، بل قد قطع الله المودة والمحبة بين الابن وأبيه، والأخ وأخيه، إذا كان أحدهما مؤمنا، والآخر كافرا، كما قال سبحانه: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ ﴾ [المجادلة:٢٢].

ففي هذه الآية الكريمة قطع الله المحبة والمودة بين الابن وأبيه، والأخ وأخيه، إذا كان أحدهما مؤمنا، والآخر كافرا بالله، معاديا للإسلام وأهله، والنبي ﷺ بين لنا حق المسلم على المسلم وما له وما عليه، كما في الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم

القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة ». وفي الحديث الآخر المتفق عليه يقول ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ».

ولذلك تجد أصحاب رسول الله ﷺ أشد الناس تعاطفًا مع بعضهم، وتعاونا، فيهم المساواة، وفيهم الإيثار، وفيهم التعاطف والتراحم، يقدم أحدهم أخاه المؤمن على نفسه في الشيء، ولو كان محتاجًا أو مضطرًا إليه، كما وصفهم الله سبحانه بقوله: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر:٩].

يوضح لنا هذا المعنى ما جاء في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: « أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أصابني الجهد - يعني: الجوع - فأرسل رسول الله ﷺ إلى نسائه، فلم يجد عندهن شيئا، فقال: ألا رجل يضف هذا الليلة رحمه الله؟ فقال رجل من الأنصار - وفي لفظ - فقال أبو طلحة الأنصاري ﷺ: أنا يا رسول الله، فذهب به إلى أهله فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله لا تدخرن شيئًا، قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية، قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم، وتعالي، فأطفئي السراج، ونطوي بطوننا الليلة لضيف رسول الله ﷺ ، ففعلت، ثم غدا الضيف على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: لقد عجب الله الليلة من فلان وفلانة، وأنزل فيهما: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر:٩].

عباد الله، هذه صفات المؤمنين حقا، هذه صفات المؤمنين الذين يريدون وجه الله، ويرجون ثوابه، ويؤملون جنته، هذه أخلاقهم، هذا

وصف من قال الله عنهم في محكم كتابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة:١١١].

فاقتدوا - رحمكم الله - بهم، وتأسوا بأفعالهم، لعل الله أن يرحمكم، فيلحقكم بهم، وإنكم في هذه الأيام قد سنحت لكم الفرصة، وآن لكم أن تقووا إيمانكم، وأن تتعاملوا مع ربكم بما يقربكم إليه بالإنفاق في سبيل الله، وبذل ما تستطيعون نحو إخوانكم في الله، من المنكوبين في كثير من البلاد الإفريقية، المتضررين بالجفاف والجوع، والعري، بسبب قلة الأمطار، وظهور الجفاف، فهلكت زروعهم، وأشجارهم، وتلفت بهائمهم ومواشيهم فأصابتهم الفاقة، ومسهم الضر، يموت شيوخهم وأطفالهم بين أيديهم من الجوع والمرض بسبب قلة الغذاء وفقدان ما يسد رمقهم، من كسرة عيش أو لقمة طعام.

وأنتم يا عباد الله في أصناف النعم تتقلبون، وفي أنواع المآكل والمشارب تتنعمون، وفي أثواب الصحة ترفلون؛ فاحمدوا الله على نعمه، واشكروه على منته، وتذكروا إخوانكم في الدين، إخوانكم في الله، الذين تربطنا وإياهم رابطة الدين، وتجمعنا بهم وشائج الإسلام، كيف ننسى إخواننا ونحن نسمع أخبارهم، ونتحقق حالهم، ولا تدمع عيوننا رحمة بهم، ولا تتحسر قلوبنا، ولا تضيق صدورنا حسرة عليهم، ولا نبذل نحوهم ما يجب لهم حنانا وعطفا عليهم، لو تحققت فينا الأخوة الإيمانية والشفقة الدينية ؛ لسارعنا إلى المبادرة إلى إغاثتهم، ومد يد العون لهم امتثالا لقوله سبحانه: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة:١٧٧].

ويقول سبحانه: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَـٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾ [البلد:١١-١٦].

لقد نال الأجر العظيم -إن شاء الله- قوم قاموا بمواساتهم، والعطف عليهم، فجزاهم الله عن إخوانهم كل خير، فبادروا أنتم -رحمكم الله- إلى مواساة إخوانكم الذين مسهم الضر بما ينفعهم، ولا يضركم، بل هو خير لكم، يدخر عند الله، وما عند الله خير وأبقى، فبادروا هذه الفرصة، واغتنموا هذا الوقت العصيب عليهم، وأنفقوا مما رزقكم الله شكرا للمنعم، وقيدا للنعم: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [المنافقون:١٠-١١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي المن والفضل والإحسان، يحب عباده المحسنين، ويضاعف أجور المتصدقين، أحمده سبحانه وأشكره على جوده وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على نعمه، فإنه المنعم المتفضل.

إن من أعطاه الله من المال ما يغنيه، فقام بشكره، وأنفق منه كما أمره الله، وأدى زكاة ماله، وبذل ما يجب عليه من الحقوق الشرعية فقد شكر الله، وتعرض للمزيد من النعم والبركة في ماله وولده وعمره، وأما من أغناه الله فلم يعرف حق الله فيه، ولم يواس إخوانه المؤمنين، ولم يؤد ما أوجب الله عليه من الحقوق كما أمره الله بقوله: ﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ [الذاريات:١٩]. وبخل بالواجبات الشرعية، فقد عرض نفسه للنقم، ولزوال النعم، وسوف يندم حين لا ينفع الندم: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [الشعراء:٨٨- ٨٩]. ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ [الليل:٥-١١].



الحث على تعلم العلم الشرعي

الحمد لله الذي رفع أهل العلم والإيمان، ومن عليهم بالتوفيق والعرفان، أحمده سبحانه وأشكره على جزيل الإنعام، وأسأله التوفيق لمعرفة الحلال والحرام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك العلام، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله سيد الأنام، اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى حق التقوى، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واعلموا عباد الله أن التقوى وتحقيق الإيمان، والسلامة من المهلكات والآثام لا تتم ولا تحصل إلا بالعلم النافع، العلم بما جاء عن الله، وعن رسوله، مما يجب علينا معرفته، والعمل به من توحيده سبحانه، ومعرفة ما فرضه علينا من أنواع العبادات التي يجب على العبد القيام بها، وتأديتها على الوجه الشرعي، ومعرفة الحلال والحرام ؛ ليسلم بذلك من ارتكاب ما نهى الله عنه ورسوله.

وإن معرفة الأحكام التي فرض الله سبحانه على عباده دليل على إرادة الخير للعبد، وإن الله سهل له ذلك به لإرادة الخير به كما قال ﷺ: « من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين».

وكما دعا ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس أن يفقهه في الدين ويعلمه التأويل، فكان ابن عباس رضي الله عنهما من أفقه الصحابة، ومن أعلمهم بتأويل معاني كتاب الله سبحانه بسبب دعوته ﷺ، وهذه الدعوة المباركة من أنفع الدعوات ؛ لأن نفعها في الدين والدنيا، وفي الآخرة والأولى.

فالفقه في الدين دليل على إرادة الخير للعبد من ربه إذا كان عاملا بعلمه، وذلك أن الفقه في الدين سبب لمعرفة ما يجب لله سبحانه على عبده من محبته، وتعظيمه، والذل له، وأداء ما أوجبه الله عليه على وجهه الصحيح الذي أراده الله منه، ولا يتأتى معرفة ذلك إلا بالتعليم والتفهم، ومتابعة الرسول ﷺ، والتمسك بهديه، ومعرفة كتاب الله، والمراد منه، ولا يحصل ذلك إلا بالعلم النافع الموروث عن سيد البشر ﷺ.

وإن طلب هذا العلم الشرعي فرض من فرائض الدين، وواجب من واجبات شريعتنا الإسلامية، وقد قال الله ﷻ لنبيه الكريم آمرا له بطلب الزيادة من العلم، وسؤال الله أن يزيده علما: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:١١٤].

وقد روي عنه ﷺ أنه كان يقول: «اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علما، والحمد لله على كل حال » ، وقد أخبر سبحانه بأن من أعطاه الله العلم فقد أعطاه الله خيرًا كثيرًا فقال سبحانه: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة:٢٦٩].

قال أكثر العلماء: الحكمة إصابة الحق والعمل به، وهي العلم النافع، والعمل الصالح. وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق».

العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، العلم يزكو على الإنفاق، والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم، والمال محكوم عليه، ومحبة العلم دين يدان بها، العلم يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، وصنيعة المال تزول بزواله، مات خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة.

وروى أبو داود الترمذي وغيرهما عن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من سلك طريقا يبتغي فيه علما، سلك الله به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثو العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر ».

عباد الله: بهذه الآيات والأحاديث والآثار وغيرها مما ورد في معناها يتضح فضل تعلم العلم الشرعي، الذي يخرج صاحبه من الظلمات إلى

النور، من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمات الشكوك إلى نور اليقين، ومن ظلمات الذنوب والمعاصي، إلى نور الطاعة والعبادة، ومن ظلمات البعد عن الله إلى نور القرب منه سبحانه، فعليك أيها المسلم أن تجعل لنفسك قسطا من تعلم العلم النافع، الذي يبين لك الطريق الموصل إلى الله، وإلى دار كرامته، يبين لك كيف تعامل ربك في طاعته وعبادتك له، وكيف تعامل والديك وأهلك وأولادك، وكيف تعامل أقاربك وجيرانك، وكيف تتعامل في بيعك وشرائك، وكيف تعامل إخوانك من المؤمنين في أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. فيا أيها العالم الذي من الله عليك بالعلم هنيئا لك إذا قمت بواجبك، وعملت بما علمت، والخيبة والخسار لك إن علمت ولم تعمل، فإنك بذلك قامت عليك حجة الله، وعرضت نفسك لسخط الله.

عباد الله: إن كثيرًا من الناس اليوم أعرضوا عن العلم النافع، وشغلوا أوقاتهم بغيره، مما يصد عن ذكر الله، وبما لا ينفعهم في دينهم، بل ربما كان ضررا عليهم في دينهم ودنياهم، عكف الكثيرون على الملاهي، وأعرضوا عن تلاوة كتاب ربهم، وقراءة سنة نبيهم، وسيرة رسولهم ﷺ، المشتملة على صلاح القلوب، وتهذيب الأخلاق، نرى كثيرًا من الناس يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، فترى البعض على ما هم فيه من أعمال وأشغال وتجارات يحرصون على معرفة بعض اللغات الأجنبية، ويبذلون جهدهم، ويتحملون في سبيل ذلك الجهد المادي والبدني والزمني، وغايتها أنه ينال بها عرضًا من الدنيا قليلاً أو لمجرد حاجة قد تعرض.

ولا نقول: إن ذلك لا يجوز، ولكن نقول: إنه ترك الواجب، واشتغل بالمباح، فإنه أعرض عن تعلم ما يجب عليه معرفته في دينه، واشتغل بما لا يضره جهله، والحقيقة أن هذا من قلة التوفيق، وعدم البصيرة، وإلا فما يضرك أيها المسلم لو جعلت لك جزءا من وقتك - ولو قليلا - تتعلم فيه ما ينفعك في دينك، مما يجب عليك معرفته في أحكام دينك، في طهارتك، في أحكام صلاتك، في أحكام زكاتك، وصيامك، وبيعك وشرائك، لو فرغت نفسك قليلا ولو ساعة واحدة في الأسبوع لأدركت خيراً كثيراً، وأنقذت نفسك من الجهل واتصفت بالعلم، واكتسبت شيئا من ميراث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؛ فإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر.

وقد روى الترمذي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة ».

فاجتهدوا - رحمكم الله -في معرفة دينكم، وما أوجب الله عليكم، ولقد من الله عليكم ببعثة هذا النبي الكريم، يعلمكم مما علمه الله، كما قال سبحانه: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران:١٦٤].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن تعلم العلم الشرعي وتعليمه من أفضل الأعمال، وأنه أفضل من نوافل العبادات، كالصلاة والصيام والصدقة، وقد قال الإمام أحمد رحمه الله: تذاكر بعض ليلة -أي: في العلم- أحب إلي من إحيائها بالعبادة ؛ لأن العلم نفعه لصاحبه ولغيره، والعبادة مقصورة على صاحبها. وقد روي عن أبي هريرة ﷺ أنه مر بالسوق فوجدهم في تجاراتهم وبيوعاتهم، فقال: أنتم هنا فيما أنتم فيه، وميراث رسول الله ﷺ يقسم في مسجده. فقاموا سراعًا إلى المسجد فلم يجدوا إلا القرآن، والذكر، ومجالس العلم، فقالوا: أين ما قلت يا أبا هريرة؟ فقال: هذا ميراث محمد ﷺ يقسم بين ورثته، وليس بمواريثكم ودنياكم.

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا بنصيب من ميراث نبيكم تفلحوا.



التحذير من مظالم العباد

الحمد لله ذي الفضل العميم، والمن الجسيم، أنعم على عباده بأصناف النعم، وحذرهم أسباب النقم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله -تعالى- وراقبوا في سركم وعلنكم، واعلموا أن الله أمركم بأن تتقوه في أعمالكم وأقوالكم وأفعالكم، وقد وعدكم سبحانه على ذلك صلاح أعمالكم، ومغفرة ذنوبكم في الدنيا، وحصول الفوز العظيم، والفضل الجسيم في آخرتكم، يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله عباده المؤمنين بأن يتقوه في جميع أحوالهم، يتقوه في أقوالهم وأعمالهم وذلك بتحقيق الامتثال لأوامره، وأدائها على وجهها، كما أرادها سبحانه منهم، والبعد عما نهاهم عنه من المحرمات من الأقوال والأفعال، فبتحقيق التقوى يحصل للمؤمن كل خير في دينه ودنياه، ويزول عنه كل شر في عاجله وآجله، من استقام على التقوى، ولزم في منطقه القول السديد؛هداه الله إلى الطيب من القول، ووفقه إلى صراطه الحميد، من اتقى الله واستعمل لسانه بالكلم الطيب من

الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وتلاوة القرآن، وذكر الله ﷻ والتوبة، والاستغفار، والكف عن أعراض الناس، والطعن فيهم، وسوء الظن بهم؛ جعل الله له من كل همٍّ فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب، من اتقى الله في أعماله وأقواله يسره الله لليسرى، وجنبه العسرى، ورزقه الحسنى وأمنَّه في الآخرة والأولى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٤].

عباد الله: إن التقوى واجبة على العبد في جميع أحواله، عليه مراقبة ربه في سره وعلنه، في دينه ودنياه، في معاملته مع ربه، في معاملته مع أهله وأقاربه وجيرانه، في معاملاته في بيعه وشرائه، في مواعيده ومواثيقه، في عمله ووظيفته، وما ائتمن عليه مؤديا حقوق عباد الله، ناصحا لهم صادقا في أقواله، مؤتمنا في معاملاته، بعيدا عن الغش والخداع والمكر والحيلة والتدليس والخيانة، متجنبًا الأيمان الكاذبة وقول الزور، وشهادة الزور، إذا لم يكن المسلم كذلك فأين التقوى؟! وأين الإيمان الحقيقي؟! والنبي ﷺ يقول: « المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ».

كيف يكون من المتقين من أهمل فرائض الله وضيعها، وتجرأ على محارم ربه وانتهكها، كيف يكون متقيا من تجرأ على أكل أموال الناس بالباطل، وأكل الربا، وعامل الناس بالغش والخداع وبخس المكاييل والموازين، وأطلق لسانه في أعراض عباد الله المؤمنين، ومشى بالنميمة، واتصف بالكذب، وارتكب الآثام.

كيف يكون متقيًا من يخون أماناته التي ائتمن فيها من ولاية أو عمل، أو مال أو سر من الأسرار التي جعل مؤتمنا عليها، لقد ابتلي كثير من الناس اليوم بالخيانة، وعدم الأمانة، إن كان عليه حق لم يؤده كاملا، أو كلف بعمل لم يقم بأدائه على وجهه، وإن كان في طريق حقوق للناس تبرم منهم، وماطل بحقوقهم، وربما لم يؤد الحق لصاحبه، إلا باقتطاع جزء منه أو الاستيلاء على بعضه أو أخذ عوض عليه، أليست هذه خيانة لعمله؟! أليس هذا ظلما لعباد الله؟! أليس هذا أكلا للمال الحرام؟! أليست هذه الرشوة التي قال فيها رسول الله ﷺ:«لعن الله الراشي والمرتشي والرائش»؟! أليس هذا العمل بعيدا عن التقوى؟! أليس هذا من الظلم الذي هو ظلمات يوم القيامة؟ إن الظلم يخرب البيوت العامرة، ويدمر الديار الناضرة، ويبدل حال الظالمين من هناء ورخاء إلى بلاء وشقاء أو يذيقهم من العذاب ما لم يكونوا يحتسبون؟!

إن أكل أموال الناس بالباطل وظلمهم، وبخس حقوقهم من طبيعة اللئام، وضعفاء النفوس والإيمان، كيف بك أيها المجترئ على حقوق العباد وظلمهم إذا قيل لك يوم القيامة:رد المظالم إلى أربابها؟والحقوق إلى أصحابها؟تذكر ذلك الموقف العظيم يوم: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين:٦].

وتذكر قول نبيك الكريم، الناصح الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه حينما قال ﷺ لأصحابه: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال ﷺ: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك

دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه؛أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » .

فاتق الله أيها المسلم، واجعل خوف الله أمام عينيك، واحذر سخطه وعقوبته، واعلم أن متاع الدنيا قليل، وأن الآخرة هي دار القرار﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴾ [هود:١٠٢-١٠٣].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أقام بالعدل نظام ملكه، وجعل القيام بالعدل من أسباب حفظه وبره، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه في سركم وعلا نيتكم، واحذروا المعاصي والآثام، وظلم العباد، وابتعدوا عن مظاهر الجبروت والكبرياء،

والانتقام والاعتداء والشر والفساد، والإضرار بالناس، وعاملوا العباد بما تحبون أن يعاملوكم به من العدل، والشفقة، والرحمة، فإن الجزاء من جنس العمل، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وبادروا -رحمكم الله- بالتوبة والاستغفار قبل أن تقول نفسٌ: يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله. وقد قال ﷺ: « من كانت عنده مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلل منه اليوم من قبل أن لا يكون دينارٌ ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » .



الاستقامة على النهج السليم

الحمد الله الذي أرسل رسوله بالهدى، ودين الحق، بعثه بالشريعة السمحاء، والمحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه، وتوافر آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله أيها المسلمون، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتقوه بفعل المأمورات، والبعد عن المنهيات، اتقوه باتباع هدى نبيكم، والتأسي بسيرة صحبه الكرام، وسلفكم الصالح، واحذروا مخالفة أمره، والعدول عن منهاجه القويم الذي رسمه ﷺ لكم، وحثكم على التمسك به، واتباعه، والسير على نهج خلفائه الراشدين، وصحابته المهتدين، واعلموا-عباد الله-أن دين الحق الذي أكمله الله، وارتضاه لنا دينا هو ما تضمنه كتابه المبين، وما أوضحه لنا رسوله المصطفى الكريم ﷺ، في فعله وأمره وما درج عليه السلف الصالح من هذه الأمة، إياكم والغلو فيه، أو الجفاء عنه، فإن دين الله بين الغالي والجافي، فكم فرَّط قوم فانسلخوا من الدين، وكم أفرط آخرون فتجاوزوا النهج القويم، وإن قومًا قد

استخفوا بدين الله وتركوا الواجبات، وارتكبوا المنهيات، ووقعوا في المحظورات، ويزعمون أنهم متمسكون بالدين، ويقولون: الإيمان بالقلب. يقصدون بذلك التخلي عن الالتزام بالواجبات الشرعية، وهذا خطأ ظاهر، فإن الإيمان هو ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال، يقول ﷻ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥].

فمن لم يلتزم بالصلاة، ولم يؤد الزكاة، فأين منه الإيمان؟وفي الحديث: « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ».

ولهذا يقول العلماء -رحمهم الله-: إن أركان لا إله إلا الله ثلاثة:قولها باللسان، واعتقاد ما دلت عليه بالجنان، والعمل بمقتضاها بالأركان.

فمن أرخى لنفسه الزمام بترك الواجبات، كالصلاة والزكاة والصيام، وبفعل المحظورات من شرك بالله، وقول على الله بلا علم، وارتكاب للمنكرات والفواحش، فكيف يكون مؤمنا؟ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، كما أن هناك أناسا آخرين يحرصون على فعل الطاعات، ويكثرون من العبادات، ولكن ربما استزلهم الشيطان بغفلة منهم، أو استغل رغبتهم في الخير، فأوقعهم في التشدد، والتنطع في بعض الأمور التي تخالف نهج الرسول الكريم ﷺ، كما حصل لمن قبلهم في زمنه ﷺ، وفي زمن خلفائه الراشدين من خروج بعض الطوائف عن منهج الحق، ومخالفة هدي الرسول ﷺ، حملهم على ذلك التشديد والتنطع، فإن الدين الحق، والصراط السوي، والمنهج القويم ليس هو بكثرة الصلاة والصيام،

وأنواع الطاعات فقط، ولكنه فعل المأمورات واجتناب المنهيات، والسير على نهج المصطفى ﷺ، والتمسك به، وعدم مخالفته ؛ ولهذا يقول الله سبحانه: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢].

قال بعض السلف: لم يقل: سبحانه أيكم أكثر عملا، فإن العبرة بحسن العمل لا بكثرته، وحسن العمل كونه خالصا لله، وموافقا لسنة رسول الله، كما قال الفضيل بن عياض رحمه الله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل؛ حتى يكون خالصا صوابا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

فلهذا يوجد بعض من الناس يشدد في بعض الأمور المستحبات ويجعلها كالواجبات، ويعادي من أجلها إخوانه المؤمنين، وربما فارق جماعتهم في المساجد من أجل أمور ليست من واجبات الدين، فيحصل بسبب ذلك تفريق للكلمة، ووجود بعض الأحقاد في أمور لا توجب ذلك، وهذا من الغلو ومن عدم الحكمة، فعلى المسلم التمسك بسنة نبيه، والدعوة إليها بالموعظة الحسنة، والحذر كل الحذر من الجفاء في الدين، أو الغلو فيه، فكلاهما مذموم، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم، فمن تساهل في أداء العبادات التي أوجبها الله، ولم يحافظ عليها فقد اتصف بالجفاء، ومن تكلف من العمل ما لا يطيق أو اعتقد وجوب شيء لم يوجبه الله ورسوله فقد غلا في دينه.

وقد روى البخاري ومسلم عن أنس ﷺ قال: « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها. فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

نفعني الله وإياكم بكتابه المبين، وهدي نبيه الكريم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



فضيلة يوم الجمعة

الحمد الله ذي العز والاقتدار، يخلق ما يشاء ويختار، أحمده سبحانه على نواله، وأشكره على أفضاله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الذي اصطفاه على العالمين، وأكمل به رسالة النبيين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله -تعالى- حق تقاته، واعلموا أن الله اختصكم -معشر المسلمين- باتباع خير المرسلين، وفضلكم به على العالمين وقد امتن سبحانه عليكم بخصائص وفضائل لم تحصل لمن كان قبلكم من الأمم، ببركة هذا النبي الكريم ﷺ، فقد أعطاه الله ما لم يعطه أحدا قبله، كما قال ﷺ: «أعطيت خمسا لم يعطها أحد من الأنبياء قبلي».

وكما أعطاه الله ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وكما أعطاه واختصه بهذا اليوم المبارك الذي هو يوم الجمعة، فقد ثبت أن الأمم قبلنا أمروا به فضلوا عنه، فاختار اليهود يوم السبت، والنصارى يوم الأحد، واختار لهذه الأمة يوم الجمعة، الذي أكمل الله فيه الخليقة، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يوم الْقِيَامَةِ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ من قَبْلِنَا، ثُمَّ هذا يَوْمُهُمْ الذي

فُرِضَ عليهم، فَاخْتَلَفُوا فيه، فَهَدَانَا الله له، فَالنَّاسُ لنا فيه تَبَعٌ. الْيَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ ».

وفي لفظ مسلم: «أَضَلَّ الله عن الْجُمُعَةِ من كان قَبْلَنَا فكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وكان لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ، فَجَاءَ الله بِنَا فَهَدَانَا الله لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ ».

عباد الله، إن يومكم هذا يوم مبارك، وهو من أفضل الأيام، قد خصه الله بخصائص ليست لغيره من الأيام، كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺأن رسول الله ﷺ قال: « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فيه الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فيه خُلِقَ آدَمُ عليه السلام وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ منها، ولا تَقُومُ السَّاعَةُ إلا في يَوْمِ الْجُمُعَةِ».

وقد ورد أحاديث كثيرة تدل على أنه في هذا اليوم ساعة الإجابة للدعاء التي لا يسأل الله عبد مسلم فيها شيئا إلا أعطاه الله إياه، كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ: « إن في يوم الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم -وهو قائم يصلي- يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه وقال بيده يقللها ».

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺأن النبي ﷺ قال: «إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه، وهي بعد العصر».

وقد ورد في صحيح مسلم: « أن ساعة الإجابة هي مابين أن يجلس الإمام إلى أن تقضي الصلاة ».

وإن لهذا اليوم آدابًا، وسننًا، ينبغي للمسلم أن يقوم بأدائها طلبا للثواب، والمزيد من الأجر، فمنها الاغتسال، والتنظف، والتبكير للمسجد لأدائها، فقد صح عنه ﷺ أنه قال: « مَنِ اغْتَسَلَ يوم الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الأُولَى فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فإذا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ ».

ومن المستحب في هذا اليوم التنظف، والتطّيب، وإزالة الروائح الكريهة من الجسد والفم، وكل ما يؤذي المصلين، وأن يتقدم إلى المسجد بأدب، وخشوع، وسكينة ووقار، فإذا دخل المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين، ولو كان الإمام يخطب، فقد ثبت في الصحيحين عن جابر ﷺ قال: « دخل رجل يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب فقال:صليت؟ قال:لا. قال ﷺ: قم صل ركعتين ».

ولا ينبغي له أن يفرق بين اثنين، ثم يصغي لاستماع الخطبة، فقد جاء عنه ﷺ أنه قال: « لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يوم الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ ما اسْتَطَاعَ من طُهْرٍ وَيَدَّهِنُ من دُهْنِهِ، أو يَمَسُّ من طِيبِ بَيْتِهِ ثُمَّ يروح فلا يُفَرِّقُ بين اثْنَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي ما كُتِبَ له، ثُمَّ يُنْصِتُ إذا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ إلا غُفِرَ له ما بَيْنَهُ، وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى ».

ومما ينبغي اجتنابه والحذر منه إشغال المصلين وأذيتهم بتخطي رقابهم، ومزاحمتهم، والتفريق بينهم، فإن هذا من المنهي عنه، ومن إساءة

الأدب وعد الاحترام لإخوانه المسلمين، فإن بعضا من الناس يأتي متأخرا، ويذهب يتخطى رقاب الناس، إلى الصفوف الأولى، فيؤذيهم ويشوش عليهم صلاتهم، وقراءتهم، وإنه بهذا الصنيع فوت على نفسه فضيلة التقدم إلى المسجد، وارتكب المنهي عنه في تخطي رقاب عباد الله المؤمنين الذين سبقوه إلى هذا المكان. جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب فقال له ﷺ: «اجلس فقد آذيت وآنيت».

أي آذيت الناس بتخطي رقابهم. وآنيت أي:تأخرت عن المبادرة إلى الصلاة.

عباد الله: هذا إنكاره ﷺ على من تأخر مجيئه إلى المسجد، حتى وقت الخطبة، فكيف يكون الإنكار على من ترك المجيء إلى الجمعة، واشتغل عنها بتجارته، أو شهواته، أو رحلاته، أو تهاونا، وكسلا، واستخفافا بقدرها، لقد حذر ﷺ أشد التحذير عن التخلف عنها، ولقد تعرض تاركها إلى أمور كبيرة:عرض نفسه للإصابة بداء الغفلة عن الله. أو بانتظامه في مسلك المنافقين، أو بالطبع على قلبه، لقد قال ﷺ: «لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس، ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم بالنار».

وجاء عنه ﷺ أنه قال: « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين » ، وعنه ﷺ: قال: « من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه ». وروى عنه ﷺ: « من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين » .

فاتقوا الله عباد الله، وحافظوا على الطاعات، ولا سيما الجمع والجماعات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الجمعة:٩-١٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم الوهاب، أحمده سبحانه وأشكره على فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وامتثلوا أمره، واجتنبوا نهيه، واعلموا أن الصلاة على رسول الهدى ﷺ من أفضل الأعمال في هذا اليوم الشريف، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: في هذا اليوم استحباب كثرة الصلاة فيه على النبي ﷺ وفي ليلته لقوله ﷺ: « أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة » ورسول الله ﷺ سيد الأنام، ويوم الجمعة سيد الأيام، فالصلاة

عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره، مع حكمة أخرى، وهي أن كل خير نالته أمته في الدنيا والآخرة فإنها نالته على يده، فجمع الله لأمته به بين خيري الدنيا والآخرة، فأعظم كرامة تحصل لهم فإنها تحصل يوم الجمعة، فإن فيه بعثهم إلى منازلهم، وقصورهم في الجنة وهو يوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنة، وهو عيد لهم في الدنيا، ويوم القيامة فيه يسعفهم الله بطلباتهم، وحوائجهم، ولا يرد سائلهم، وهذا كله إنما عرفوه، وحصل لهم بسببه، وعلى يده فمن شكره وأداء القليل من حقه أن يكثروا من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته.



الوفاء بالعهد والوعد

الحمد الله الذي أمر بالوفاء بالعقود، ونهى عن نقض المواثيق والعهود، أحمده سبحانه على نعمة الإسلام، وأشكره على ما من به من بيان الأحكام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، أرسله رحمة للعالمين، وبعثه ليتمم به مكارم الأخلاق، اللهم صلَّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، أزكى البرية محتدا، وأوفاهم موعدا، وعلى آله وصحبه أهل البر والوفا، ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فيا أيها الناس، اتقوا الله -تعالى- حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا عباد الله أن الله ﷻ أمركم بالوفاء بالعقود، والصدق في الوعود، فقال سبحانه: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٤]. وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ [المائدة:١].

ومدح أقواما صدقوا في وعدهم، ووفوا بعهدهم، فقال سبحانه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب:٢٣]. وقال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَـٰقَ ﴾ [الرعد:٢٠]. وأثنى على أنبيائه بصدق الوعد ووصفهم به كما وصفهم بالنبوة والرسالة فقال سبحانه: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ

كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم:٥٤].

عباد الله إن ديننا الحنيف يُحذرنا عاقبة خلف الوعد، ونقض العهد، ويبين ما يترتب على ذلك من مقت الله ﷻ لمن يقول ولا يفعل، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[الصف:٢-٣].

وقدحكم سبحانه على من نقض العهد بأن الدائرة عليه، ووبال نكثه راجع عليه، فقال ﷻ: ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح:١٠]. وجعل ﷺ خلف الوعد علامة من علامات النفاق، ووصفا من أوصاف المنافقين، فقال ﷺ: « آية المنافق ثلاث -وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم-: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان » .

وقال عليه الصلاة والسلام: « لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له » .

إن الوفاء بالعهود، والعقود، والاتصاف بالصدق في القول والعمل دليل على الإيمان، دليل على طهارة النفوس، إنه علامة على رجاحة العقل، وسلامة الصدر، إنه من اتصف بالصدق في وعده، والوفاء بعهده يعظم أجره، وترتفع منزلته، ويسمو قدره، انظر أيها المسلم للرجل الصادق في عهده ووعده كيف تعلو في النفوس مكانته! وتعظم في القلوب منزلته! ويجمع الناس على الثقة به، فإن كان تاجرا اطمأنوا في بيعهم وشرائهم معه، ورغبوا في سلعته، وأحبوا معاملته، ووثقوا بقوله، وإن كان صاحب صنعة راجت صناعته، ونفقت بضاعته، وحسنت بين الناس سيرته، وأكسبه

الوفاء بالوعد خيرًا في دينه ودنياه، وهكذا يكون كل من عامل إخوانه بالمعاملة الحسنة، والتزم الصدق والوفاء في عهده ووعده، ولو أن كل مسلم اتصف بذلك ؛لعلت منزلة المسلمين جميعا، فإن الأمة الإسلامية متى كان انجاز الوعد شعارها، والوفاء بالعهد رائدها فإنها تعلوا منزلتها، ويتقوى سلطانها، ويطيب عيشها. ويتآلف أفرادها.

فتدبروا -رحمكم الله -حال خائني العهود، ومخلفي الوعود، كم حق يضيعونه على أصحابهم؟ وكم مقت يجرونه على أنفسهم؟ وكم مصلحة تفوتهم بسبب إخلاف وعودهم؟كفى بمخلف الوعد عقوبة أن لا يثق الناس به، وأن يتركوا معاملته، وينبذوا معاشرته فيعيش ممقوتًا، لا يجد من يساعده، أو يعطف عليه، ولقد أصبح هذا الخلق الذميم من الأمراض الاجتماعية الفاشية بين أكثر الطبقات إلا من رحم الله، وصار الناس إلا قليلا منهم لا يعتبرونه رذيلة؛لذيوعه وشيوعه بينهم، بل ربما عده البعض ذكاء وفطنة، وحسن تصرف، فلا يتحاشون عنه لعدم إحساسهم بما يترتب على خلف الوعد من ضياع المال، وخسران الأعمال، فمتى يا عباد الله نتصف بالوفاء؟! ونتحرى الصدق؟! ونتخلى عن خلف الوعد؟!ونبتعد عن الكذب؟!

من أراد أن يتصف بذلك، ويتعامل مع الناس المعاملة الحسنة التي تكسبه محبة الناس، ويبرأ من مذمة الخُلف، ويأمن عذاب الله، فليقلل من الوعود، ولا يعد حتى يغلب على ظنه الوفاء بالوعد، وليحذر أن يعد بما لا يقدر على الوفاء به، لئلا يتصف بصفات المنافقين فقد قال ﷺ: « أَرْبَعٌ من كُنَّ فيه كان مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كانت فيه خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كانت فيه خَصْلَةٌ

من النِّفَاقِ حتى يَدَعَهَا، إذا أؤتمن خَانَ، وإذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا عَاهَدَ غَدَرَ، وإذا خَاصَمَ فَجَرَ ».

ويقول الله ﷻ في محكم كتابه: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل:٩١]. والله أسأل أن يوفقنا للتأدب بالآداب الإسلامية، والتخلق بالأخلاق المحمدية.

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الصدق عنوان العقول السليمة، والوفاء بالعهد شعار النفوس الكريمة، أحمده سبحانه على نعمه، وأشكره على سوابغ كرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، والتزموا الصدق في القول والعمل، وحافظوا على العهد في العسر واليسر كما أمركم الله بذلك، يقول سبحانه: ﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٤].

واعلموا أن تعاليم ديننا الحنيف مما يمليه علينا كتاب ربنا، أو توضحه سيرة نبينا يجب على الأمة الاتصاف بها؛لأن فيها سعادة الدين والدنيا، إن الاتصاف بأوامر الشريعة السمحة، والعمل بها، واتباع هدى نبينا ﷺ، وتوجيهاته الحكيمة الرامية لإصلاح المجتمع، وسلامته من التفكك والاختلاف والنزاع والشقاق، وكل توجيهاته وتعليماته ﷺ رشد وفلاح، وسعادة وصلاح، لو اتصفت بها الأمة وطبقتها جماعات وفرادى لكانت أسعد الأمم حظا، وأوفرها سعادة ومجدا، ولكن-مع الأسف- ضيعها الكثيرون، فنتج عن ذلك الحيرة والاضطراب، وانتشرت عوامل الخلاف والشقاق، وتدهورت أخلاق الأمة، فصارت بعد أن كانت عزيزة قوية مرهوبا جانبها، أصبحت ذليلة ضعيفة يتحكم فيها أعداؤها، ولا سبيل للتخلص من ذلك إلا باتباع تعاليم القرآن الكريم، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، والتمسك بهدي الرسول الكريم الناصح الأمين.



وجوب العدل بين الأولاد

الحمد لله الحكيم الخبير، يعلم ما تسرون وما تعلنون، وهو عليم بذات الصدور، أحمده سبحانه وأشكره، وأسأله القيام بالعدل في جميع الأمور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من تمام تقوى الله القيام بالعدل في كل شيء صغير وكبير، وبين كل أحد قريب وبعيد، وعدو وصديق. إن القيام بالعدل من أفضل الأعمال، ومن واجبات الدين، ومما أمر الله به في محكم كتابه يقول سبحانه: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٢]. ويقول سبحانه: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة:٨].

عباد الله: إن أوجب الواجبات القيام بالعدل فيما يتعلق بحق الله تعالى، فإنه سبحانه هو الخالق الرزاق، وهو المعبود بحق دون من سواه، فمن العدل القيام بتوحيده، وإفراده بالعبادة، وإخلاص العمل له وحده دون سواه، وعدم الالتفات إلى أي أحد سواه، وإنه لمن أظلم الظلم الشرك به، ودعوة غيره، وطلب الحاجات ممن لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، والله

ﷻ يقول: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء:٥٦]. وقد أمر سبحانه بدعائه وحده، ووعد بالاستجابة لمن دعاه يقول ﷻ: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر:٦٠]. والنبي الكريم ﷺ يقول: « إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ».

وإن البر بالوالدين من العدل، وعقوقهما من الظلم والجور، وكما يجب القيام بالعدل في حق الله وحقوق الوالدين، كذلك يجب القيام به في حق الأقارب والجيران، وحقوق المسلمين، وكل من كان أقرب فحقه أكبر.

وإنه يا عباد الله لمن الظلم والجنف والجور ما يفعله بعض الناس من التفضيل بين الأولاد في العطاء، والبر والإكرام وعدم المساواة بينهم، واتباع الهوى وما يمليه عليه هواه، ونفسه الأمارة بالسوء من التفرقة بين أولاده، وإكرام البعض منهم دون الآخرين، أو تفضيل بعضهم على بعض بشيء من الحقوق والأموال، فإن هذا أمر لا يجوز شرعا قد نهى عنه نبينا الكريم ﷺ وسماه جورا، وقال للرجل الذي أراد أن يخص بعض ولده بشيء: « أكلَّ ولدك نحلته هكذا؟قال:لا. فقال ﷺ: اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ». كما في الحديث المتفق عليه عن عامر الشعبي قال: سمعت النعمان بن بشيرﷺ، وهو على المنبر، يقول: « أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت رواحة يعني أمه: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله قال ﷺ: أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا. قال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم. قال:فرجع فرد عطيته »، وفي رواية: « إني نحلت ابني هذا غلاما. فقال: أكل ولدك نحلته مثله؟قال: لا. قال: فأرجعه »، وفي

لفظ: « لا تشهدني على جور ». وفي لفظ: « أشهد على هذا غيري ». وفي لفظ: «أيسُرك أن يكونوا لك في البر سواء؟ » قال:أجل. قال: « فلا إذًا ». فسمى ﷺ تخصيص بعض الأولاد دون بعض في العطية من الجور، وأمره بارتجاعه، وقال: « لا تشهدني على جور ». واللفظ الآخر: « أشهد على هذا غيري ». توبيخًا وتهديدًا له، وإلا فمن يشهد عليه، وقد امتنع رسول الله ﷺ من الشهادة عليه، وكيف يشهد أحد على شيء سماه رسول الله ﷺ جورا.

فهذا الحديث يدل على الأمر بالعدل بين الأولاد، وأنه لا يجوز تخصيص بعضهم بشيء دون الآخرين، ومن خالف أمر رسول الله ﷺ، فقد جار وظلم، وإن هذا سبب من أسباب العقوق، والتفاوت في البر، فاتقوا الله عباد الله، واعدلوا بين أولادكم، وكونوا من المؤمنين الذين يعدلون في أولادهم، وفي حكمهم، وأهليهم وما ولوا.

وإن مما نهى الله ورسوله عنه ما يحصل من الحيف والجنف في الوصية بعد الموت للبعض دون الآخر كما في الأوقاف على بعض الذرية دون بعض، وحرمان الآخرين من الأولاد، وكل ما يقع مخالفا لما أمر الله به من العدل، فهو نوع من أنواع الجور والجنف، وربما كان سببًا لسوء الخاتمة، فقد جاء في الحديث الذي رواه عبد الرزاق عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْخَيْرِ سَبْعِينَ سَنَةً، فإذا أَوْصَى حَافَ فِي وَصِيَّتِهِ، فَيُخْتَمُ له بِشَرِّ عَمَلِهِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الشَّرِّ سَبْعِينَ سَنَةً، فَيَعْدِلُ فِي وَصِيَّتِهِ، فَيُخْتَمُ له بِخَيْرِ عَمَلِهِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ». قال أبو هريرة ﷺاقرءوا إن شئتم: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة:٢٢٩].

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: « الجنف في الوصية من الكبائر ».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء:١٣٥].

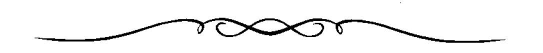
نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله أمر بالعدل في كل الأحوال، وحرم الظلم والجنف في كل مجال، أحمده سبحانه وأشكره على فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك، ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله، تعالى، وتقربوا إليه بطاعته، والقيام بأمره، وقد أمركم الله ورسوله بالعدل بين الناس في جميع الحقوق، ونهى عن الظلم والجور والفسوق، إن القيام بالعدل سبب لاستقامة أمور الدين والدنيا، إن بالعدل يتم التعاون على المصالح العامة والخاصة، والعدل

واجب في الولايات كلها، والمعاملات وهو أن تؤدي ما عليك كاملا كما تطلبه تاما من غيرك، فمتى تم العدل من العاملين في أعمالهم، ومن المعاملين في معاملاتهم، والقضاة في أحكامهم، والأزواج مع زوجاتهم، صلحت الأمور، واستقامت الأحوال، وساد المجتمع الوئام والمحبة والرحمة. ومتى رفع روح العدل والأمانة حصلت العداوات، والتفكك في المجتمع، فاتقوا الله عباد الله، وكونوا قوامين بالعدل.



صلة الأقارب

الحمد لله المنعم المتفضل، أحمده سبحانه على ما أعطى وأجزل، وأشكره على نعمه المتواصلة، وآلائه المتكاملة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الموصوف بالرأفة والرحمة لعباد الله المؤمنين. اللهم صل وسلم على عبدك، ورسولك محمد وعلى آله وصحبه البررة المحسنين، ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله في أقوالكم، وأفعالكم، وسركم وعلنكم: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١].

إن الله ﷻ يأمرنا بتقواه، وينهانا عن معصيته، وعن موجبات غضبه، كما يأمرنا بطاعته، وامتثال أمره، والبر بالوالدين، وصلة الرحم، وينهانا عن عقوق الوالدين، وعن قطيعة الرحم.

عباد الله: إن صلة الرحم مما أمر الله بها، ووصى بها عباده المؤمنين، وحث عليها ورغب فيها، وبين لنا ثواب صلة الرحم، وما يترتب عليها من خيري الدنيا والآخرة، كما أمر بها نبينا ﷺ، ورغب فيها، وبين جزاء الواصلين للرحم، وما أعد الله لهم من الخير العظيم، والثواب الجسيم، وما

يترتب على ذلك من سعة الرزق، وطول العمر، والبركة في المال والولد، ولقد وصف الله الذين يصلون أرحامهم، ويقومون بحقوقهم وحقوق غيرهم من المساكين والمنقطعين ابتغاء وجه ربهم، وطلبا لمرضاته، وصفهم بالسعادة والفلاح في دينهم، ودنياهم، يقول الله سبحانه: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الروم:٣٨].

وقد قال ﷺ: « من يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه» وفي البخاري ومسلم عن أبي أيوب ﷺ: «أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ للنبي ﷺ وهو في سفر فَأَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ-أو بِزِمَامِهَا-ثم قال: يا رَسُولَ اللهَّ، أخبرني بِمَا يقربني مِنَ الْجَنَّةِ، ويباعدني مِنَ النَّارِ، قال:فكف النبي ﷺ ، ثم نظر في أصحابه ثم قال:لقد وفق-أو هدي-قال:كيف قلت، قال:فأعادها، فقال النبي ﷺ: تَعْبُدُ اللهَّ، وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ. دع الناقة-وفي رواية-وتصل ذا رحمك، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ:إن تمسك بما أمرته به دخل الجنة».

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه».

ومعناه: يؤخر له في أجله، ويزاد له في عمره، وروى البزار والحاكم وقال:صحيح الإسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مكتوب في التوراة:من أحب أن يزاد في عمره، ويزاد في رزقه، فليصل رحمه».

وفي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «الرحم معلقة بالعرش، تقول:من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله».

وكما أمر سبحانه بصلة الرحم، فقد نهى عن قطيعة الرحم وبين ما يترتب على ذلك من سوء العقاب، الدنيا والآخرة، وأن من قطع رحمه قطعه الله، وحرمه من الخير الكثير، وعرض نفسه لغضب الله ولعنته.

كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خَلَقَ الْخَلْقَ حتى إذا فَرَغَ منهم قَامَتْ الرَّحِمُ فقالت: هذا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ من الْقَطِيعَةِ. قال:نعم. أما تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ من وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ من قَطَعَكِ؟ قالت: بَلَى. قال فذاك لَكِ». ثم قال رسول الله ﷺ: اقرءوا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝٢٢ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [محمد:٢٢، ٢٣].

وروى أبو داود وابن حبان والترمذي وقال: حديث صحيح عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله ﷻ: أنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته–أو قال: بتته».

وإن من أفضل صلة الرحم يا عباد الله أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتحلم عمن جهل عليك، وتحسن إلى من أساء إليك، حفاظا على صلة الرحم، وطاعة لله ورسوله.

فقد روى مسلم عن أبي هريرةﷺ: « أَنَّ رَجُلًا قال: يا رَسُولَ اللهَّ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إلي، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ؟ فقال ﷺ: إِنْ كُنْتَ كما قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ، ولا يَزَالُ مَعَكَ من الله ظَهِيرٌ عليهم ما دُمْتَ على ذلك ».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الرعد:٢١-٢٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على فضله وإحسانه، وأشكره على سوابغ آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك، ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله حق تقاته، واعلموا أن الرحمة من صفة المؤمنين، وعلامة المتقين، وفيها رضا رب العالمين، وأولى الناس بها الأقارب، فهم أحق بالرعاية، وأجدر بالشفقة والحماية وصلتهم تكون بالملاطفة، والمودة والرحمة والدفاع عنهم بالحق، وتفريج همومهم، وكشف غمومهم، وقضاء حاجاتهم، ومد يد العون إليهم أن احتاجوا لذلك. فصلة الرحم خصلة حميدة، وكلما زادت المودة بين المرء وأقاربه كانوا عونا له يشدون أزره، ويقوون ظهره، ويعينونه على أمره، فعليكم بصلة الأرحام، والإحسان إلى الفقراء والأيتام، طاعة لله، ورجاء لثوابه، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين.



التحذير من الإسراف في الحفلات

الحمد لله المنعم المتفضل، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه على نعمه الغزار، وأشكره على جوده المدرار، وأسأله الإعانة على شكره وذكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار. اللهم صل وسلم على عبدك، ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله حق تقاته، اتقوه بفعل الطاعات، والبعد عن السيئات، اجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية تقيكم منه، إن هذه الوقاية هي العمل بطاعته ومرضاته، والقيام بواجبات الشريعة، والبعد عن معصيته وسخطه، وعن كل ما نهاكم عنه إلهكم.

إنه ﷻ هو الذي أنشأكم من العدم، وأمدكم بأصناف النعم، ودفع عنكم النقم، إنه ينعم ليشكر، ولتظهر أثر نعمته على عبده بالقيام بشكرها، وإيصال ذوي الحقوق حقوقهم، وعدم بخس شيء منها، إن آثار الشكر تظهر باستعمال النعم في الطاعات، وعدم التمادي في الشهوات المحرمة، والبعد عن الإسراف والتبذير اللذين نهى سبحانه عنهما بقوله ﷻ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١].

وبقوله: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ [الإسراء:٢٦-٢٧].

عباد الله: لقد تمادى كثير من الناس في اتباع الشهوات، والإسراف في النفقات، وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: « إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة ».

أن كثيرًا من الناس لم يقوموا بما يجب عليهم من شكر ما خولهم الله من الغنى وكثرة المال، إن ما أعطاك الله من النعم، وما من به عليك من الرزق، إنه ابتلاء وامتحان، فإن قمت بشكره زادك الله منه، وبارك لك فيه، وإن كفرت بهذه النعم، فلم تشكرها، فإنها تكون وبالاً عليك، وربما سلبتها بسبب كفرانها. يقول سبحانه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

إنك مسئول عن مالك من أين اكتسبته، وفيما أنفقته، مسئول عنه في تأدية حقوقه، عن أداء زكاته، عن أداء الواجبات عليك، مسئول عن صرفه في الأشياء المحرمة، في الشهوات المحظورة، مسئول عن الإسراف في الأشياء المباحة، إنك متى أنفقت نفقة تريد بها وجه الله، والدار الآخرة، أو تؤدي بها واجبا عليك، أو تكف بها عن عرضك، أو تدخل بها السرور على قريبك، أو أخ مسلم، أخ لك في الله، أو تطعم بها يتيما ذا مقربة، أو مسكينًا ذا متربة، فإن هذا يعتبر من شكرها، ومن أسباب زيادة النعم عليك واستقرارها وعدم نفورها، أما إذا صرفت هذه النعم في معصية الله، وفي الشهوات المحرمة، أو النفقات التي تشتمل على الإسراف والتبذير، فإنك

قد عرضتها للزوال، فعلت الأسباب التي توجب نفورها، وعدم استقرارها عندك، إنه لمن الأسف الشديد أن كثيرًا من الناس اليوم ابتلوا بالإسراف والتبذير، وصرفوا نعم الله فيما يسخط الله، لا يبالي كثير منهم فيما يصرفه في الفخر والخيلاء، ولا فيما ينفقه في الملاهي والشهوات المحرمة، ربما قصر في الحقوق والواجبات عليه، وربما لم يؤد زكاته على الوجه المطلوب، وربما ماطل ذوي الحقوق حقوقهم، ولكن في الأشياء المشتملة على المباهات والخيلاء، يهون عليه بذلها، ويسهل عليه إنفاقها.

عباد الله: إن ما يحدث بيننا اليوم من الإسراف في الحفلات، وبذل الكثير من الأموال في المناسبات، كالزواج وحفل القران، وغيرهما، وما تشتمل عليه الحفلات التي يبذل فيها الكثير من المال ؛يبذل في أشياء قد تكون مباحة في الأصل، ثم تصل إلى درجة التحريم بما تشتمل عليه من الإسراف، وما يقترن بها من الأشياء المحرمة، كاختلاط الرجال بالنساء، والتصوير، ونحو ذلك، أو تكون محرمة في الأصل كالنفقات على المغنين والمغنيات، وبذل الأموال الطائلة في هذا السبيل المحرم، وما يتبع هذه الأمور من استعمال البعض لتصوير الحفل وعرضه بعد ذلك على الرجال في أمكنة متعددة، وتظهر فيه صور النساء ينظر إليهن الأجانب، ويتعرف عليهن الفساق، ومن في قلبه مرض من الرجال، أين الغيرة الدينية؟ وأين الشيم العربية؟

إن في هذا محاذير كثيرة، إنه منكر من المنكرات، إنه إسراف وتبذير، إن فيه فخرا وخيلاء، إن فيه كسرا لقلوب الفقراء، إن فيه أذية لعباد الله المؤمنين بإزعاجهم، برفع هذه الأصوات المنكرة وقت النزول الإلهي،

والدعاء والاستغفار، والتشويش على المصلين، والتالين والمستغفرين بالأسحار إنه ليسهل على الكثيرين بذل عشرات الألوف في هذه المنكرات، ويثقل عليهم إنفاق المئات في سبيل الطاعات.

أنه منكر يجب القضاء عليه، إنه يخشى من ضرره أن يعم الجميع، يخشى من عاجل العقوبة، إن هذه الأعمال غالبا إنما تكون من تصرفات بعض السفهاء والصبيان وأشباههم من قاصري العقول، والفهم والإدراك، إنه ينبغي أن يكون الأمر في الحفلات بيد الرجال العقلاء، الذين يخافون الله، ويحافظون على سمعتهم، الذين يقيمون الأمور في حدود المعقول، والمأذون به شرعا، ولا ينبغي أن يكون بيد القاصرات من النساء وأشباههن من السفهاء الذين لا يراقبون في تصرفاتهم الخوف من العقوبة، والخجل من أعمالهم المنكرة، إنه يجب على المسلم أن يخاف الله، ويفقد نفسه، وينظر في شأنه وعمله كل حين، ولا يهمل نفسه، فيكون ممن أغفل الله قلبه عن ذكره، واتبع هواه، وكان أمره فرطا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [التغابن:١٤-١٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب،

فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي النعم الوافرة، أحمده سبحانه وأشكره على مننه المتكاثرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك، ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه في أقوالكم، وأعمالكم، وأفعالكم، إنكم محاسبون عن تصرفاتكم في أموالكم، ومسئولون من أين اكتسبتموها؟وفيم أنفقتموها؟فاحذروا عباد الله من الإسراف في النفقات، وفي بذل الأموال في غير موضعها واغتنموا نعمة الغني ببذله بما يكون لكم ذخرا عند الله، وزلفى بين يديه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

عباد الله: إن لكم إخوانا ببعض البلاد الإسلامية قد أصابهم الفقر والمجاعات والأمراض المتنوعة بسبب قلة الغذاء النافع، فاعطفوا عليهم ببذل الفضل من أموالكم، فإن الإنفاق في هذا السبيل من أسباب دفع النقم عنكم، وبقاء النعم لديكم.

إن في أفريقيا كما يعلم الجميع رجالا ونساء وأطفالا يموتون بالألوف من الجوع، وقلة الطعام، وأكثرهم إخوان لكم في الإسلام، فبادروا-رحمكم الله-بمساندتهم، ومساعدتهم، ومواساتهم وإسعافهم، كل بقدر استطاعته

فسوف تجدونه لكم ذخرا عند الله، ويدفع الله عنكم به البلايا والأسقام، وتنالون إحسانه ورحمته: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٦]. وفي الحديث: ((إنما يرحم الله من عباده الرحماء)).



التخلق بأخلاق القرآن الكريم

الحمد لله العليم الحكيم، أنزل كتابه هدى ورحمة للمؤمنين، وبعث رسوله رحمة للعالمين، يأمر بإخلاص العبادة لله، وبمكارم الأخلاق، أحمده سبحانه وأشكره، وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله. اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا-عباد الله-أن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق؛ليظهره على الدين كله، بعثه بتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، بإخلاص العبادة لله وحده، وبالدعوة لمكارم الأخلاق، والأمر ببر الوالدين، وصلة الأرحام، والعطف على المساكين، والإحسان إلى الفقراء والأيتام، أنزل عليه هذا القرآن العظيم، الذي جعله نورا وهدى للناس وشفاء لما في الصدور، أنزله لنتدبره، ونتفهم معانيه، ونعمل به، ونأتمر بأوامره، وننتهي عن نواهيه: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص:٢٩].

إن أكمل الخلق وأشرفهم وأعلمهم بالله هو رسوله محمد ﷺ، الذي وصفه الله بالخلق العظيم في قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

[القلم:٤].

ولما سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلقه ﷺ قالت: «كان خلقه القرآن». فمعنى هذا أن من أراد أن يقتدي برسول الله، ويتصف بصفاته، ويتخلق بأخلاقه الكريمة التي أثنى الله عليه بها فليتدبر القرآن، ويأتمر بأوامره، وينته عن نواهيه، ويتأدب بآدابه، وليتعرف على سنة المصطفى ﷺ، ويتفهمها، وليقرأ سيرته، فإنها تطبيق لما جاء في القرآن الكريم، وتفسير له، فالقرآن يأمر بالتقوى، والنبي ﷺ أتقى الناس. يقول سبحانه: ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾ [البقرة:٤١]. ويأمر بإخلاص العبادة لله وحده: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥]. ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥]. ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [النحل:٥١]. ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة:٢٣]. ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]. ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء:٩٠]. ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣- ١٤]. ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس:١٠٦] إلى غير ذلك من الآيات الآمرة بإخلاص العبادة لله وحده، وعدم الالتفات بطلب الحاجات، والعون والمدد إلا من الله القادر على كل شيء: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:٥٤].

إن من أخلاق القرآن الكريم وتعاليمه الأمر بالصبر، والحث عليه، وبيان فضله وعاقبته يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٣]. ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [النحل:١٢٧]. ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى:٤٣].

القرآن يأمر بالعدل والقيام بالقسط، ويأمر ببر الوالدين، وبصلة الأرحام، والإحسان إلى الفقراء والأيتام، وينهى عن الفحشاء والمنكر، ويحذر من البغي، وأذية الناس، وينهى عن التعرض لدمائهم، وأعراضهم، وأموالهم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٩٠].

القرآن يأمر بالعفو والتسامح، والصفح والتحمل، والحلم يقول سبحانه: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٩]. ويقول سبحانه في صفة عباده المؤمنين: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان:٦٣]. أي يقولون قولا سالما من المعائب، سالما من السب والشتائم، سالما من السفه والكلام المذموم، يكرمون أنفسهم عن رديء الكلام.

أيها المسلمون: عليكم بالأخذ بتعاليم القرآن، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه،، والوقوف عند حدوده، والبعد عن مساخط الله والتحلي بمكارم الأخلاق، والبعد عن مظاهر الجبروت والكبرياء، والانتقام من الناس، والاعتداء عليهم، ومحبة الشر والفساد والإضرار بهم.

عباد الله: إن من تخلق بالأخلاق القرآنية الكريمة، واتصف بشمائله السامية، وسلك سبيل الهدى والاستقامة، وسلم المسلمون من لسانه ويده؛ حصلت له السعادة في الدنيا والآخرة: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

وأما من أعرض عن تعاليم القرآن، واتصف بسيئ الأخلاق، وتجرد من الصفات الحميدة، وكان مصدرًا للأذى والتمرد، وداعية للتفرق والتنازع ؛فهو حري أن يكون ممن قال الله-تعالى-فيه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه:١٢٤]. فمن كان هذا وصفه فقد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

سلك الله بنا وبكم سبيل الهداية، وجنبنا طريق الغواية، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واتبعوا أوامر كتاب ربكم، وخذوا بسنة نبيكم تفلحوا، وتخلقوا بأخلاق القرآن تهتدوا.

لقد ذكر الله من الأخلاق العالية، والصفات السامية، ما قصه عن لقمان حينما وصى ابنه بوصايا نافعة، وخصال حميدة لنتأسَّى ونتصف بها، يقول سبحانه -حكاية عن لقمان في وصيته لابنه-: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ [لقمان:١٧-١٩].

ومن توجيهات نبيكم ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة».



تحقيق الإيمان

الحمد الله على جوده وإحسانه، وأشكره على فضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله حق تقاته، اتقوه بقلوب صادقة، وأعمال مخلصة، وأفعال مستقيمة، حققوا إيمانكم بربكم بالعمل بما يرضيه، وأداء ما أوجبه عليكم من أعمال القلوب، وأعمال الأبدان، فإن تحقيق الإيمان إنما يكون بالأعمال الصالحة المنبئة عما تكنه الضمائر، وما يختلج في القلوب، واحذروا مما قد يتوهمه، أو يقصد التلبيس به بعض الناس الذين ضعف الإيمان في قلوبهم، وثقلت الطاعات عليهم، وغلبت الشهوات على نفوسهم، ومع ذلك يدّعون الإيمان الكامل، ويدعون الاستقامة في الدين، وهم في الحقيقة لم يتصفوا بما تسمَّوا به، ولم يعملوا بما يقولون بألسنتهم، فإن الإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال؛ولهذا يقول بعض الناس إن الدين في الضمير، والإيمان بالقلب، وهم لا يقصدون بهذه المقالة الموهمة الإيمان الذي هو الإيمان بالله، وملائكته، كتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشرّه، والالتزام

بأداء أركان الإسلام، وإنما يقصد أهل هذه المقالة في هذا الوقت:الاكتفاء بما يدّعون في قلوبهم بدون عمل، وبدون التزام بشرائع الله، وما افترضه الله على عباده من إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم والحج، يريدون أن يكونوا مؤمنين بمجرد الدعوى الخالية من الحقيقة تلبيسًا، وتدليسًا، وتوهيمًا لضعفاء البصيرة، وتغريرًا بهم، يريدون أن يكونوا في عداد المسلمين، وهم لم يصدقوا في إيمانهم، ولم يركعوا لله ركعة، ولم يصوموا. هل يكون مؤمنا من لم يحقق إيمانه؟ هل يكون مؤمنا من لا يؤدي الصلاة؟ والنبي ﷺ يقول: « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر ».

هل يكون مؤمنا من لا يؤدّي زكاته معتقدًا أنها ليست واجبة؟هل يكون مؤمنًا من لا يحج ولا يصوم ولا يلتزم بفعل المأمورات الشرعية، مدعيًا أن هذا ليس من الدين وأن الدين في الضمير فقط؟ لو كان صادقًا في دعواه بما في ضميره لنهاه عن ارتكاب المنكرات، واتباع الشهوات، لو كان صادقا في دعواه لهداه ضميره للقيام بالواجبات الشرعية، والأوامر الإلهية، لو كان صادقا في دعواه لاتصف بصفات المؤمنين حقا الذين وصف الله لنا أعمالهم وبيّن لنا أفعالهم بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:٢-٤].

هذه صفات عباد الله المؤمنين، فمن ادّعى أنه مؤمن فليعرض نفسه وعمله على هذه الآية، هل هو متصف بها أو لا؟أما من يدّعى الاتصاف بالدين وهو لم يعمل عمل المسلمين، ولم يتصف بصفات المؤمنين، ولم يؤد

ما أوجب الله عليه من أركان الدين، فهل يكون مؤمنا حقا؟والله ﷻ بيّن لنا حقيقة الدين بقوله سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥].

أما من أعرض عن كتاب الله، وابتعد عن هدي رسول الله، ولم يحكم بما أنزل الله، ولم يعمل بما أوجب الله عليه من الأعمال التي جعلها رسول الله أركانا للدين، ودعائم للإيمان، فكيف يكون مؤمنا؟لهذا تجد كثيرا من هؤلاء الذين ثقلت عليهم التكاليف الشرعية، والأوامر الإلهية، وأطلقوا العنان لأنفسهم في ارتكاب المحظورات، وترك المأمورات، واتباع الشهوات يقولون: (الدين في الضمير) دعوى مجردةٌ من الحقيقة، إنهم لو صدقوا في دعواهم؛لظهر ذلك على ألسنتهم بكثرة ذكر الله، وتلاوة كتابه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والقيام بالواجبات، والبعد عن المحرمات، ولكن واقع أصحاب هذه المقالة بعكس ذلك، فإن أفعالهم تنبئ عن عدم صدقهم في دعواهم، وإنما يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، كما يقول المنافقون: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [البقرة:١٤].

فاحذروا عباد الله من هؤلاء المضللين، وكونوا مع الصادقين في إيمانهم، الصادقين في أقوالهم، المخلصين في أعمالهم: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴾ [آل عمران:١٦- ١٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



فضل الجهاد

الحمد الله القوى العزيز، القادر القاهر، بيده العز والنصر، وله الخلق والأمر، أحمده سبحانه حمد من آمن به واستقام، وأشكره شكر معترف له بجزيل الإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وعد المجاهدين الصادقين النصر والتمكين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، قدوة المجاهدين، وسيد الصابرين، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتقوه في أنفسكم، اتقوه في إيمانكم، حققوا ما اتصفتم به من الإيمان، إن الإيمان ليس بالتمني، ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال، كيف يكون مؤمنا حقا من لا يبالي بأوامر ربه لا يحقق إيمانه بالشهادتين، ولا يقيم الصلاة كاملة في خشوعها، وفي أوقاتها ولا يخرج الزكاة على وجهها، ولا يواسي إخوانه من المضطرين إليه بمعونته المعنوية والمادية؟! كيف يكون مؤمنًا حقًّا من يقرأ القرآن، أو يسمع آيات الله تتلى عليه، فلا يمتثل ما تأمر به؟! يسمعها وكأنها لا تعنيه، كأنها تعني أشخاصا آخرين، أو تعني أمة قد خلت، ومضت، لا يقشعر جلده،

لتخويفها، وتهديدها، ولا يلين قلبه لوعدها ووعيدها، لقد اتصف الكثيرون بما وصف الله به أهل الكتاب من قبلنا، من قسوة قلوبهم، وتماديهم بالطغيان والعصيان، ولقد حذرنا القرآن أن نكون مثلهم أو أن نتصف بصفاتهم، فهلا امتثلنا وسمعنا تذكيره وتحذيره لنا !يقول سبحانه: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:١٦]. فقد عاتب الله عباده المؤمنين بهذه الآية، قال ابن كثير رحمه الله على هذه الآية: أما آن للمؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر الله، أي: تلين عند ذكر الله، والموعظة، وسماع القرآن، فتفهمه وتنقاد له وتسمع له وتطيعه.

عباد الله: لقد حذرنا الله من التشبه بهؤلاء الذين قست قلوبهم من أهل الكتاب، لما طال عليهم الأمد بدلوا كتاب الله، واشتروا به ثمنا قليلا، ونبذوه وراء ظهورهم، وأقبلوا على الآراء المختلفة، والأقوال المؤتفكة، وقلدوا الرجال في دين الله، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، فعند ذلك قست قلوبهم، فلا يقبلون موعظة، ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد، وكثير منهم فاسقون، فقلوبهم قاسية فاسدة، وأعمالهم باطلة خاسرة.

إن هذه الآية وصفت أهل الكتاب بقساوة القلوب، وسوء الأعمال، وإن أعظمهم جرما، وأسوأهم حالا، وأشدهم كفرا، هم اليهود الذين ذمهم القرآن في عدة آيات وبين أمرهم وكشف أحوالهم وأوضح عداوتهم للمؤمنين فقال سبحانه: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة:٨٢]. وقال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ

أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة:٤١- ٤٢].

إن هذه الطائفة الباغية المعتدية الظالمة من اليهود الذين ذكر الله عداوتهم لله، ولرسوله، وللمؤمنين، وشدة حنقهم على الإسلام والمسلمين، وسوء طويتهم، وكيدهم، ومكرهم. لقد تجرأ بهم الطغيان، وتمادى بهم التجبر إلى تقتيل المسلمين في ديارهم، وتشريدهم، وتدمير بلادهم، إنهم بهذا الصنيع يريدون أن يحققوا أطماعهم التوسعية، وتخطيطاتهم الأثيمة الغاشمة، إن هؤلاء الذين لعنهم الله وجعل منهم القردة والخنازير، وعبد الطاغوت، لا يألون جهدا في هدم الإسلام، حسدا وبغيا، كما كان أسلافهم من قبل، أنتم معشر المسلمين اليوم أمام فتنة عمياء، وشدائد مظلمة تستهدف إضعاف المسلمين، وانتهاك قواهم، وإن هذه المرحلة التي نحن فيها من أصعب المراحل، وأشد التحديات فيجب على المسلمين أن يتحركوا تحركا واحدا، ويضحوا بالغالي والرخيص أمام هذا العدو السافر، وهذا المتغطرس الماكر.

إنكم أيها المسلمون مسئولون أمام الله ؛ مسئولية كبرى عن هذا التفرق، وهذا التشتت الذي اغتنمه أعداؤكم، وقاموا بتمزيق بعضكم، والعجب أن كثيرا ممن يتسمى بالإسلام قد وقفوا موقف المتفرج، لا صيحة لهم تسمع، ولا لسان ينطق بالدعوة لصد هذا العدوان الغاشم، ولا دعوة للجهاد في سبيل الله وبذل النفس والنفيس في الذود عن كيان المسلمين في تلك البلاد التي استهدف فيها المسلمون، وتركزت الإبادة عليهم، ومناطقهم السكنية.

عباد الله: إن الجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام، إنه فرض كفاية على جميع الأمة الإسلامية، إنه فرض عين في مواضع معروفة، لقد ورد الحث على الجهاد وبيان فضله في آيات لا تحصر، وفي أحاديث لا تحصى، لقد قال ﷻ: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٤١].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١١١].

وروى البخاري ومسلم عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها».

وروى مسلم عن أبي هريرة ﷺقال:قال رسول الله ﷺ: « تَضَمَّنَ الله لِمَنْ خَرَجَ في سَبيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إلا الْجِهَادُ في سَبِيلي وَإِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي فَهُوَ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أو أُرْجِعَهُ إلى مَسْكَنِهِ الذي خَرَجَ منه نَالَ ما نَالَ من أَجْرٍ أو غَنِيمَةٍ، والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده ما من كَلْمٍ يُكْلَمُ في سَبيلِ الله إلا جاء يوم الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يوم كُلِمَ لَوْنُهُ لَوْنُ دَم وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكٍ والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده لَوْلاَ أن أَشُقَّ على الْمُسْلِمِينَ ما قَعَدْتُ خِلاَفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو في سَبيلِ الله أَبَداً ولكني لاَ أَجِدُ سَعَةً فيتبعوني وَلاَ تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ فَيَتَخَلَّفُونَ بعدي والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده لَوَدِدْتُ أن أَغْزُوَ في سَبِيلِ الله فاقتل ثُمَّ أَغْزُوَ فاقتل ثُمَّ أَغْزُوَ فاقتل».

فهبوا عباد الله للجهاد في سبيل الله، ونصرة دين الله، وإعلاء كلمة الله، جاهدوا تحت راية الإسلام لا للقومية، والعصبية، ولا للعنصرية، والحزبية، بل جهاد لوجه الله، جهاد لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، المؤمنين الصادقين في إيمانهم، المؤمنين حقا الذين وصفهم الله بقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:٢-٤]. هؤلاء هم الذين لهم النصر من عند الله، الذين عناهم الله بقوله: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم:٤٧]. ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ [غافر:٥١]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد:٧].

فحققوا عباد الله ما أراد الله منكم من طاعته والعمل بما يرضيه، والجهاد في سبيله، يحقق لكم ما وعدكم به من النصر والتأييد، والعز والتمكين.

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



من وصايا المصطفى ﷺ

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، أحمده سبحانه وأشكره على جوده المدرار، ونعمه الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا لله عباد الله، اتقوه بفعل الطاعات، والبعد عن السيئات، وتفهموا كتاب ربكم تفلحوا، واعملوا بسنة نبيكم، واهتدوا بهديه ترشدوا، فإنه ﷺ هو الناصح الأمين، وهو المرشد إلى أقوم طريق، لم يأل ﷺ خيرا إلا دل أمته عليه، ولا شرا إلا حذرها منه.

لقد كان من توجيهاته الحكيمة، ووصاياه الكريمة ما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ الناس، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ الله لك تَكُنْ أَغْنَى الناس، وَأَحْسِنْ إلى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، ولا تُكْثِرْ الضَّحِكَ فإن كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ».

ما أعظمها من تعليمات ! وما أجلها من نصائح! فقوله ﷺ: «اتق

المحارم». أي: اجعل بينك وبين المحارم التي حرم الله عليك وقاية تقيك منها، ومن مغبتها يوم القيامة، وذلك بامتثال المأمورات التي أمر الله بها، من تحقيق التوحيد، وإخلاص العمل لله، وعدم التعلق بغيره، وإخلاص المتابعة للرسول الكريم ﷺ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم، والحج، والبر بالوالدين، وصلة الأرحام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك مما أوجبه الله عليك، وكذلك البعد عما حرم الله عليك من الشرك بالله، ودعاء غيره، والنذر، والذبح لغير الله، أو التهاون في أداء ما فرض الله عليك من صلاة أو زكاة، أو شيء من فرائض الدين التي فرضها الله عليك، وأمرك بالقيام بها على وجهها، فإذا اتقيت الله في ذلك كله، فقد كنت من أعبد الناس؛ لأن عبادة الله وطاعته إما بفعل مأمور، أوترك محظور، وفعل الطاعات، وترك المحرمات، وهو مقتضى التقوى التي وصف الله بها عباده المؤمنين بقوله سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢،٦٣].

فأولئك حققوا إيمانهم بربهم بقلوبهم، وأعمالهم، فكان جزاؤهم عند الله أن أمنهم من الخوف، ونفى عنهم الحزن ؛لأنهم اتقوا ما حرم الله عليهم خوفا من الله، ورغبة فيما عنده.

وأما الرضا بما قسم الله فإنه دليل الإيمان والقناعة. والقناعة كنز لا يفنى، كما قال ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس». فإذا رضي العبد بما قسم الله له كان أغنى الناس قلبا، وأنعمهم بالا، وأهنأهم عيشا، وأقلهم هلعا وجزعا، فحصلت له الطمأنينة والراحة العاجلة، ولم يفته شيء مما كتب الله له من الرزق.

والإحسان إلى الجار الذي ندب إليه ﷺ في هذا الحديث في قوله: ((وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا)). فمن أحسن إلى جاره دل ذلك على إيمانه؛لأن حقوق الجيران مما أوجبها علينا إيماننا، وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة ﷺ يقول رسول الله ﷺ: « والله لا يؤمن. والله لا يؤمن. والله لا يؤمن. قيل:من يا رسول الله؟قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه ». وفي رواية لمسلم: « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه ».

أي: غوائله وشروره، وفي الحديث الآخر يقول ﷺ: « خير الجيران خيرهم لجاره ». وفي الحديث المتفق عليه قال رسول الله ﷺ: « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ».

ثم كان من وصاياه ﷺ في هذا الحديث قوله: « وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا ». فهذه أخلاق الإسلام، وهذه صفة المسلم الذي ليس في قلبه غل، ولا حسد لأحد من المسلمين، كما قال ﷺ: « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله ». فيحب لإخوانه ما يحب لنفسه من الخير والعمل الصالح وسعادة الدين والدنيا بعيدا عن التكبر عليهم، والازدراء لهم، يفرح بفرحهم، ويحزن بحزنهم، ويبذل النصيحة، ويشفق عليهم، فهذه صفات المسلمين الذين كمل إسلامهم.

وكان ختام هذه الوصايا المباركات منه ﷺ قوله: « ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب ». وذلك أن كثرة الضحك دليل على فراغ القلب، وقلة شغله، والقلب الحي بعيد عن كثرة الضحك، والاستغراق فيه؛ لأنه مشغول بمهامه التي كلفه الله بها، وواجباته ومتطلباته في أمور دينه

ودنياه، ففراغ القلب من الشواغل دليل على ضعف الإيمان، وسقوط الهمة؛ ولذلك يقول ﷺ: « والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرًا، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله ».

فعليكم عباد الله بالعمل بوصاياه ﷺ، ومحاولة تطبيقها على أنفسكم بكل جهدكم، فإنه الناصح الأمين، لا خير إلا دلكم عليه، ولا شر إلا حذركم منه، واحرصوا على الاقتداء به، والاهتداء بهديه، ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضل العظيم، أحمده سبحانه، وأشكره على منه العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وأطيعوه، وعظموا شعائره، فإن تعظيم شعائر الله دليل على التقوى. يقول سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ

﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢]. وشعائر الله أوامره، ومتعبداته التي تعبد بها خلقه: من مناسك الحج، وغيرها، وإن من أحق ما عظم من شعائر الله هذا القرآن العظيم الذي جعله الله نورا وهدى، وتعظيمه يكون بالعمل به، واتباع أوامره، واجتناب نواهيه، وكذلك اتباع سنة نبيه ﷺ، والعمل بها، وتعظيمها، فيجب على المسلم تعظيم شعائر الله، وحرماته، وعدم التعرض، أو التسبب لشيء من إهانتها، لاسيما آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ.

ومما يؤسف له أن كثيرًا من الناس يحصل منهم الإهانة لها، وهم قد لا يشعرون بذلك، فترى كثيراً منهم يرمي الأوراق المشتملة على بعض الآيات والأحاديث في الطرقات والشوارع، وفي الأمكنة التي تمتهن فيها، وربما جعل بعضهم هذه الأوراق المشتملة على شيء من الآيات لفائف لبعض حاجاتهم، وتمتهن، ويستهان بها.

وهذا يكثر في أوراق الجرائد، والصحف، وهي محتوية على آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، ولا يحترمها كثير من الناس، فترمى في الطرقات، وتجعل في النفايات، وهذا في الحقيقة إهانة لها، وهو خلاف ما أمر الله به من تعظيم شعائر الله، وإن من أعظم شعائر الله هذا القرآن العظيم؛ فيجب أن تصان آياته عن الإهانة بأي طريق من الطرق، أو أي وسيلة من الوسائل، وكذلك أحاديث رسول الله ﷺ.

فينبغي للمسلم أن يتنبه لهذه الأوراق المشتملة على الآيات، والأحاديث، ولا يتسبب لإهانتها، ورميها في الشوارع والطرقات، يطأها

الناس بأقدامهم، ويمتهنونها وتدوسها المراكب من حيوانات وغيرها، ربما وضعت بسبب ذلك مع سائر النفايات القذرة، بل ينبغي أن تجعل في مكان مناسب لها أو تدفن في أمكنة لا تمتهن فيها، فعظموا شعائر الله وحرماته : ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج:٣٠].



التحذير من الكذب

الحمد لله الواحد القهار، أيقظ من شاء من عباده، فزهدهم في الدنيا، ورغبهم في دار القرار، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه البررة الأخيار.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وانتبهوا من رقدتكم، واحذروا من غفلتكم فالسعيد من تيقظ ليوم المعاد، وخاف من عذاب الله يوم التناد، فما أقرب الممات من الحياة، واحذروا عباد الله من الأعمال السيئة التي حذركم منها إلهكم، وخوفكم من مغبتها، وأمركم بالبعد عنها؛ لتسلموا من غوائلها، وتأمنوا من عواقبها، ألا وإن من أقبح الخصال الذميمة الغفلة عن ذكر الله، والتثاقل عن طاعته، وعبادته، والاتصاف بالكذب والغيبة والنميمة، والطعن في أعراض المسلمين، والتطاول على عباد الله المؤمنين، وإن من شر الخصال الكذب الذي حرمه الله في القرآن الكريم، ونهى عنه نبينا ﷺ وحذر منه غاية التحذير، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ [غافر:٢٨] ويقول ﷺ في الحث على الصدق والبعد عن الكذب. كما في الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ

قال: « إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إلى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إلى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حتى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذَّابًا ».

وإنه في هذا الزمان قد كثر الكذب والكذابون، والدجل والدجالون، فأصبح الدجالون كثيرين يموهون على الناس، ويحسنون الأباطيل بالكلمات البراقة الخادعة الكاذبة، فكل صاحب فكرة، أو بدعة، أو نحلة، أو اتجاه سيء يحسنون باطلهم ؛ليخدعوا السذج من الناس ويلبسوا على العوام والجهال الهمج الرعاع الذين لم يستنيروا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق فيتصيدون بالألفاظ المعسولة، والعبارات الخلابة، والشعارات البراقة، فهذا ينادي للشيوعية ويحسنها، وهذا للاشتراكية المخالفة للإسلام، وهذا يدعو لتحكيم القوانين الوضعية ويفضلها على حكم الله وحكم رسوله، وهي من حكم الجاهلية الذي يقول الله فيه: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠]. ولكن لما ضعف الإيمان واليقين في النفوس قلدوا أعداءهم، فصاروا يجرون خلفهم في كثير من شئونهم بعقل، وبدون عقل، فاتبعوا أهواءهم وصدوهم عن الصراط السوي.

فاحذروا عباد الله هذه الدعايات السيئة، كالتي ينشرها المرجفون، ويموهون بها الباطل، ويشوهون الحق، فإن الكذب، والدجل في زماننا هذا بلغ الذروة، ووصل إلى درجة لم يصل إليها من قبل، وهذا في الحقيقة توطئة بين يدي أمر عظيم، بين يدي ظهور علامات الساعة العظمى، التي بينها لنا رسول الله ﷺ، وإن من علاماتها كثرة الإعراض عن الله، وعن أوامره،

والاستخفاف بالدين، وكثرة الدجالين حتى يخرج الدجال الأكبر، الذي وصفه لنا رسول الله ﷺ، وحذرنا منه في أحاديث كثيرة، وسمي دجالا؛لأنه يغطي الحق بباطله، وبتمويهه، وتلبيسه، فمن اتصف بهذا الوصف فله نصيب من هذا الاسم.

وإن من صفات المسيح الدجال الذي نوه عنها رسول الله ﷺ، تحذيرا وتوضيحا لباطله ما جاء في الصحيحين عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: ثم قام رسول الله النبي ﷺ في الناس فَأَثْنَى على الله بِمَا هو أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فقال:

« إني لَأُنْذِرُكُمُوهُ، وما من نَبِيٍّ إلا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لقد أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِن سأَقُولُ لَكُمْ فيه قَوْلًا لم يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللهَّ ليس بِأَعْوَرَ».

وفي الصحيحين عن أنس ﷺقال: قال النبي ﷺ: «ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، إلا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب:كافر». وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « ذكر النبي ﷺ يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال: إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية». وفي البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان ﷺقال:سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إنَّ مع الدَّجَّالِ إذا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الذي يَرَى الناس أنها النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ، وَأَمَّا الذي يَرَى الناس أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ تُحْرِقُ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ في الذي يَرَى أنها نَارٌ فإنه عَذْبٌ بَارِدٌ » .

وروى أبو داود وغيره عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع بالدجال فلينأ عنه-أي ليبتعد عنه -إن الرجل ليأتيه، وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات ».

ولقد أمرنا ﷺ بالاستعاذة من فتنة المسيح الدجال في كل صلاة نصليها، كما روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ: « إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال ».

وروى الترمذي والنسائي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: « ما ينظر أحدكم إلا غنى مطغيًا. أو فقرًا منسيًا، أو مرضًا مفسدًا، أو هرمًا مفندًا، أو موتًا مجهزًا، أو الدجال، فالدجال شر غائب ينتظر، أو الساعة، والساعة أدهى وأمر».

وروى عنه ﷺ كما في حديث الصعب بن جثامة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر » .

فاتقوا الله عباد الله، وحافظوا على أوامر الملك العلام، وابتعدوا عن الفواحش والآثام قبل أن يأتي يوم يشيب من هوله المولود، فيا له من يوم ما أطوله!ومن حساب ما أثقله!ومن حاكم ما أعدله!

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا

تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج:١- ٢].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وامتثلوا أمر ربكم، واقتدوا بهدي نبيكم، واعلموا أنكم في زمان قد كثر فيه الفساد، وقل فيه الصلاح، وإن نبيكم ﷺ قد أبان لكم العلامات التي تكون في آخر الزمان، المؤذن بقرب خروج الدجال، وغيره من علامات الساعة، فمنها: ما روى عنه ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ: « تكون قبل خروج المسيح الدجال سنوات خادعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويؤتمن فيها

الخائن، ويخون فيها الأمين، ويتكلم الرويبضة. قيل:وما الرويبضة؟ قال: الوضيع من الناس ».



الخوف من المعاصي

الحمد لله مجيب السائلين، ومثيب الطائعين، المنتقم من الظالمين: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [غافر:٣].

أحمده سبحانه على جزيل نواله، وأشكره على ترادف إحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله حق تقاته، وامتثلوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، واعلموا أن الله -سبحانه -خلقكم لتعبدوه وتوحدوه، وأمدكم بالنعم الوافرة لتشكروه، وقد وعدكم على شكره الجزاء الوافر والسعادة في دنياكم وأخراكم، فاعرفوا حق خالقكم، وقدروه حق قدره، واشكروه حق شكره، فإنه سبحانه شكور حليم يجزل العطاء لمن أطاعه واتقاه، وقد جعل جزاء الشاكرين الزيادة من الخير والعطاء، والتوفيق لما يحب ويرضى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴾ [إبراهيم:٧] .

ووعد المؤمنين الذين يعملون الصالحات العيشة الهنية في الدنيا، والسعادة الأبدية في الأخرى، كما قال سبحانه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

كما أنه سبحانه شديد العقاب لمن تمرد عليه وعصاه، وبارزه بالذنوب والمعاصي، وقد جعل سبحانه جزاء من خالف أمره وعصاه الذلة والهوان، وضيق الصدر، وشتات الأمر في الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى يقول سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه:١٢٤].

وإن صاحب المعصية إذا استمر عليها ولم يقلع عن ذنبه ومعصيته، فإنه يخشى عليه من العقوبة العاجلة، في هذه الدنيا، مع ما يدخر له من العذاب والنكال في الآخرة، وإن عذاب الآخرة هو العذاب الأليم السرمدي، الذي لانهاية له، ولا أمد له ينتهي، فما أشقى من تعرض لسخط الله، وما أسوأ مصيره، يقول سبحانه عن أهل المعاصي الذين أفرطوا فيها ونسوا خالقهم، وأمنوا مكره، وعذابه: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ [الزخرف:٥٥]. أي: فلما أغضبونا باستمرارهم على الطغيان، وعدم الرجوع إلى الله، والتوبة إليه، والإقلاع عما هم عليه من الذنوب والمعاصي، فكان عاقبة أمرهم أن الله ﷻ عاجلهم بالعقوبة، وأنزل بهم بأسه كما قال تعالى عن الأمم السابقة التي كذبت رسله ولم تمتثل أمره: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ

ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٠].

وقال على لسان نبيه شعيب- عليه السلام -مخاطبا قومه، ومحذرا لهم من مغبة الذنوب، والمعاصي: ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ [هود:٨٩]. إنه لمما يؤسف له أشد الأسف، أن كثيرا من الناس إذا من الله عليهم بالنعم الوافرة، والصحة والعافية لم يؤدوا شكر هذه النعم، ولم يقوموا بواجبها، ولم يصرفوها فيما يعود عليهم نفعه في دينهم، ودنياهم، ومعاشهم ومعادهم، ولكن قد جعلها الكثيرون سلما لنيل الشهوات المحرمة، وارتكاب ما نهوا عنه من الظلم، والفواحش، واتخاذ الآلهة من دون الله، وإشراك غيره في عبادته، فالبعض منهم صرفوا نعم الله فيما يسخطه، وأضافوا نعمه لغيره، وصرفوا العبادة لغير الله فجعلوا يتضرعون ويلجأون إلى غيره من أصحاب القبور، والأموات، ويعظمونها، وينذرون لها، ويبذلون الأموال الطائلة في التقرب لغيره: ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [الحشر:١٩]. وأعرضوا عن قوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣-١٤].

والبعض من الناس صرف نعم الله في ارتكاب المنهيات في المعاملات من أنواع الربا، وأكل أموال الناس بالباطل، والظلم والتطاول على عباد الله، وأذيتهم، والاستيلاء على بعض حقوقهم، ومنهم من استعمل نعم الله

في الشهوات المحرمة، فكم مرتقب أيام الصيف، وأوقات الإجازات والسياحة ليذهب إلى بعض البلاد المنحرفة سلوكا، وأخلاقا، ليسلك مسلكهم، ولينغمس في فتنتهم، فيذهب دينه ودنياه، ومروءته، ورجولته، وأدبه وشيمته، وشرفه، وشهامته، فبئس الحال ويا سوء المنقلب والمآل: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٧].

أما يخاف أولئك العقوبة العاجلة، أما يحذرون سخط الله، فكم معجب بكثرة ماله، وحسن شبابه، وبهجة عيشه، وتمام صحته، هجم عليه المرض، فحال دونه ودون تنفيذ رغباته، وأصبح يعاني أمراضه، ويكابد آلامه، وقد آيس من آماله، ويتذكر القبر ووحشته، ويقلب كفيه على سوء عمله، وفوات أمله، ويقول: ﴿رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون:١٠، ١١].

وربما عوقب بهجوم الموت عليه بغتة، فلم يفق إلا وهو في عسكر الأموات في قبره وحيدا يوحشه عمله السيء، ويقولوا: يا ليتني قدمت لحياتي، ألا فليتق الله عاقل نصح لنفسه قبل حلول رمسه، وذهاب عمره، فقد قال ﷺ: «الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني».

واعلموا -عباد الله- أن الله يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات، والله يحب التوابين، ويفرح بتوبة عبده، وقد قال سبحانه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ

إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [الزمر:٥٣-٥٤].

ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء:١٧، ١٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الغفور الرحيم، عالم الغيب والشهادة، أحمده سبحانه وأسأله الحسنى والزيادة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وآله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واحذروا المعاصي، فإنها تزيل النعم، وتوجب النقم، وإيَّاكم وطول الأمل، ومتابعة النفس في أمانيها، وآمالها، وطاعة الشيطان في تسويله، وفيما يمليه من الإغراء على الفواحش

والمنكرات، والبعد عن الطاعات، فإنه عدو مبين، يحاول بكل جهده ويجلب بخيله ورجله على بني آدم؛ ليضلهم عن سبيل الحق والسعادة، وليسلك بهم طريق الظلم والشقاوة، يدعوهم ليكونوا من أصحاب السعير، يقول سبحانه محذرا ومبينا عداوته لنا: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر:٦].



ما تحصل به السعادة

الحمد لله الحليم التواب ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [غافر:٣]. أحمده سبحانه وأشكره على كل حال، وأعوذ بالله من أحوال أهل النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله، وراقبوه، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. عباد الله، إن الحياة الطيبة السعيدة كل ينشدها، ويجري وراء تحقيقها، والبحث عن الوصول إليها، ولكن يتفاوت الناس في معرفة حقيقة السعادة، وفي غايتها.

فيرى قوم أنها في جمع المال وتحصيله، وأن هذا هو السعادة، فهو الغاية والمراد، وقوم يرونها في سعة الرزق وكثرة الأولاد، والجاه عند الناس، وعند آخرين أن السعادة في تحصيل الشهوات سواء كانت مما هو مباح، أو مما هو محرم، إلى غير ذلك من حظوظ الدنيا.

والواقع أن هذا كله ليس بشيء وإن حصل في بعضه راحة للنفس في وقت قليل أو زمن قصير، فآلامه ومكدراته ومنغصاته أكثر بكثير. ولكن

السعادة الحقيقية هي سعادة النفس، وطمأنينة القلب، وانشراح الصدر وهذا لا يحصل إلا بالإيمان بالله، والعمل الصالح.

فالإيمان بالله يملأ القلب محبة لله، وإجلالا له، وتعظيما ورضا بقضائه وقدره، وزهدا في الدنيا، ومعرفة تامة بحقيقتها وأنها دار ممر، وليست بدار مقر، فإذا عرف العبد ذلك تمام المعرفة لم يحزن على ما فاته من الدنيا، ولم يفرح بما يحصل له فيها ؛لعلمه بسرعة زوالها، وذهابها، فكدرها لا يدوم، وصفوها لا يدوم، وإما الفرح والاستبشار بطاعة الله ومحبته، كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨].

فهذه هي السعادة، وهي الحياة الطيبة، كما قال سبحانه في وصفها: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل:٩٧].

فهذه السعادة الحقيقية، سعادة الدنيا والآخرة، فلا يحصل للعبد طمأنينة قلب، ولا انشراح صدر إلا بهذا، وهو الإيمان، والعمل الصالح، والتعلق بالله وحده دون من سواه، والمداومة على ذكره وشكره، كما قال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨].

وإذا لم يحصل للعبد طمأنينة القلب، وانشراح الصدر، فمهما كان فيه من النعيم، فإنه منكد عليه بالقلق، ومنغص بضيق الصدر؛لهذا نرى أصحاب المعاصي مهما كانوا فيه من النعيم الدنيوي، فإنهم في نكد، وذل،

وضيق، يقول سبحانه: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنعام:١٢٥].

قال بعض السلف في أهل المعاصي: أنهم وإن هملجت بهم البغال، وطقطقت بهم النعال، إن ذل المعصية لفي قلوبهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه.

وإن مما يؤسف له أشد الأسف أن كثيرا من الناس اليوم رغبوا عن عز الطاعة، ومالوا إلى ذل المعصية، وعرضوا أنفسهم للبلاء، والعقوبات العاجلة، وحرموا أنفسهم السعادة العاجلة والآجلة، بارتكاب الذنوب، وصرف نعم الله فيما يسخط الله، هانت عليهم أنفسهم، فأهانوها بذل المعصية، ترى كثيرا ممن أنعم الله عليهم بالرزق، والأزواج، والأولاد، والمساكن الطيبة، والمراكب النفيسة، ومع ذلك يتطلعون إلى غير ذلك مما حرم الله عليهم.

فيذهب الكثيرون إلى بعض البلاد المنحطة سلوكاً وأخلاقاً التي لا تعرف معروفاً فتأمر به، ولا تستنكر منكرًا فتنهى عنه، فيها المعاصي جهارًا، وفيها التفسخ الخلقي، والانحلال من مكارم الأخلاق، أو يسافر إلى بعض البلاد الأجنبية، ليطلق لنفسه العنان فيما تهواه، وإن كان فيه ذهاب دينه ودنياه، بطر نعمة الله التي أنعم بها عليه، واحتقرها وارتكب ما نهاه عنه، وعرض نفسه لسخط الله، وعقوبته، ورمى بنفسه في هوة الذل والهوان، وحرم نفسه من عز الطاعة، ورضا الرحمن.

والأدهى من ذلك أن البعض منهم ربما سافر إلى البلاد الأجنبية بنسائه وأولاده، لا لحاجة أو ضرورة، ولكن للترفيه كما يقولون، وما يدري أن هذا الترفيه المزعوم إنما هو درس عملي، وتوجيه فعلي للتشبه بأعداء الله، والإعجاب بهم، والاكتساب من أخلاقهم، وتعظيمهم في النفوس.

فيا له من ترفيه سيء، يعقبه الاستخفاف بالأوامر الإلهية، واستثقال العبادات الشرعية، والتساهل بالمعاصي، وفساد الأخلاق في غالب أحوال هؤلاء الذين يترددون على تلك البلاد لغير حاجة، أو ضرورة، ولكن لمجرد الفسحة، والترفيه، كما يزعمون، فبدلا من تنشئتهم على تعاليم الإسلام، والمحافظة عليها، وتعظيمها في نفوسهم، ينشؤونهم على الاستخفاف بها، والله ﷻ يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم:٦].

فاتقوا الله عباد الله. واحذروا من عقابه، واشكروه على ما أولاكم، ولا تعرضوا أنفسكم لزوال نعمه عليكم فقد قال سبحانه: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾ [النحل:١١٢].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه، ومذل من خالف أمره وعصاه، أحمده سبحانه، وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعملوا بطاعته، واحذروا معصيته، فإن للمعاصي عقوبات عاجلة وآجلة، قال بعض العلماء رحمهم الله:إن من عقوبات المعصية سقوط الجاه، والمنزلة، والكرامة، عند الله، وعند خلقه فإن أكرم الخلق عند الله أتقاهم، وأقربهم منه منزلة أطوعهم له، وعلى قدر طاعة العبد تكون منزلته عنده، فإذا عصاه وخالف أمره سقط من قلوب عباده، وإذا لم يبق له جاه عند الخلق، وهان عليهم عاملوه على حسب ذلك، فعاش بينهم أسوأ عيش، خامل الذكر، ساقط القدر، زري الحال، لا حرمة له، فلا فرح، ولا سرور، فإن خمول الذكر، وسقوط القدر، والجاه، معه كل غم وهم وحزن، ولا سرور معه ولا فرح، وأين هذا الألم من لذة المعصية لولا سكر الشهوة؟!.



خطر اختلاط الأجانب بالمحارم

الحمد لله الحكيم الخبير، أحاط بكل شيء علما، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعماه، وأسأله المزيد من فضله، والإعانة على شكره وذكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على ما أولاكم من نعمه الظاهرة والباطنة، وأدوا شكرها ليحصل لكم المزيد منها، وخافوا من كفران النعمة فإن كفران النعمة سبب من أسباب زوالها، وتعرض لنفورها، وإن من كفران النعمة الغفلة عن مسديها، والإعراض عن الأوامر الإلهية، والانهماك في الشهوات المحرمة، والتقلب بالمعاصي.

إن الله خلق الخلق لعبادته، ورزقهم أصناف الرزق ليشكروه، وليعملوا صالحا، كما قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [المؤمنون:٥١].

وإن طاعة الله، والعمل بما يرضيه من أعظم أنواع الشكر، كما قال

سبحانه: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ:١٣]. فأخبر سبحانه أنه قليل من عباده الشكور، وأن الغالب على الخلق عدم الشكر، وعدم التقيد بالأوامر الشرعية، والانقياد لها، وإنكم عباد الله في هذه البلاد من الله عليكم بنعم وافرة، وصار الكثيرون يفدون إليكم؛ لينعموا معكم في هذا الاستقرار والأمن، وسعة الرزق، وقد كان آباؤكم وأجدادكم يضربون في الأرض شرقا وغربا يتركون أولادهم وأزواجهم، ويهجرون أوطانهم في طلب المعيشة لهم، وقد يحصلون على القليل منها، وقد لا يحصلون على شيء، فتذكروا نعم الله، وقيدوها بالشكر.

وإن مما يؤسف له أن كثيرا من الناس استعملوا نعم الله في معاصي الله وفي مخالفة أمره وأمر رسوله ﷺ، لقد تمادى الكثيرون في الترف المحرم والسرف المنهي عنه، والتفاخر حتى ارتكبوا بسبب ذلك المحرمات الموجبة لسخط الله ونقمته، وهذا خطر كبير، إنه ينبغي للمسلم أن يستشعر خوف الله ومراقبته في كل حين ؛ ليأمن من عذابه وعقابه، وإن من أخطر الأمور التي حدثت في مجتمعنا اليوم هو هذا التوسع الزائد عن قدر الحاجة من استجلاب الكثيرين من الخدم، والخادمات، من بعض البلاد التي لم يتقيد أهلها بالتربية الإسلامية الحقة، بل قلدوا الأجانب في أكثر أمورهم، ولم يتقيدوا بتعاليم الإسلام، فإن هؤلاء قد كثروا الآن بيننا إلى درجة خطيرة جدا، فكثر الخدم والحشم في البيوت، هذا خادم، وهذا سائق، وذاك حارس، وآخر طباخ، وأكثرهم يختلطون بالنساء، ويدخلون عليهن في غيبة من أوليائهن، والبيوت فيها الزوجات، والبنات والأخوات، ولا يكترثن منهم، فالخادم يتردد بالحوائج عليهن، والطباخ في أكثر الوقت وهو في

البيت، والسائق يذهب بهن إلى حيث يردن، ومن جانب آخر قد كثرت الخادمات والمربيات في البيوت، يخلو بهن صاحب المنزل، وأولاده، وحشمه وخدمه، وهذا في الحقيقة شيء خطير، وشر مستطير، يجب التنبيه له، وأخذ الحيطة فيه؛ لئلا يكثر الشر والفساد، فتحل علينا النقمة، وتزول النعمة.

لقد حذرنا الناصح الأمين ﷺ من ذلك، وبين خطره فقال عليه الصلاة والسلام: ((ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما)) فإذا كان الشيطان ثالثهما، فلا تسأل عما يسوله، ويحسنه، ويمليه من الفاحشة لاسيما مع قلة الوازع الديني، والرادع القوي، وإن كثيرا من هذه الخدم التي تأتي بدون محرم، وربما كانت غير مسلمة وغير متقيدة بالتعاليم الإسلامية، أو ربما كانت ناشئة في بلاد لا تعرف معروفا، ولا تنكر منكرا، وإن تسمت بالإسلام، وإن هناك ما هو أشد خطرا، وأعظم ضررا، وهو أن كثيرا يأتون بمربيات لأولادهم غير مسلمات، سواء كن من الكتابيات، أو الوثنيات، وهذا شيء له مفاسده ومضاره، في الحال والمآل.

إن تربية البنين والبنات وتنشئتهم أساس عظيم للمجتمع كله، إن التربية أساس لأخلاقهم، ولدينهم، ومعاملاتهم، إذا نشأ الولد على تربية إسلامية صحيحة نشأ مسلما حقا يقتدي به أولاده، وأهله، وجيرانه، ومجتمعه، في الاستقامة، وحسن المعاملة، وإن نشأ على تربية شخص غير مسلم، وغير ملتزم بآداب الإسلام، وأخلاقه، فماذا تكون حالته؟! وكيف تكون تربيته ؟ لا بد في الغالب أن تتغير فطرته، وينحرف خلقه ويسوء أدبه، لقد قال ﷺ: « كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه،

أو يمجسانه » . وما ذاك إلا لتربيتهما له؛ لأنه يسمع ما يتكلم به مربيه، ويتأثر بعمله، ويتحلى بخلقه، ويقلده بأفعاله، وما يكتسبه من أقواله، فإذا تولى تربية أولاد المسلم من ليس بمسلم متى يسمع منه الطفل لفظ الشهادتين لينشأ عليها، متى يراه يصلي الصلاة ويتوضأ لها؟ متى يسمع منه الحث على الصلاة والصيام وتلاوة القرآن والإكثار من ذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله والحث على سائر الطاعات؟متى يسمع منه النهي عن الكذب والأيمان الكاذبة والحلف بغير الله ومنكر القول وزوره وغير ذلك من سائر المحرمات؟.

فاتقوا الله عباد الله، وخافوا الله في أنفسكم، وفي أولادكم، وفي أهليكم ومن تحت أيديكم ممن جعلهم الله أمانة في أعناقكم، وسوف تسألون عنهم، يقول سبحانه تحذيرا، وتخويفا لكم أيها المؤمنون: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧]. وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، أحمده سبحانه وأشكره، وأسأله الحسنى والزيادة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، والتزموا بأوامر ربكم تفلحوا، واتبعوا سنة نبيكم تربحوا، وأدوا أماناتكم، وحافظوا على ما استرعاكم عليه إلهكم، خذوا على أيدي سفهائكم، أدبوهم، وعلموهم ما ينفعهم، ويقربهم إلى الله، وإلى مرضاته، قوموا أهليكم، ومن تحت أيديكم، عودوهم على ملازمة الطاعات، والبعد عن السيئات، نشئوهم على الأخلاق الإسلامية، والآداب المرضية. لقد غفل الكثيرون منا عن تربية من تحت أيديهم، وأفسحوا لهم المجال يمرحون، ويسرحون حسب ما تملي عليهم رغباتهم، وتقودهم إليه شهواتهم.

إن كثيرا من النساء يذهبن للأسواق، ويزاحمن الرجال، وهن متبرجات متعطرات، كاسيات عاريات، يظهرن محاسنهن بدون خوف وخجل، يتعرضن للفتن ويجلبن على أنفسهن وعلى غيرهن البلاء، أين أولياؤهن؟أين غيرتهم على محارمهم؟إن هذا بلاء على المجتمع مبين، وخطر عظيم، يقول النبي الكريم الناصح الأمين ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء». فاتقوا الله عباد الله، وأدوا أماناتكم، ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون.

النهي عن التسبب في غلاء الأسعار

الحمد لله الرازق ذي القوة المتين، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، وهو الحكيم العليم، أحمده سبحانه على نعمه الغزار، وأشكره على جوده المدرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله الذي خلقكم، وصوركم، ورزقكم من الطيبات، واشكروه على آلائه ونعمه، سخر لكم ما في الأرض جميعا، وهيأ لكم الأرزاق، والخيرات، ووهب لكم العقول والبصائر؛لتعرفوا بها مصالحكم، ولتقوموا بشكر إلهكم. جعل لكم الأرض قرارا، وأجرى فيها أنهارا، ومدها لتسيروا عليها، فتعتبروا فيها، وتنتفعوا منها: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك:١٥].

وقال سبحانه: ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [المزمل:٢٠]. أي:يطلبون الرزق في سيرهم وسفرهم من بلد إلى آخر لطلب التجارة والربح وزيادة الرزق وهذا من تيسير الله، وتسهيله لعباده، ولكن يجب على العبد القيام بالشكر لله على هذه النعم، والشكر إنما يكون بالقلب، واللسان، والعمل، فالشاكر: هو الذي يعامل الناس بمعاملة المسلم

للمسلم في بيعه، وشرائه، وأخذه وإعطائه، لا غش، ولا خديعة، ولا خيانة، ولا مخاتلة، ولا كذب، ولا أيمان فاجرة، سمحا إذا باع، سمحًا إذا اشترى، سمحا إذا قضى، سمحا إذا اقتضى، فمن كان هذا وصفه يرجى له الخير من الله، ويحبه عباد الله، وتحصل له سعادة الدين والدنيا، كما روى الترمذي وحسنه عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: « التاجر الصدوق مع النبيين، والصديقين والشهداء » .

أما إذا كان على خلاف هذا الوصف، فصار مخادعا كاتما للعيوب، مكثرا للأيمان الكاذبة، إن قال كذب، وإن مدح بالغ، قد ألهته تجارته عن ذكر الله، وعن الصلاة، فهذا على خطر في دينه وماله ونفسه وآخرته، فقد روى الإمام أحمد والحاكم بسند صحيح عن عبد الرحمن بن شبل ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « التجار هم الفجار. قالوا يا رسول الله، أليس قد أحل الله البيع؟ قال: بلى. ولكنهم يحلفون ويأثمون، ويحدثون فيكذبون» وقد قال ﷺ: « إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق، ثم يمحق ». أي: ينفق السلعة، ويمحق بركة البيع.

وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم فذكر منهم: رجلا بايع رجلا بسلعته بعد العصر، فحلف بالله لأخذها بكذا وكذا، فصدقه وأخذها ».

عباد الله: إن بعض الناس ابتلوا بتطفيف الكيل والوزن، فعرضوا نفوسهم لمحق بركة الرزق، وعرضوها لمذمة الناس لهم، والوعيد الشديد

من الله، وتشبهوا بالأمم السالفة التي عذبها الله؛ لبخس الكيل والوزن ألم يسمعوا قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين:١-٦].

وإن من الناس من ابتلي بالاحتكار؛احتكار الطعام الذي حذر رسول الله ﷺ منه غاية التحذير، وتهدد فاعله بقوله عليه الصلاة والسلام: « من احتكر طعاما فهو خاطئ ». وروى عنه ﷺ أنه قال: «من احتكر طعاما أربعين ليلة، فقد برئ من الله، وبرئ الله منه ». وروي أنه ﷺ قال: «الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون ». وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس ». وروي عن معاذ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « بئس العبد المحتكر، إن أرخص الله الأسعار حزن، وإن أغلاها فرح ».

وإن الاحتكار بمكة يا عباد الله، له مزية في النهي على غيرها، فقد روى عنه ﷺ أنه قال: « احتكار الطعام بمكة إلحاد ». وتعلمون أن الله توعد من أراد الإلحاد بمكة بقوله:﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج:٢٥].

فاتقوا الله عباد الله، واحذروا أليم عقابه، وشدة بطشه، وابتعدوا عن الجشع والهلع، إياكم والغش، والتدليس، والنجش بمحاولة الزيادة بدون سبب، والدخول في شيء من أسعار المسلمين، بقصد إغلائها عليهم، فلقد توعد ﷺ من فعل ذلك أشد الوعيد، فقد روى عن معقل بن يسار رضي الله عنه أنه

قال:سأحدثكم شيئا ما سمعته من رسول الله ﷺ مرة ولامرتين، سمعت رسول الله يقول: « من دخل في شيء من أسعار المسلمين، ليغليه عليهم كان حقًّا على الله تبارك وتعالى أن يقعده من النار» وفي رواية: « كان حقا على الله تبارك وتعالى أن يقذفه في معظم النار ».

فاتقوا الله أيها المسلمون، وأطيعوا الله ورسوله، وأولي الأمر منكم، فلقد بذلت حكومتكم الرشيدة ما في وسعها من إسعادكم، وإدخال الرفاهية عليكم ما لم يسبق له نظير عند غيركم، فتعاونوا معها على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله، إن الله شديد العقاب.

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، تأذن للشاكرين من عباده بالزيادة، وتوعد الجاحدين لنعمه بالعذاب الشديد، أحمده سبحانه على نعمه الغزار، وأشكره على جوده المدرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، وراقبوه في سركم وعلانيتكم، واتبعوا هدي نبيكم تهتدوا، فلقد أشفق عليكم أشد الإشفاق، ونصحكم غاية النصيحة، وحذركم سوء عملكم، فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: « يا مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إذا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِالله أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لم تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ في قَوْمٍ حتى يُعْلِنُوا بها، إلا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ، التي لم تَكُنْ مَضَتْ في أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا، ولم يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إلا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عليهم، ولم يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إلا مُنِعُوا الْقَطْرَ من السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لم يُمْطَرُوا، ولم يَنْقُضُوا عَهْدَ الله وَعَهْدَ رَسُولِهِ إلا سَلَّطَ الله عليهم عَدُوًّا من غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ ما في أَيْدِيهِمْ، وما لم تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ الله تعالى وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ الله إلا جَعَلَ الله بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ».



حرمة البلد الحرام

الحمد لله العزيز الغفار، يخلق ما يشاء ويختار، وهو الحكيم الخبير، أحمده سبحانه وأشكره على فضله الغزير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتقوه بفعل المأمورات، وترك المنهيات، واشكروه بقلوبكم، وألسنتكم، وأعمالكم على نعمه التي لا تحصى، أمدكم بالنعم العامّة والخاصة، هداكم إلى دين الإسلام، واتباع خير الأنام، وخصكم بالمقام في هذا البلد الأمين، الذي جعله بلدا آمنا، تجبي إليه ثمرات كل شيء، ونعمة الأمن أعظم النعم بعد نعمة الإسلام، فأنتم بها تتقبلون، وفي أثوابها ترفلون في هذا البلد الحرام، وعند بيته العتيق، إن هذه الخصوصية لم تحصل لغيركم في أي بلد سواه، والله يذكرنا هذه النعم لنقوم بشكرها عملا واعترافا، فقال سبحانه: ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [القصص:٥٧].

فهو سبحانه يذكرنا بهذه النعم التي يسرها وهيأها في هذا البلد الأمين، من كثرة الخيرات، وسخر عباده لنقلها إليه من كل حدب وصوب،

تجبى إليه من كل قطر، تتوافد إليه أنواع الأرزاق، وأطايب الثمار تسخيرا منه، واستجابة لدعاء خليله إبراهيم-عليه السلام-حين دعا ربه، وسأله أن يجعل هذه البقة الطاهرة التي شرفت ببيته العتيق بلدا آمنا تتوالى عليه أنواع الثمار، يقول ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [البقرة:١٢٦].

فاستجاب الله دعاءه، وأولى عليهم النعم:نعمة الأمن، والاستقرار، ونعمة الخير والبركة والثمار، وكثرة الأجور والثواب، ومضاعفة الأعمال الصالحات. الصلاة الواحدة فيه بمائة ألف صلاة، والحسنات كلها تضاعف، بلد حرام حرمه الله، ورفع مكانه وأعز جنابه، وجعله أول بيت وضع للناس، من دخله فهو في أمن وأمان لا يجوز أن يُسفك فيه دم، ولا ينفّر صيده، ولا يختلى خلاه، ولا يعضد شوكه، ولا تلتقط لقطته إلا لمعرّف، جعل في قلوب المؤمنين محبته، والشوق إليه، وأوجب على جميع المسلمين حجه وزيارته، وجعل حجه ركنا من أركان دين الإسلام، فاعرفوا عباد الله قدر نعم الله عليكم، وما خصكم به من دون الناس واحذروا من كفران النعم، وعدم القيام بشكرها، فالله-ﷻ-يقول مرغبا بالشكر، ومحذرا من كفر النعم: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧]. فأدوا الشكر بلزوم الأدب مع الله، والقيام بأداء الواجبات، والمحافظة على الأوامر الإلهية، والبعد عن المحرمات، وعن اقتراف الذنوب والسيئات، فإن المعصية في هذا البلد الحرام أعظم حرمة، وأسرع عقوبة من الذنب في غيره، وإن من خصوصيات هذا البلد أن من هم بعمل السيئة فيه. فإن الله يعاقبه ولو لم يفعل، بل بمجرد العزم على إرادة

الظلم يذيقه الله العذاب الأليم، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج:٢٥].

فاتقوا الله عباد الله، وألزموا الأدب مع الله بتوحيده وطاعته، ومع إخوانكم المقيمين بجوار هذا البيت العتيق، ومع الوافدين إليه من كل فج عميق، عظِّموا بيته الحرام، واحذروا سخطه وغضبه، وابتعدوا عن ظلم أنفسكم بالذنوب والمعاصي، وإياكم والظلم، والتسلط على عباد الله المؤمنين، في هذا البلد الأمين الذي نهى الله سبحانه فيه عن صيد الحيوان، أو تنفيره أو إزعاجه، ورتب الجزاء على من فعل شيئًا من ذلك متعمدًا، بل حرم قطع شجره، وحَشَّ حَشِيشه، حتى الشوك الذي قد يكون فيه شيء من الأذية حرّم قطعه، كما جاء ذلك في البخاري وغيره فكيف يا عباد الله بحرمة المؤمن؟! وأذيته والاستطالة عليه في عرضه أو ماله، أو الاستيلاء على شيء من حقوقه، أو خيانته، وظلمه، أو بخس حقه، أو مماطلته فيه، أو التطاول والترفع عليه، أو ازدرائه، سيما إذا كان ذا قربة، أو حق، وأعظم ذلك عقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، فما أعجل عقوبة العاق لوالديه، أو قاطع رحمه، وما أحرى قبول دعوة المظلوم، خصوصا إذا انطلقت دعوته من هذا المكان المقدس، من بلد الله الحرام، وبيته العتيق، والنبي ﷺ يقول لمعاذ رضي الله عنه: «وَاتّق دَعْوةَ المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حِجَاب».

اللهم وفقنا للقيام بخدمتك، وأعنا على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك، ومُنَّ علينا بحسن الأدب، في هذا البلد الأمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الحذر من الهوى

الحمد الله مثيب الطائعين، ومجزل العطاء للصابرين، أمر عباده بسلوك سبيل البر والطاعة. وحذرهم من دروب أهل التفريط والإضاعة، أحمده سبحانه على نعمائه، وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أظهر الله به الحق والهدى، وطمس به معالم الشرك والردى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجهم واقتفى.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن تقواه جُنَّة من عذابه، وموصلة إلى جنته ومرضاته، إن التقوى مكفّرة للذنوب، ومفرّجة للكروب، جالبة لأسباب الرزق، إنها من أقوى أسباب تحصيل العلم، وحصول السعادة الأبدية، يقول سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق:٤] ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾ [الطلاق:٥]. ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣] : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البقرة:٢٨٢].

إن التقوى: هي اجتناب ما حرم الله عليك، وفعل ما أمرك الله به، مما أمر به في محكم كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، فإذا فعلت المأمور، وابتعدت عن المحظور طاعة لله وخوفا من عقابه، فقد اتقيت الله، وكنت من أولياء

الله المتقين، الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢- ٦٣].

آمنوا بالله وحده، وآمنوا برسله، واتبعوا أمره، واجتنبوا نهيه، وكان هواهم تبعا لما جاء عن الله، وعن رسوله ﷺ، كما قال ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئتُ به ».

فإذا رزق الله العبد هذه النعمة العظيمة، التي هي السلامة من الأهواء المضادة لما جاء به الرسول ﷺ ، وكان هواه موافقاً ومتبعاً لأمر الله وهدي نبيه، فقد استكمل الإيمان، وفاز بالأمان، ونال السعادة في دينه ودنياه، فلن يبلغ العبد درجة المؤمنين بحق، حتى يكون هواه تبعا لما جاء به النبي الكريم ﷺ، من الاستسلام لله، والإيمان به والاتصاف بالإحسان، فإذا كان كذلك، فإنه يستلذ الطاعات بميوله ومحبته لها، وباطمئنان قلبه إلى ذلك وينفر من المعاصي، ويكرهها بقلبه، ويشمئز منها بطبعه، فهو يهوى الطاعات، ويحبها، ويؤديها ونفسه مطمئنة، فرحة مسرورة: ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨].

فإذا كان المسلم على هذه الصفة فقد كمل إيمانه، وبمقدار ما يحصل من خلل في عمله، يحصل النقص في الإيمان، ومن المعلوم أن النفوس تميل بطبعها إلى الشهوات والمعاصي وتثقل عليها الطاعات والعبادات، إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، ولكن متى ما عود المرء نفسه على أداء العبادة على وجهها، والبعد عن المعصية، وجاهدها في ذلك حصل له

العون من الله، وسهل له طريق العبادة، وكرّه إليه المعصية، يقول سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت:٦٩].

فإذا جاهد نفسه، وعلم الله منه الصدق في ذلك، حبب إليه الإيمان، وزينه في قلبه، وكرّه إليه الكفر والفسوق والعصيان، وجعله من الراشدين.

وبدون الصبر، والمجاهدة لا يستكمل العبد الصفات الحميدة لا في دينه، ولا في دنياه. والله-سبحانه-قد وهب العقل للإنسان؛ليعرف به ما ينفعه وما يضره، ويعقل عن الله أمره فيما ينهاه عنه ويأمره به؛ولذلك سمي العقل عقلا؛لأنه يعقل صاحبه عما يضره، ويشينه، فالعاقل:هو الذي يملك زمام عقله ويجاهد نفسه، ويصبر على أداء ما وجب عليه من حق الله، وحقوق عباده فيجب على العبد أن يشكر الله على نعمة العقل، ويعقل عن الله أمره، وأن لا يضيع ما وهبه الله من نعمة العقل والبصيرة، وأن يحذر من غلبة الهوى على العقل؛ لأن العبد متى أقبل على فعل المحرمات، وتكاسل عن أداء الواجبات، فقد غلب هواه على عقله، وغلبة الهوى على العقل من أضر ما يكون على المسلم، فهواه يقوده إلى كل سوء، ويحسن له كل باطل، ويورده كل شر، يقول سبحانه: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان:٤٣- ٤٤].

كم قاد الهوى صاحبه إلى الهلكات، وزجه في الورطات، كم قاده إلى الشرك بالله الذي هو أعظم الذنوب على الإطلاق، كم قاده إلى ارتكاب المحرمات، وحسن له ترك الواجبات، كم قاده إلى شرب المسكرات،

وتعاطي المخدرات، كم حال الهوى بينه وبين عقله ؛فأقدم على أمور منكرة، وأحوال مستنكرة، كم أوقعه في أمور كان فيها حتفه، وشقاؤه في الدنيا والآخرة.

فعليك أيها المسلم الحذر كل الحذر من الهوى ومن أسباب الشقاء، والزم -رحمك الله- التمسك بدينك، واتباع هدي نبيك، والسير في منهاج الصالحين، ودروب المتقين، ومجالسة أهل الصدق، والوفاء والبر والتقى؛لتحصل لك السعادة في العاجل والآجل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾ [الكهف:٢٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الحث على مساعدة المجاهدين

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام دينا، وألف بين قلوب المؤمنين فأصبحوا بنعمته إخوانا، وشرح صدورهم للإيمان وملأها رحمة وحنانا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أوفى البرية عطفا وإحسانا، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله-واعتصموا بحبله، واتبعوا صراطه المستقيم، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، إن حبل الله: هو كتابه العزيز، ودينه القويم، وصراطه المستقيم، إن الاعتصام به امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، إن دين الإسلام هو أقوى عامل لرفع كيان الأمم، وهو الأساس في توحيد كلمتها، ورقيها ونيل منتهى آمالها، إنه يأمر باجتماع الكلمة، واتحاد الهدف، والتعاطف والتراحم، إن هدفه السامي هو توحيد رب العالمين، والتعلق به وحده دون من سواه، وإخلاص العمل له، وجمع كلمة المسلمين على أسسه، ومبادئه، والتعاون والتناصر في كل ما من شأنه إعزاز الدين، وتقويته، والدفاع عنه، والذود عن كيانه، بكل ما أوتينا من قوة عقلية، أو فكرية، أو مادية يقول سبحانه: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:٢].ويقول النبي الكريم ﷺ :

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ».

إن دين الإسلام دين عالمي لا يصلح للعالم سواه، ولا تنتظم أمور العباد إلا به، ولا تتم مصالحهم إلا بتطبيقه، إنه خلو من التحزب الفكري والتعصب القبلي، والحمية الجاهلية، إنه نظر إلى كافة الناس نظرة المساواة، فلم يؤثر فردا على فرد، ولا جنسا على جنس آخر، ولم يجعل لأحد ميزة وفضلا إلا بالتقوى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات:١٣].

ودعا إلى التعارف وتوثيق الروابط بين الناس: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات:١٣]. وبهذا التعارف والارتباط تتقارب المصالح، وتتحد الأهداف والمنافع، ويصبح المسلمون في أنحاء الأرض قوة واحدة، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله، يرعى قويهم حق ضعيفهم، وغنيهم حق فقيرهم، وصحيحهم حق مريضهم، وبذلك ينتظم شملهم، وتقوى شوكتهم، وتتكامل وحدتهم، وتعز بلادهم، وتسود أوطانهم، ويصبح جانبهم مرهوبا، وحقهم محفوظا، ويسمو كيانهم على سائر الأمم، ولكن كل هذا لا يحصل إلا بتمسكهم بكتاب ربهم، ودينه القويم.

عباد الله: إن المسلم الذي لا يتألم من آلام إخوانه المؤمنين، ولا يحزنه ما يحزنهم، إنه دليل على ضعف إيمانه وعدم كمال أخوته الإيمانية، إن الأخوة الإيمانية تقتضي مشاركة إخوانه المؤمنين في كل ما يهمهم، والتعاون والتكاتف معهم في كل أمر من أمورهم الهادفة إلى تأييد دينهم، ورفع كلمة

الحق ضد كل باغ، وطاغ، وذي حنق على الإسلام والمسلمين.

عباد الله: إن إخوانا لكم في بعض البلاد الإسلامية اضطهدوا من قبل أعداء الإسلام، من الشيوعيين الذين لا يعرفون ربا، ولا نبيا ولا دينا ولا خلقا، أخرجوهم من ديارهم، وقتلوهم وشردوهم، قتلوا العلماء، والدعاة، والمتمسكين بدينهم حتى فر الكثيرون من العذاب إلى بعض البلاد المجاورة لهم، وثبت البعض منهم، ونذروا على أنفسهم القيام والجهاد في سبيل الله، واتخذوا من الجبال حصوناً، ومن الأودية ملاذاً لكرهم وهجماتهم، وصبروا على شدة القر والحر، والجوع والعطش في سبيل إنقاذ أنفسهم، وإخوانهم، وبلادهم من الكفر والإباحية، إن إخوانكم أولئك في أمس الحاجة إلى مديد العون لهم، وإلى مساندتهم، ومساعدتهم بالأموال، والأقلام، والتشجيع، والتأييد.

إن إخوانكم المجاهدين في أفغانستان قد استشهد منهم الكثيرون في سبيل الله، ونصرة دينه، ولا يزال بقيتهم صامدين بكل بسالة، وبكل عزم، واستمرار على الجهاد، إن ديننا يحتم علينا مساندتهم، ومساعدتهم بما نستطيعه من عون مادي، ومعنوي، وتشجيعهم بما يحصل لهم به التأييد من دعوات صادقة، وأقلام مشجعة، وتبرعات متوالية، ليتمكنوا من حماية عقائدهم، وأعراضهم، وأوطانهم الإسلامية، إن التبرعات لهم، ولأمثالهم من أفضل ما تنفق فيها الأموال؛لأنها في دعم الدين والعقيدة، ومناصرة في الدين. قوموا بحظكم من الجهاد في سبيل إعانة المجاهدين ببذل ما تستطيعونه من أموالكم يكتب الله لكم الأجر العظيم، والثواب الجسيم.

عباد الله: إن الجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال، ومن واجبات الدين، وإن ترك الجهاد من صفات المنافقين، وقد روى مسلم في صحيحه وغيره عن أبي هريرة ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ: « من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق ». وقد روى أبو داود وابن ماجه عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « من لم يغز أو يجهز غازيًا أو يخلفه في أهله بخير، أصابه الله بقارعة -أي داهية- قبل يوم القيامة ».

فبادروا -رحمكم الله- بالأعمال الصالحة مادمتم في زمن الإمهال قبل: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٥٦]. وإن أفضل ما ينفقه المسلم من ماله ما بذله في سبيل الله، وفي نصرة دينه، وإن الله وعد المنفقين في سبيله بالخير العميم، والثواب العظيم، يقول سبحانه: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٦١].

هذا وعد من الله للمنفقين في سبيله بالبركة في أموالهم، ونموها وزيادتها، هذا جزاء عاجل في الدنيا وفي الآخرة، وما عند الله خير وأبقى، وقد قال سبحانه: ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الحديد:٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله القوي العزيز، له الخلق والأمر، وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه على آلائه، وأشكره على نعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى، وأطيعوه، واستقيموا إليه واعبدوه، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واعلموا أن دين الإسلام يوجب علينا جميعا التعاطف، والتراحم، والتعاون في كل ما من شأنه إعلاء كلمة الحق، ورفع منار الإسلام، وإن من أفضل الأعمال مساعدة ومساندة كل قائم في الجهاد في سبيل الله، وغير خاف عليكم -معشر المسلمين- تكاتف أهل الباطل على باطلهم ضد دين الإسلام من جميع الفئات؛ من صهيونية عالمية تكيد للإسلام وأهله، ومن شيوعية سافرة معلنة للعداء لهذا الدين، ومن صليبية حاقدة تتحين الفرص. وكل هؤلاء بينهم العداء، والتطاحن لكنهم ضد الإسلام يدٌ واحدة متكاتفة. فإذا كان أعداء الإسلام يبذلون أرواحهم وأموالهم في هدم الإسلام، وهم لا يرجون على ذلك ثوابا، ولا جزاء، وإنما هو في سبيل مبدأ اعتنقوه، أو منهج استحسنوه، ومع ذلك يتفانون في نصرته، ويرخصون الأنفس والأموال في تثبيته، فكيف بكم أيها المسلمون وأنتم ترجون من الله ما لا يرجون، من الجزاء العاجل والآجل، والله لا يخلف الميعاد: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ:٣٩]. ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:١٩٥].

اغتنام مواسم الخيرات

الحمد الله الكريم المنّان، دائم الفضل والإحسان، أحمده سبحانه على آلائه الغزار، وأشكره على جوده المدرار. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، المصطفى الأمين. اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله في جميع أوقاتكم، وراقبوه في سركم وعلانيتكم، واعلموا أن الله فضل بعض الأوقات على بعض، وشرف بعض الليالي والأيام، وجعلها متجرا لعباده المؤمنين، فهذا شهر رمضان شرّفه الله وفضلّه، وأنزل فيه القرآن، وفرض صيامه على الأنام، وجعله موسما من مواسم العفو والغفران، من صامه إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا وفضيلة.

إن الله فرض الصيام لتهذيب النفوس من الرذائل، وتحليها بالفضائل، فرضه تحقيقا لمصالحهم، وتهذيبا لأخلاقهم، به يتعود المسلم الصبر والمجاهدة على العبادة، والإيثار، والعطف على إخوانه المؤمنين، يرتفع به عن مشابهة الحيوان، ويتشبه بالملائكة الكرام، تزكو نفسه بالتقوى، ويعظم قدره بالصبر، إنه يتجلى فيه الصبر في أوضح صوره، سماه رسول الله ﷺ

شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠].

عباد الله: إن العشر الأخيرة منه قد اقتربت، وهي أفضل أيامه ولياليه، لقد كان ﷺ يخصُّها بمزيد من العبادة؛لأن فيها ليلة القدر، التي هي أفضل جميع ليالي العام كله، وأزكاها عند الله، خصها الله بإنزال القرآن فيها، وفيها يُفرق كل أمر حكيم. فيها تتنزل الملائكة الكرام، من قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، لقد كان ﷺ يعتكف العشر الأخيرة، رجاء ليلة القدر، ويحيي لياليها بالعبادة، طلبا لثوابها، فأكثروا عباد الله فيها من العبادة، والإحسان، والتوبة، والاستغفار، وكثرة الصلاة، والطواف، واجتهدوا في الدعاء، والالتجاء إلى الكريم المنان، بسؤال الجنة، والاستعاذة من النار، خصوصا في مواطن الإجابة، كحالة السجود، ووقت السحر. وإن أرجى هذه الليالي أن تكون ليلة القدر هي ليلة سبع وعشرين، فاطلبوا فيها العفو والغفران، فقد سألت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- رسول الله ﷺ، ما تقول إذا هي وافقت ليلة القدر؟فقال لها رسول الله ﷺ قولي : ((اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني)). اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا، ومنَّ علينا بالمغفرة، والعتق من النار يا رحمن.

عباد الله: إن الزكاة ركن من أركان ديننا الحنيف، وأصل من أصول شريعتنا السمحة، وإن في إخراجها تزكية الأموال، ونموها، وزيادتها، فيه حفظها من التلف، والهلاك، فيه تزكية النفس من الشح، والبخل.

إن فريضة الزكاة من محاسن هذا الدين، إن فيها مصلحة الغني وفائدة الفقير، إن أداءها موجب للمودة والمحبة، فيحب الفقراء أغنياءهم، ويُزيل حسدهم، ويذهب ضغائنهم، وأحقادهم، إن بذلها نوع من أنواع الشكر لله على نعمه، وإن البخل بها، وعدم إخراجها نوع من أنواع كفر النعمة، والله ﷻ يقول: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

فاشكروه سبحانه على نعمه واسألوه المزيد منها، وتعرضوا لنفحات ربكم بالعطف على الفقراء، والمساكين، والمعسرين، والمنكوبين، وأكثروا من التوبة، والاستغفار، وذكر الله آناء الليل وأطراف النهار، وتدبروا كتاب ربكم، وتفهموا معانيه، وأكثروا من تلاوته، والزموا العمل به، فإنه النور والهداية، إنه شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، إن تلاوة القرآن من أجل الطاعات، وأفضل القربات، خاصة في مثل هذا الشهر الكريم، الذي أنزل فيه القرآن، لقد كان ﷺ يكثر التلاوة فيه، وقد كان جبريل ﵇ ينـزل إلى رسول الله ﷺ يدارسه القرآن كل ليلة من رمضان، ويعرضه عليه، وفي السنة الأخيرة من عمره ﷺ عرض عليه القرآن مرتين.

وقد كان ﷺ يرغِّب أصحابه في التلاوة، ويحثهم عليها، ويبين لهم فضلها، فقد روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود ﵁ قال:قال رسول الله ﷺ: « من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنةٌ، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف ».

فاتقوا الله عباد الله، واجتهدوا في العمل بقية شهركم، فإنه قد أوشك على الارتحال، وإن الأعمال بالخواتيم، فمن أحسن فعليه بمتابعة الإحسان، ومن فرّط فليتدارك بقية هذه الليالي والأيام.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر:٢٩- ٣٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد الله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيما لشأنه سبحانه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وآله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، أيها الإخوة المؤمنون، إنكم في موسم عظيم من مواسم الخيرات، فاغتنموا هذه الأوقات، وتعرضوا لنفحات ربكم في هذه الأيام والليالي

المباركات، واعلموا أن الأعمال الصالحة تضاعف في هذا الشهر الكريم، فعليكم بالجد والتشمير في طاعة مولاكم، والعطف على المعوزين من إخوانكم، ومواساة المنكوبين منهم، إن جموعا من إخوانكم في كثير من البلاد الإفريقية قد مسهم الضر بسبب الجفاف، وما يسببه من فقر وجوع ومرض، فاسعفوهم وواسوهم تنالوا الأجر من الله، ويدفع الله عنكم السوء والمكروه بما تقدمونه من صدقات وإعانات: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٌ كَرِيمٌ ﴾[الحديد:١١]. كما أن لكم إخوانا يجاهدون في سبيل الله، يدافعون عن عقيدتهم، وعن دينهم، ووطنهم، وهم في أمس الحاجة إلى إعانتهم، وتقويتهم بالمال، والدعاء والتأييد، فأعينوهم أعانكم الله. أعينوا من يقاتل في سبيل الله، من يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فإعانتهم مشاركة لهم في هذا العمل الجليل ففي الحديث: «من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في سبيل الله في أهله بخير فقد غزا».

فسارعوا -رحمكم الله- إلى مغفرة الله ورضوانه: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].



فضيلة العشر الأواخر من رمضان

الحمد لله ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [غافر:٣].

أحمده سبحانه، وأشكره على نواله الكثير، وأستغفره، وأتوب إليه من الخطأ والتقصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المطلع على مكنون الضمير، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الهادي البشير، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أهل الجد والتشمير.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله في سركم وجهركم، واشكروه على ما من به عليكم من صيام، وقيام هذا الشهر الكريم، الذي فضله وشرفه، وجعل عشره الأخيرة أفضله، وخصها بليلة هي خير من ألف شهر، جعل العبادة فيها خيرا من العبادة في ألف شهر خالية منها، إنها ليلة شريفة عظمها وفضلها سبحانه، وأنزل فيها القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فالسعيد من اغتنم هذه الأيام والليالي، وعرف قدرها، وقام بحقها، وصان صيامه عن اللغو والرفث، واستغل أوقاته بالإحسان والبر والصدقة، وتلاوة القرآن والاستغفار والذكر، وقام لياليها بقلب خاشع منيب، وأخلص عمله لربه الحسيب الرقيب، فإن إخلاص العمل هو

أساس القبول، كما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله ﷻ: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه».

فاحرصوا -رحمكم الله- على الإخلاص في العمل، وحسن المتابعة للرسول الكريم ﷺ والاهتداء بهديه، والسير على نهجه، وقد كان من هديه ﷺ زيادة العمل في مثل هذه الليالي المباركة، فقد كان يخلط العشرين من هذا الشهر بصلاة ونوم، فإذا دخل العشر شد مئزره، وأيقظ أهله، وأحيا ليله، ولازم معتكفه؛ طلبا لليلة القدر، فإنها الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، ويقدر ما يكون في تلك السنة بإذن العزيز العليم، من قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن فرط فيها، وحرم خيرها، فقد حرم الخير الكثير.

فتعرضوا عباد الله لطلب المغفرة من ربكم، فمتى يغفر لمن لم يغفر له في هذا الشهر؟!لاسيما في هذه العشر، فأكثروا فيها عباد الله من الإحسان، والتوبة والاستغفار، وكثرة التلاوة، والذكر، والصلاة، والطواف، واجتهدوا بالدعاء، والالتجاء إلى الرحيم الغفار بسؤال الجنة، والاستعاذة من النار، خصوصا في مواطن الإجابة، كحالة السجود، ووقت السحر، وعند الإفطار، واعلموا أن ليلة القدر ترجى في ليالي الأوتار من هذه العشر، وأرجاها ليلة سبع وعشرين، وقد قالت عائشة رضي الله عنها للرسول ﷺ: «أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

فأكثروا من هذا الدعاء النبوي، لعل الله أن يعفو عنكم، ويعتقكم من النار وأكثروا من العمل الصالح، والبرِ والصلة، والعطف على الفقراء، والبائسين: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود:١١٤].

عباد الله: إن شهركم قد مضى أكثره، ولم يبق منه إلا القليل، فحاسبوا أنفسكم، واستدركوا ما فاتكم، فمن أحسن فعليه بالاستقامة والإتمام، ومن أساء فعليه بالتوبة وحسن الختام، فإن الأعمال بالخواتيم.

أيها المسلم، هاهو رمضان قد أوشك على الرحيل، فهل اتقيت الله فيه؟وقمت بحقوقه؟هل استنار قلبك في رمضان بالصيام والقيام؟هل امتلأ قلبك بالرحمة والإحسان فعطفت على الأرامل والأيتام؟هل عفوت عمن ظلمك أو صفحت عمن أساء إليك؟هل حفظت لسانك عن السب، والشتم والكذب؟ هل طهرت نفسك عن الغل والحسد والغيبة والنميمة؟ هل ابتعدت عن اللهو والغناء؟ وتلذذت بتلاوة القرآن الكريم وسماعه؟ هل جانبت بيوت الملاهي وأماكن الفسوق؟ولازمت المساجد وأطلت الركوع والسجود؟

فاتقوا الله -عباد الله- واغتنموا بقية أيام شهركم ولياليه، فلم يبق منه إلا القليل: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣- ١٣٤].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه

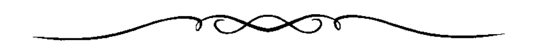
هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على جوده وإحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وآله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وزكوا أنفسكم بالإقبال على الله في هذه الليالي المباركات، فقد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها، واستدركوا بقية شهركم بكثرة الطاعات، وتلاوة كتابه، والذكر، والتسبيح والصدقة والإحسان، والتوبة، والاستغفار، فالعاقل الرشيد من انتهز فرص الطاعات، وأوقات المواسم والخيرات، وأكثروا-رحمكم الله- من الحسنات، فإنها تكفر السيئات يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود:١١٤].

وتذكروا سرعة انقضاء الأعمار، والانتقال عن هذه الدار، أين بعض من كان معكم في مثل هذه الليالي والأيام؟تركوا المنازل والحبور، ونزلوا في الأجداث والقبور، فالسعيد من وعظ بغيره، واتعظ، وعقل عن الله أمره فخافه واتقاه، والشقي من فرط في ماضيه، ولم يتدارك بقية عمره بالإنابة إلى الله، والعمل بما يرضيه.



خطبة عيد الفطر

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر عدد ما صام صائم وأفطر، الله أكبر، عدد ما هلل مهلل وكبر، الله أكبر عدد ما طافوا البيت الحرام، الله أكبر كلما سكبوا الدموع بين الملتزم والمقام، الله أكبر كلما يمموا عرفة ملبين، الله أكبر كلما سعوا بين الصفا والمروة ذاكرين. الله أكبر كلما ذكروا الله عند المشعر الحرام خاشعين، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

الحمد الله الذي سهل لعباده طريق العبادة، ويسر وأفاض عليهم من خزائن جوده التي لا تحصر، وجعل لهم عيدا يعود عليهم ويتكرر، نقاهم به من درن الذنوب، وطهر، ثم أعقب شهر الصيام والقيام بأشهر الحج إلى بيته الحرام ؛ليوالي على عباده المؤمنين المزيد من الإنعام. أحمده سبحانه على جوده المدرار، وأشكره على نعمه الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، السراج المنير، صاحب المقام المحمود، واللواء المعقود؛والحوض المورود، نبي نصره الله بالرعب مسيرة شهر، وقام بعبادة ربه وشكر، وقد غفر الله له

ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأعطاه مولاه ما تمناه، ومع ذلك قام بعبادة ربه حتى تفطرت قدماه، اللهم صل على عبدك ورسولك، وخليلك مالاحت الأنوار، وتعاقب الليل والنهار، وعلى آله المقربين الأطهار، وعلى جميع أصحابه الطيبين الأبرار وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله-تعالى- واشكروه على نعمه التي لا تحصى، وآلائه التي تترى، ألا وإن يومكم هذا يوم شريف فضله الله، وشرفه، وجعله يوما سعيدا لأهل طاعته، يفيض عليهم فيه من جوده وكرمه، ويزيدهم من فضله وإحسانه، فاشكروه على إكمال عدة الصيام، واذكروه وكبروه على ما هداكم وحباكم من نعمة الإسلام، واعبدوه حق عبادته، أفردوه بالعبادة وحده ؛لأنه خلقكم لذلك يقول سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

فيجب علينا لله غاية الذل والمحبة، والإنابة والإقبال عليه، والإعراض عن كل من سواه، وإخلاص العمل لوجهه الكريم، ولا يستهوينكم الشيطان بصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله، كالدعاء والنذر، والاستعانة والاستغاثة والخوف، والرجاء، والرغبة، والرهبة، ونحو ذلك من أنواع العبادة، فإن الله لم يجعل بينه وبين عباده وسائط، فهو العالم بالظواهر والسرائر، وهو المطلع على مكنون الضمائر يعلم حاجتهم إليه، ويعلم ما توسوس به نفوسهم، وقد أمركم بالتضرع إليه، وسؤاله وحده، ووعدكم الإجابة فقال سبحانه: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر:٦٠]. وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

ونهانا عن دعاء غيره كائنا من كان، فقال سبحانه: ﴿ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن:١٨]. فكيف يجرؤ مسلم ويخالف أمر الله ويدعوا غير الله؟! وهو سبحانه يقول: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣- ١٤].

لقد كان المشركون يعبدون الأصنام، ويدعون الأولياء والصالحين، ويطلبون منهم المدد والحوائج، فلما أنكر عليهم رسول الله ﷺ قالوا: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر:٣]. لما لهم من المنزلة والجاه عند الله، فأنكر الله عليهم وأنزل على نبيه في قولهم هذا قوله سبحانه: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر:٢- ٣].

فتأملوا -عباد الله-كتاب ربكم تفلحوا، وتفهموا سنة نبيكم تهتدوا، وحافظوا-عباد الله-على الصلاة، فإنها عماد الدين، وهي صلة بين العبد وربه، من حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، أدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم، فإنها ركن من أركان دينكم، وصوموا شهركم، وحجوا بيت ربكم، وعليكم ببر الوالدين، فإنه أعظم الحقوق بعد حق الله، وحق رسوله. يقول سبحانه: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان:١٤].

وعليكم بصلة الأرحام، والإحسان إلى الفقراء والأيتام، والصبر على أقدار الله، فإنه لا إيمان لمن لا صبر له، واجتنبوا الربا، فإنه من الموبقات، وصاحبه محارب لله ورسوله، يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [البقرة:٢٧٨- ٢٧٩].

واحذروا -عباد الله -من بخس المكاييل، والموازين، والمقاييس، والغش والخداع في المعاملات والأيمان الكاذبة، ووقروا اليمين بالله في الخصومات فقد قال ﷺ: «من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه، لقي الله وهو عليه غضبان. قالوا:وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله؟قال:ولو كان قضيبًا من أراك». واحذروا الإفك والبهتان، وشهادة الزور، وإياكم والفخر والخيلاء والكبر والازدراء، وعليكم بالتواضع، وخفض الجناح، والتواصل والتودد وعدم التقاطع.

عباد الله: اشكروا الله على نعمة الإسلام، وتمسكوا به وافرحوا بهدايتكم إليه: ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨].

إنه لا سعادة للبشرية إلا في ظل الإسلام وتطبيق أحكامه وتعاليمه، يقول سبحانه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

إن التمسك به يكفل لكم السعادة والسيادة والعز والتمكين والنصر المبين والرفعة والكرامة، لو أعدنا نظرة إلى صدر الإسلام لتبين ذلك لنا جليا، فلقد كان العرب قبل الإسلام في جهل عظيم، وشقاء مرير، فلما من

الله عليهم بالإسلام وتمسكوا به وقاموا بواجبه ؛صاروا -هم ومن شرفهم الله به وهداهم إليه من غير العرب-قادة العالم في العز والكرامة، والعلم والحضارة، والأمن والسعادة، والأخلاق السامية، وصاروا أهل السيادة على العالم بعدلهم وإنصافهم للمظلوم من الظالم، واستولوا على الممالك والشعوب بصدقهم، ووفائهم وقيامهم بأمر الله، ونصرة دينه ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠].

فلما انحرفت أكثر القيادات، وجمهرة الشعوب في البلاد الإسلامية عن حقيقة الإسلام، وعن المنهج السوي، والهدي النبوي، أصبح واقع المسلمين مؤلما جدا بسبب إعراضهم عن حقيقة دينهم، ونهج سلف هذه الأمة، اكتفى الكثيرون منهم بالتسمي بالإسلام، والأسماء لا تجدي شيئا عن الحقائق، فالله يعلم السر وأخفى، فلما عدلت تلك القيادات عن تحكيم شريعة الله ؛نتج عن هذا التفكك في قيادة الأمة الإسلامية، وعدم وئام بين الشعوب وحكامهم، وساد بينهم التفرق، والاختلاف، والعداوة، والبغضاء، وهذه سنة الله في خلقه يقول ابن عباس رضي الله عنهما: ((وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم)).

وإنا نبتهل إلى الله جل شأنه أن يرد المسلمين إلى حقيقة دينهم، وأن يعتصموا بحبل الله جميعًا، ويحكموا شرع الله في أرض الله على عباد الله، وإنا نحمد الله ونشكره على ما من به على هذه البلاد من الأمن والطمأنينة، ورغد العيش بسبب قيام حكامها، وولاة أمورها بتحكيم شريعة الله، وتطبيق أحكامها على شعبها المسلم المغتبط بذلك؛ فانتشر العدل بذلك في ربوعها، والأمن في أرجائها فكانت -والحمد لله- مأوى لكل مضطهد في

دينه، أو ماله أو كرامته، حفظ الله ولاة أمورها، وسدد خطاهم، ووفقهم لجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى، إن واقع البلاد اليوم يذكرنا بقول النبي ﷺ: « إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها ». وفي لفظ مسلم: « إن الإيمان ليأرز بين المسجدين ».

أيها المؤمنون، إن الاستقامة على الطاعة من أهم الأمور، ومن علامات قوة الإيمان والقبول، وإن الإعراض عن طاعة الله دليل على ضعف الإيمان، فاستقيموا كما أمرتم في جميع الأوقات، ولا تعرضوا عن إلهكم بعدما أقبلتم عليه في شهر الصيام والقيام، فالإله المعبود في رمضان هو المعبود في كل آن.

أيتها المرأة المسلمة: اتقي الله، وحافظي على ما أوجب الله عليك في دينك، وحافظي على أمانتك، وما استرعاك الله عليه من حقوق الزوج، وأهل بيتك، عودي أولادك على طاعة الله، وأداء الصلاة، والتمسك بآداب الإسلام عوديهم على الصدق والأمانة، ومكارم الأخلاق، حذريهم من الكذب والغيبة والنميمة والسباب والفسوق وقول الزور، اتقي الله في جيرانك، كفي الأذى عنهم، وأحسني إليهم، هنئي مسرورهم بسروره، وعزي مصابهم بمصيبته، وتفقدي حاجتهم وأعينيهم، تجنبي منكر القول وزوره، ابتعدي عن الفحش والبذاء، والغيبة والنميمة، احذري من الوقوع في أعراض المحصنات الغافلات المؤمنات، حافظي على كرامتك، وعرضك، لا تخرجي إلى الأسواق متبرجة متطيبة، لا تزاحمي الرجال في أسواقهم ومتاجرهم، ولا تسرفي في حفلات الزواج والأفراح، إن الله لا يحب المسرفين، لا تكلفي زوجك ما لا يطيق من النفقة والكسوة، والأسفار

والزيارات، حافظي على حق زوجك في فراشه، وماله لتحصل لك سعادة الدنيا والآخرة، فقد ورد في مسند الإمام أحمد وغيره عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت ».

عباد الله: تذكروا باجتماعكم هذا يوم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، يوم تتطاير الصحف بالأيمان والشمائل: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ [الانشقاق:٧-١٢].

في ذلك اليوم: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ [عبس:٣٨- ٤١].

فرحم الله امرءًا أعد لذلك اليوم عملا صالحا، وتوبة صادقة تمحو ما سلف من ذنبه فإن الله يفرح بتوبة عبده، ويعفو عن زلـله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الشورى:٢٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، سبحان بارئ البريات، وفاطر الأرض والسماوات، فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون.

الحمد لله معيد الجمع والأعياد، ومبيد الجموع والأجناد، رافع السبع الشداد عالية بغير عماد، وماد الأرض ومرسيها بالأطواد، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد، أحمده سبحانه على نعمه الوافرة، وأشكره على آلائه المتكاثرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدخرها ليوم المعاد، وأرجو بها النجاة في يوم التناد، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، شرَّع الشرائع، وسنَّ الأعياد، وقرر الملة وأشاد، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه البررة الأوفياء، والسادة الحنفاء، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

أما بعد: فيا أيها الناس، اتقوا الله -تعالى- حق التقوى، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتقوه في عباداتكم، وفي معاملاتكم، وفي ولاياتكم، إن تقوى الله -ﷻ- هي وصية الله لعباده المؤمنين الأولين والآخرين، يقول سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [النساء:١٣١].

إن تقوى الله تنجي من عذاب الجحيم، وتوصل إلى دار النعيم، واعلموا عباد الله أن داركم هذه دار ممر، وليست بدار مقر، فتزودوا من ممركم لمقركم، فإنكم حينما تخرجون من قبوركم أحوجُ ما تكونون إلى عمل صالح ينجيكم من عذاب الله، في ذلك اليوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وفي ذلك اليوم توزن أعمال العباد وزنا: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم:٣١].

وعليكم باتباع سنة نبيكم، وهديه، والسير على نهجه، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، واحذروا الكذب والغيبة والنميمة وشهادة الزور، وأكل أموال الناس بالباطل، والأيمان الكاذبة، وأكل أموال اليتامى، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين، وحسّنوا أخلاقكم في كل وقت وحين، وفي مثل هذا اليوم آكد؛ لأنه يوم سرور وفرح، فلا تكدروا سروركم بإظهار بعض المضايقات من البعض، وعليكم بالتسامح، وخفض الجناح، والتواضع، فإن التواضع من خصال المتقين، وإفشاء السلام والبداءة به، ففي الأثر « البادئ بالسلام بريءٌ من الكبر » .

وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم ».

ارحموا صغيركم، ووقِّروا كبيركم، واحترموا من له حق الاحترام، عوِّدوا أنفسكم على الصبر والتحمل وحسن الخلق، فما وضع في الميزان يوم القيامة أثقل من حسن الخلق، واجعلوا نصيبًا من أموالكم لمساندة

المجاهدين في سبيل الله، الذين يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا، فإن البذل في سبيل الله نوع من الجهاد في سبيله يقول ﷺ: « من جهز غازيا فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا » .

وانظروا بعين العطف والرحمة إلى إخوانكم من المسلمين الذين مسهم الضر بسبب الجفاف في بلادهم، فقد نضبت مياههم، وتلفت أشجارهم، وهلكت مواشيهم، وصاروا في شدة من الأمر، وضيق من العيش، وقد فتك بهم الجوع والمرض، فاجعلوا شيئا من أموالكم لمساندتهم، وإنقاذهم رحمة بهم، وعطفا عليهم، وشكرا لله على ما أمدكم به من النعم، أدّوا شكر الله على نعمه بالعطف على المعوزين، والمنكوبين، فقد وعد الله الشاكرين بالزيادة، وتوعد الكافرين بنعم الله بالعذاب الشديد يقول سبحانه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

عباد الله: إن نبيكم ﷺ قد ندبكم إلى صيام ستة من شوال كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي أيوب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « من صام رمضان، ثم أتبعه ستًا من شوال كان كمن صام الدهر ».

عباد الله: إن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر صاعا من طعام، أو صاعا من شعير، أو صاعا من تمر، أو صاعا من أقط، أو صاعا من زبيب، وإذا أخرجت مما اعتاد الناس أن يقتاتوه فهو أنفع لحالة الناس اليوم، فإن غالب قوتهم الأرز، فإخراجه منه أولى.

فرضها رسول الله طُهرة للصائم من اللغو والرفث، وطُعْمة

للمساكين، وهي فرض على الكبير والصغير، والذكر والأنثى، والحر والعبد من المسلمين.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

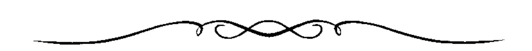
عباد الله: إن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وعليكم بجماعة المسلمين، فإن يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار، فاحذروا عباد الله من الجفاء في الدين والغلو فيه، فإن دين الله بين الغالي والجافي، ألا وصلوا على خير البرية أجمعين، ورسول رب العالمين، وسيد الخلق الأولين والآخرين، فإن الله أمركم بذلك: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللهم صِّل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون:أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الستة الباقين من العشرة المفضلين، وعن أهل بدر، وبيعة العقبة، والمهاجرين الأولين، وأصحاب الشجرة، وعلى جميع المهاجرين والأنصار، ومن سار على نهجهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بفضلك وإحسانك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، والشيوعيين، والملحدين، ودمر اليهود وأعوانهم وسائر الكفرة المعاندين، الذين يصدون عن سبيلك، ويعادون أهل دينك، اللهم فرّق كلمتهم وشتّت شملهم يارب العالمين، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في سبيلك في كل مكان،

اللهم قوِّ عزائمهم، وسدد سهامهم، وآراءهم، واجمع كلمتهم، على الحق والهدى، يا أرحم الراحمين، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وألِّف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم، واهدهم سبل السلام، اللهم أصلح ولاة أمور المسلمين، اللهم وفقهم لتحكيم كتابك وسنة نبيك، والعمل بشريعتك، اللهم أَرِهْم الحق حقا وارزقهم اتباعه، وأرهم الباطل باطلا وارزقهم اجتنابه، اللهم احفظ إمام المسلمين وأيده بتأييدك وأعزه بطاعتك وأيده بالإسلام وأيد الإسلام به، اللهم وفق ولاة أمورنا لهداك واجعل عملهم في رضاك، اللهم اجمع بهم كلمة المسلمين على الحق، اللهم ارزقهم البطانة الصالحة التي تعينهم على الحق، وتذكرهم به يارب العالمين، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [النحل: ٩٠، ٩١].



خطبة أول جمعة من شهر شوال

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وجوده تكفر السيئات، وبتوفيقه وعونه تضاعف الحسنات، أحمده سبحانه وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، أعلى البرية قدرا، وأزكاهم طاعة وبرا، اللهم صّل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله في السر والجهر، فإن تقواه سبب لتفريج الكربات، وتكفير السيئات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ [الأنفال:٢٩]. واشكروه على ما منّ به عليكم من صيام وقيام هذا الشهر الكريم، الذي فضّله وشرّفه على سائر الشهور، وخصه بإنزال القرآن الكريم، الذي أنزله هدًى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فالسعيد من لم يفرّط في شهره، وقام بحقه، فصان صيامه عن اللغو والرفث، واغتنم أوقاته بالطاعات والإحسان والذكر وتلاوة القرآن، والتوبة والاستغفار، فهنيئا لمن اتصف بذلك، وما أحراه بالقبول والمغفرة والعتق من النار، ويا خسارة من فرط في شهره ولم يقم بحقه، ولم يعرف قدره، فما أحراه بالخيبة والخسران.

عباد الله: إن الله -سبحانه- خلقنا لعبادته، ورزقنا من الطيبات لنقوم بشكره، والشكر إنما يكون بأداء الحقوق الواجبة؛من مجاهدة النفس في طاعة الله، وطاعة رسوله، في أداء العبادات، في البعد عن المحرمات، في تحقيق التوحيد والإخلاص في العمل، في تحقيق المتابعة للرسول ﷺ، في العمل بكتاب الله وسنة رسوله.

عباد الله: لقد منَّ الله عليكم وأكرمكم بصيام هذا الشهر المبارك، الذي يحصل من المعاني السامية والتربية الروحية العالية ما لا يعد ولا يحصى، فيه إخلاص العمل لله؛ لأن الصيام سر بين العبد وبين ربه؛ ولهذا يقول ﷻ في الحديث القدسي: «الصومُ لي وأنا أجزي به». فيه التعود على الصبر، وتحمل المشاق، فيه حبس النفس وكبح جماحها عن الانزلاق في الشهوات المحرمة، فيه الإكثار من تلاوة القرآن، والذكر والتسبيح والتوبة والاستغفار، فيه ملازمة الجُمع والجماعات، فيه الكف عن اللغو والفحش، فيه التفطن لحالة الفقراء والمساكين، والعطف عليهم، فهل اتصفنا بهذه الصفات؟!وهل انتفعنا من هذه التربية الروحية لنكون متصفين بها. في أوقاتنا كلها؟! هل عزمنا على الاستقامة على الطاعة والبعد عن المعصية؟!فإن الاستقامة على طاعة الله من أهم الأمور، ومن الأدلة على إرادة الخير للعبد، وإن الإعراض عن الله وعن عبادته دليل على نقصان الإيمان وضعف العزيمة، فراقبوا الله عباد الله، واستقيموا إليه في جميع الأوقات، وتقربوا إليه بالأعمال الصالحات، فالإله الذي يُصام له ويُعبد، ويُركع له ويُسجد في شهر رمضان هو الإله في جميع الأزمان، وما أجمل الحسنة تتبعها الحسنة!وما أقبح السيئة بعد الحسنة!فلا تضيعوا عباد الله

زمنكم باللهو والغفلة، ولا تفسدوا ما أسلفتم في شهر الصيام من صالح العمل، ولا تكدِّروا ما صفا لكم فيه من الأوقات والأحوال، ولا تغيروا ما أعد لكم من لذة المناجاة، والإقبال على الله، فإن من علامة قبول الحسنة الحسنة بعدها، ومن أمارة ردها السيئة بعدها، قيل لبشر الحافي: إن قوما يتعبدون في شهر رمضان، ويجتهدون فإذا انسلخ رمضان تركوا: قال: بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان.

وقال الحسن البصري -رحمه الله-: لا يكون لعمل المؤمن من أجل دون الموت، ثم قرأ: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



التحذير من الترف

الحمد الله المنعم المتفضل، يعطي ويمنع، ويعز ويذل ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص:٦٨] : ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٣].

أحمده سبحانه على نعمه الغزار، وأشكره على جوده المدرار، وأسأله المزيد من فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صِّل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله-تعالى-وأطيعوه، وراقبوه في سركم وعلنكم، واشكروه على نعمه التي لا تحصى، اشكروه بقلوبكم وأعمالكم وألسنتكم، إن الشكر لا يكون باللسان فقط، إنما هو بامتثال المأمور، امتثال ما أمر الله به، والعمل بطاعته، والبعد عن معصيته، إن الله ينعم على عباده ليشكروه، ويوالي عليهم فضله وإحسانه ليعبدوه، فإذا قام العبد بعبادة الله، وأدى شكره زاده من النعم، ودفع عنه أسباب النقم، وإن هو كفر بنعم الله أذاقه أليم عقابه، وألبسه لباس الجوع والخوف جزاءً لعمله: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت:٤٦].

عباد الله: إن النعم إذا توالت على من غلب عليه الشقاء، ولم يكن محلا للنعمة بأن كان لئيم الطبع، كفورا للنعم، ذا تكبُّر وتجبّر، فإن النعمة قد تكون وبالا عليه، تكون سببا للطغيان، ومركبا للفساد، وسلما لتناول الشهوات المحرمة، يتنعم فيها بالترف المذموم، ويستعمل بها المنكرات، ويتعدى حدود الله، ولا يحترم أوامر ربه، يُعرض عن خالقه ورازقه، ويرى أنه استغنى عنه بماله وصحته وقوته، فبغى وطغى وآثر الحياة الدنيا.

إن وفرة المال، ونشوة الشباب، وسكرة الهوى من أسباب الإعراض عن الله، والدار الآخرة، إن هذه الأمور تحمل صاحبها على الترف المذموم، الذي ذمه الله في كتابه في عدة مواضع من القرآن كما قال سبحانه: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ﴾ [هود:١١٦]. وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [سبأ:٣٤].

إن المترفين هم الذين يقومون بمصادمة أوامر الله، والعداوة لرسله، والفساد في الأرض، واتباع الهوى، إن العبد إذا تمادى به الترف حمله على الكسل عن العبادة، حمله على عدم الالتزام بالأوامر الشرعية، حمله على استثقال الأوامر الإلهية، حمله على التكبر والتجبر على الله وعلى عباد الله، إن الترف لم يستول على أمة إلا استحوذ عليها الشيطان، واتبعت طريق البغي والفساد، وبعدت عن سبيل الهدى والرشاد، كم كان الترف سببا لهلاك الأنفس، وفساد الديار، وحلول العذاب. يقول سبحانه: ﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ۝١١ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ۝١٢ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء:١١-١٣].

إن المترفين الذين ذم الله صنعهم، وحذر من أفعالهم، وأبان لنا سوء عاقبتهم، هم الذين ساقهم الترف إلى التنكر لنعم الله، والتجبر على خالقهم وبارئهم، فخالفوا أوامره، وبارزوه بالمعاصي، وأنفقوا أموالهم في سبيل اللهو واتباع الهوى، أسرفوا في النفقات، وارتكبوا المحظورات، وحالفوا الشهوات، وثقلت عليهم العبادات، ولم يتصفوا بصفات المؤمنين، لم يكونوا من الذين يتواصون بالحق، ويتواصون بالصبر، بل تباعدوا عن الصبر، فلم يصطبروا على أداء الفرائض، ولم يصبّروا نفوسهم عن ارتكاب المحرمات، ولم يصبروا على ما ينالهم من قضاء الله وقدره.

إن المترف إن أغناه الله كفر بنعم الله، وإن ابتلاه تأفف من قضاء الله، فلم يلتفت إلى الله في حال غناه، ولا في حال فقره، فهو غافل ساه عن ذكر الله، فلا يزال ساخطا، ومسخوطا عليه: ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة: ٦٧]. ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [الحشر:١٩].

إن كثيرًا ممن كثرت لديهم النعمة، استعملوها في غير ما أمروا به، استعملوها في المعاصي، استعملوها في الإسراف والمباهاة والخيلاء، استعملوها فيما يسخط الله من شرب الخمور ومواثبة الفجور، استعملوها في تعدي حدود الله وتعاطي الربا والقمار واستحلال ما حرم الله، إن الترف ورد ذمه في القرآن الكريم في عدة آيات من كتاب الله؛تحذيرا لنا من سوء عاقبته، وليس المراد بالترف التنعم بالطيبات التي أوجدها الله لعباده، وأباحها لهم وأنعم بها عليهم، ولكن المراد بالترف المذموم الذي يحمل صاحبه على التنكر لنعم الله، وعدم القيام بما أوجب الله، وارتكاب

المحرمات، وإلا فقد قال الله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ [المؤمنون:٥١].

فالمحذور والمحظور التقلب بنعم الله مع عدم القيام بما فرض الله من الأعمال التي أوجبها الله شكرا لهذه النعم، كما قال سبحانه: ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ:١٣].

وإن مما يؤسف له أن كثيرا من الناس حملهم الترف على عدم القيام بالواجبات الشرعية، وعدم الكف عن المحرمات، وعدم التقيد بما أباحه الله لهم، فلم يلتزموا بالتعاليم الإسلامية ولا الآداب الشرعية، وأهملوا أنفسهم، ومن تحت أيديهم فارتكبوا المناهي، وغرقوا في الملاهي، وضعفت فيهم الغيرة، وقل فيهم الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر: ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة:٧٩].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء:١٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



التحذير من فاحشة الزنا

الحمد لله العظيم القاهر، المطلع على السرائر والظواهر: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر:١٩]. أحمده سبحانه، وأشكره على فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صِّل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله -تعالى- اتقوه حق تقاته، واحذروا من سخطه وأليم عقابه، واجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية بامتثال أوامره، والبعد عن معصيته، فلقد حذركم سبحانه نفسه يقول ﷻ: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران:٢٨]. ألا يخاف العبد من ربه وخالقه، وهو يقدم على ما حرّم الله عليه، وهو يعلم تحريم ذلك، ويعلم أن الله مطلع عليه في سره وجهره، أما يمنعه من اقتراب الحرام إيمانه وإسلامه، أما يحول بينه وبين الفواحش يقينه وخوفه.

إن من أعظم الفواحش فاحشة الزنا، الفاحشة النكراء، الفاحشة الشنعاء، الفاحشة التي طالما كانت سببا لفساد الأديان، وفساد الأخلاق، وفساد الأنساب، التي هي سبب من أسباب فشو الأمراض والأسقام، سبب من أسباب الفقر والذل ومهانة النفس، إنها خصلة من ابتُلى بها فُقدت شهامته، وذهبت مروءته، وقلت عزيمته، إنها تجعل مكان العفاف

الفجور والوقاحة، ومكان الحشمة التفسخ والخلاعة، لقد حذر منها القرآن غاية التحذير، وحذر منها البشير النذير، يقول الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:٣٢].

فالقرآن يحذر من مقاربة الزنى، وهي مبالغة في التحرز منه، ومن دواعيه؛ لأن الزنى تدفع إليه الشهوة الغريزية، فلذلك حذر من مقاربته لضمان السلامة منه، لأن الاقتراب من أسباب دواعيه يعسر معه التحرز إلا من عصمه الله، لذا حرّم الشرع الخلوة بالأجنبية، ونهى عن الاختلاط بين الجنسين، ونهى عن التبرج بالزينة، وأمر بالزواج ورغَّب فيه، وجاء الحث على تسهيل أمر الزواج وعدم التغالي في المهور، وعدم رد الأكفاء وورد عنه ﷺ قوله: « إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض ».

فكل ذلك من أسباب المحافظة والبعد عن هذه الجريمة النكراء، والفاحشة الكبرى، وإذا كان الله قد حذرنا من مقدمات الزنى ودواعيه، فالتحذير من ارتكابه أولى وأحرى وأشد، لم يحرم الله الزنى عبثا، ولكن لما يترتب عليه من شرور، وفساد كبير، إن الزنى من أفحش الفواحش وأكبر الفضائح، وأعظم القبائح، أعظمها خطرا على المجتمع الإسلامي، بل على المجتمع الإنساني، يقتل الرجولية، ويذيب الحرية، ويهتك الأعراض، ويبدد الأموال، ويؤدي إلى اختلاط الأنساب، ويفضي بالأمة إلى الفناء، ويفسد الأخلاق، ويدعو إلى الشقاق والفساد، ويوقع في أنواع كثيرة من البلايا والأمراض، سبب قوي من أسباب تنوع الأمراض.

لقد أمر الله بردع مرتكبيه بأقسى العقوبات، وأمر نبيه وعباده المؤمنين بإقامة الحد عليه، ونهاهم عن الرأفة بمن يتعاطاه يقول ﷻ: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور:٢].

فهذا نوع من أنواع عقوبة الزانى، وهناك عقوبة أخرى هي أشد، وهو رجم الزاني المحصن بالحجارة حتى الموت، كما صحت بذلك سنة المصطفى ﷺ، فِعْلا منه وقولا، فقد رجم ﷺ وجلد، وغرب عن الوطن، هذه العقوبة في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى، روى البخاري -رحمه الله- عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « رأيت اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إلى الأرض الْمُقَدَّسَةِ» فذكر الحديث إلى أن قال: «فَانْطَلَقْنَا إلى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا فإذا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حتى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا فإذا خَمَدَتْ رَجَعُوا فيها وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عراة، وفسره في آخر الحديث بأنهم « الزناة والزواني ».

وفي الحديث: « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليمٌ» فذكر منهم «الشيخ الزاني » ، فاتقوا الله عباد الله، واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله.

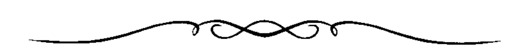
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور:٣٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد الله الرؤوف الرحيم، البر الجواد الكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صِّل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واتعظوا بمواعظ القرآن، واعتبروا بحوادث الزمان، واعلموا أن الله-سبحانه-أخبر في كتابه العزيز أنه ما من مصيبة تحدث إلا وسببها الذنوب والمعاصي، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى:٣٠] . وقال سبحانه: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ [الروم:٤١]. قال بعض العلماء على هذه الآية الكريمة: ومن آثار الذنوب والمعاصي أنها تحدث في الأرض أنوعًا من الفساد: في المياه والهواء والزروع والثمار والمساكن، والمراد بالفساد: الذنوب، وما توجبه من العقوبات والانتقام؛ لقوله سبحانه: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ﴾ [الروم:٤١] ، فهذه حالنا، وإنما أذاقنا اليسير من أعمالنا، فلو أذاقنا كل أعمالنا، لما ترك على ظهرها من دابة، كما قال سبحانه: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [النحل:٦١].



الزواج والمهور

الحمد لله الذي أحكم ما شرع، وأبدع ما صنع، أحمده سبحانه على آلائه ونعمه، وأشكره على تتابع جوده وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على نعمه، اشكروه بألسنتكم بالتحديث بنعمه وفضله، واشكروه بقلوبكم بالاعتراف له بالفضل والكرم، وأنه لا حول لكم ولا قوة إلا بعونه وبتوفيقه، واشكروه بأعمالكم بأداء ما افترضه عليكم من عبادته، والبعد عما نهاكم عنه من معصيته، إن نعمه لا تحصى ولا تعد، وإن فضله وإحسانه على خلقه في كل لحظة من لحظاتهم، فما أصبح عبد في نعمة ولا أمسى إلا وهي من الله وحده، وإن من نعمه -سبحانه- ما من به من نعمة الذرية الصالحة التي تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتوحده سبحانه، وتقر بها أعين والديه، ويسعدان بها في حياتهما، وبعد مماتهما، ولقد امتن الله علينا بذلك، وذكرنا هذه النعمة لنقوم بشكرها، فقال سبحانه: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ [النحل:٧٢].

إن الله يمتن علينا بما شرع لنا من الزواج، الذي يحصل بسببه الأبناء والحفدة، ويحصل به الأنس والألفة والرحمة، ويحصل به صيانة الأعراض والعفة، ويحصل به حفظ الدين، وإحصان الفرج، وغض البصر، ويتم به الترابط بين الأقارب والأسر، والتلاحم والتكافل في المجتمع، ويحصل به حفظ الأنساب، وتكثير النسل، وتقوية الأمة الإسلامية بكثرة أفرادها، كما قال ﷺ: «تزوجوا الولود تناسلوا؛فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة». ويحصل به تدبير المنزل، والقيام بشئونه، كما أن النكاح من أسباب الغنى، وكثرة الرزق، فقد قال سبحانه: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور:٣٢]. وقد روي عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال:أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح؛ ينجز لكم ما وعدكم من الغنى، ثم تلا هذه الآية. وكذا روى عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال:التمسوا الغنى في النكاح، ثم قرأ هذه الآية.

وقد قال ﷺ: «ثلاثة حق على الله عونهم» ثم ذكر منهم «المتزوج يريد العفاف» ومعلوم أن النكاح من سنن المرسلين، كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد:٣٨].

فكل هذا يدل على فضل الزواج، وقد مر ذكر شيء من فوائده وفضائله، وقد قال ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن الفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء».

وقد روي عن عمر ﷺ أنه قال: «لا يترك الزواج إلا عاجز أو فاجر» فاتقوا الله معشر الشباب وبادروا بالزواج امتثالا لأمر الله، وأمر رسوله، وصيانة لأنفسكم، وطلبا للذرية الصالحة، وطمعا بما وعدكم الله من الغنى، وكثرة الرزق.

أيها الآباء، أعينوا أبناءكم وحرضوهم على التزوج، ورغبوهم فيه، وذللوا لهم الأمور التي قد يرون أنها عقبات في طريق تزوجهم، للمحافظة عليهم؛ولأن لهم عليكم حقوقا في هذا السبيل.

أيها الأولياء لهؤلاء الفتيات إنهن أمانات في أيديكم، فيجب عليكم النصح لهن، واختيار الأكفاء، ممن يرضى خلقه ودينه، وإياكم والتسبب في عضلهن، والحيلولة دونهن، ودون من أرادهن من الأكفاء، حسنوا لهن الزواج ورغبوهن فيه، وأعينوهن عليه، فإن نبيكم ﷺ روى عنه أنه قال: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض، وفساد كبير».

وإياكم -عباد الله- والتغالي في المهور، فإنه سبب كبير من أسباب تقهقر كثير من الشباب عن التزوج، وإن التغالي في المهور ليس من الأمور المحمودة شرعا ولا عرفا، بل إن التغالي كان سببا ببقاء كثير من الشباب بدون زوجات، وكثير من الشابات بدون أزواج، وهذا أمر لا يرضاه شرع ولا عقل، وإن من العوائق عن الزواج أيضا أمورا أحدثها كثير من الناس من تكاليف باهظة دخلت في حد البذخ والسرف، مما لا يعود بالخير على الزوجين، ولا على أوليائهما، وإنما هي مباهاة، ومفاخرات وتقليدات للغير

بدون تعقل، أثقلت كاهل الغني، وتراكمت بسببها الديون على الفقير، أمور يخشى من عاقبتها، لأنها ربما دخلت في حد التبذير المحرم، الذي نهى الله عنه بقوله: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ [الإسراء:٢٦- ٢٧].

فاتقوا الله عباد الله، وقيدوا النعم بشكرها، فإنها قل أن تنفر عن بيت فتعود إليه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم:٢١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على آلائه، وأشكره على نعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صِّل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على ما أولاكم من النعم، واحذروا من كفران نعمه عليكم، ولا تعرضوها للزوال بسبب قلة الشكر

أو الإسراف والتبذير، ولا تجاروا السفهاء على سفههم، فتكونوا مثلهم، وإن مما يؤسف له أن كثيرا من العقلاء سيطر عليهم السفهاء من النساء، وأشباههن، في موضوع حفلات الزواج، فارتكبوا أمورًا يؤاخذون عليها أمام شريعة الإسلام، وأمام مجتمعهم، ويخشى عليهم من تغيير النعم ؛لأن الإسراف في حفلات الزواج أو غيره من حفلات الأفراح والأعياد والمناسبات الأخرى مما يدل على عدم المبالاة، وعدم مراعاة النعم التي امتن الله بها عليهم، وعدم مراعاة شعور الفقراء والمعوزين الذين يتمنون ما يسد خلتهم أو يدفع ضرورتهم، فهذه الأفعال المذمومة ليست من شكران النعمة، بل ربما كانت من كفران النعم، والله ﷻ يقول: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[إبراهيم:٧].

فاتقوا الله أيها العقلاء، ولا يستخفنكم من لا ينظر إلى العواقب، ولا يخشى من الملام، ولا يخاف على نعمه أن تتبدل وتتحول إلى غيره.



مجاهدة النفس على الطاعة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وتسابقوا لفعل الخيرات، وابتعدوا عن فعل المنكرات، وتفهموا كتاب ربكم تفلحوا، والزموا سنة نبيكم تهتدوا.

واعلموا -عباد الله- أن الله ﷻ أمر بمجاهدة النفس على لزوم الطاعة، والبعد عن المعصية، فقال ﷻ: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج:٧٨]. ويقول النبي الكريم ﷺ: «المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله».

ففي هذا دليل على أن جهاد النفس على الطاعة من أفضل الأعمال، كما أن المصابرة والمثابرة على أداء الواجبات، والبعد عن المحرمات، هو دأب الصالحين، ومن صفات عباد الله المؤمنين، ولا يكمل إيمان العبد إلا بالصبر، وكبح جماح النفس عن الانزلاق في المحرمات.

فالنفس كالطفل إن أهمل شب على الرضاع، وإن فطم أوان الفطام سلا عنه وكرهه، فهكذا العبد إذا صبر على أداء الواجبات، قام بها على وجهها في أوقاتها، وحبس نفسه عن مقارفة السيئات خوفاً من الله، وتعبداً وامتثالاً لأوامره سبحانه؛ أورثه ذلك طمأنينة وراحة نفسية، وأحس من نفسه محبة واشتياقا للطاعة، وأداء للواجب، وأصبحت المعاصي ومخالفة الأوامر الإلهية من أكره الأشياء إليه ؛لأنه بمجاهدته وجهاده لنفسه، وصبره ومصابرته حصل له عون من الله، فإذا علم الله من عبده حسن النية، وصدق القول، ومحبة القيام بما أوجب الله عليه، وظهر ذلك على جوارحه أعانه الله وسدده، وهيأ له أسباب ذلك. يقول ﷻ:﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَ ﴾ [الحجرات:٧]. فتصير محبة العبد للطاعة، وكراهيته للمعصية صفة من صفاته، ويكون هواه فيما يحبه الله ويرضاه، في الحديث عنه ﷺ أنه قال: « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ». وهذه علامة من علامات كمال إيمان العبد.

فعليكم -عباد الله- بالصبر على أداء الطاعات، ومجاهدة النفس على ذلك، فإنه لا يتم الإيمان إلا بالصبر، ففي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «لا إيمان لمن لا صبر له». فعليك أيها المسلم بالحرص على الطاعات كلها، والصبر عليها لاسيما ما يتعدى نفعه، وينتفع به الغير من إخوانك المؤمنين، كتعليم القرآن والسنة، وإرشاد الضال، وتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإغاثة الملهوفين، وإعانة المحتاجين، والتيسير على المعسرين.

وإن من أفضل الأعمال التذكير بعبادة الله، والنداء لحضور الصلوات الخمس في بيوت الله مع جماعة المسلمين، وهو الأذان الذي شرعه الله لنا ورسوله ﷺ، فإنه من أفضل الأعمال لمن قام به محتسبا مخلصا نيته لله، فقد ورد في ذلك الثواب العظيم، والفضل الجسيم، فقد روى مسلم عن معاوية ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ: « المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة ».

وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ». وروى الإمام أحمد والنسائي عن البراء وابن عمر رضي الله عنهم عن النبي ﷺ أنه قال: «إن المؤذن يغفر له بمد صوته، ويستغفر له كل رطب ويابس سمع صوته». ولقد تمنى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أن يكون مؤذنًا لولا مشاغله، ومهام عمله في القيام بخدمة الإسلام والمسلمين، فقد قال ﷺ : لولا الخلافة لكنت مؤذنًا، وإن مما يؤسف له أن كثيرا من الناس زهدوا في القيام بأداء هذه العبادة الشريفة؛التي رتب عليها ﷺ ذلك الأجر الكبير، كما قد زهد كثير من الناس في الإمامة، وجعلوا يتدارؤونها، فنجد المسجد الواحد فيه مجموعة يحسنون القراءة، ويصلحون للإمامة، ومع ذلك يمتنع أحدهم عن القيام بها، وهذا في الحقيقة زهد في العمل الصالح، وركون إلى الكسل، وإخلاد إلى الراحة وتخلص من المسئولية، وطمع في سلامة العرض بزعمه، وهذا لا يتفق وفعل السلف الصالح من هذه الأمة، فإن القيام بوظيفة الإمامة والأذان مع حسن النية، وسلامة القصد من أفضل الأعمال، وفيها إعانة على الطاعة وتأسٍّ بالرسول

الكريم ﷺ وصحابته الأبرار، وقد سأل بعض الصحابة النبي ﷺ أن يجعله إمام قومه، فقال: «أنت إمامهم».

وقد أمر ﷺ أن يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فلا ينبغي أن يتأخر الأقرأ والأعلم، ويتقدم من هو دونهما في القراءة والعلم، فقد روى الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما: « من أم قومًا وفيهم من هو أقرأ لكتاب الله منه لم يزل في سفال إلى يوم القيامة ».

وإن التأخر عن الإمامة والزهد فيها من علامات الساعة كما روى الإمام أحمد وأبو داود عن سلامة بنت الحر قالت:سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إنّ من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إمامًا يصلي بهم ».

فعليكم عباد الله بالحرص على الأذان، وعلى الإمامة لتحوزوا الأجر من الله إذا حسن القصد وخلصت النية لله، وتعرضوا لدعواته ﷺ فقد جاء في السنن مرفوعاً يقول ﷺ: « الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، فأرشد الله الأئمة وغفر للمؤمنين ». وقد قيل: إن هذه الآية نزلت في المؤذنين الصلحاء وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت:٣٣].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأوضح لنا الحلال والحرام، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ الإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحكيم العليم، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المرسل بالخير العميم، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن من تمام الإسلام، وكمال الإيمان كف الأذى عن المسلمين، والابتعاد عن كل ما تحصل به الإهانة لأخيك المسلم، أو يخدش من كرامته سواء كانت الإساءة باليد، أو اللسان، وإن ترك المعاصي، واجتناب المنهيات، والبعد عما حرم الله ورسوله هي الهجرة، وهي فرض عين على كل مسلم، فكل مسلم يجب عليه وجوبًا عينيًا أن يتجنب المحرمات طاعة لله، وامتثالا لأمره، يقول ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

فهذا الحديث يوضح حقيقة المسلم، وحقيقة المجاهد، وإن المسلم حقيقة هو الذي سلم المسلمون من شره، سلموا من بطشه بيده، وسلموا من هتك أعراضهم بلسانه، هذا هو المسلم.

إن الإسلام دين شامل، في جميع الأحوال:حالة المرء مع ربه وخالقه، وحالته مع مجتمعه وأسرته، وحالته مع جيرانه وأقربائه، وحالته مع أصدقائه وأعدائه، وليس الدين الإسلامي مقتصرًا على محض صلاة وصيام، أو صدقة وحج، أو تسبيح وتلاوة، أو عبادة مالية أو بدنية فحسب، لا ليس كذلك، بل هو مع هذا كله طاعة لله في كل ما أمر به، واجتناب لكل ما نهى عنه، ترك للذنوب، وابتعاد عن المعصية، حب في الله، وبغض في الله، وموالاة ومعاداة في الدين، اجتناب للظلم، احترام للحقوق، حقوق المسلمين من دم ومال أو عرض.

إن الله جل وعلا نهى عن كل ما يكون سببًا للعداوات، سببًا للبغضاء، سبباً للتقاطع بين الأقارب والأصدقاء، حذر من النواهي، ورتب على مرتكبها حدوداً مقدرة ليسود الأمن بين مجتمع المسلمين، وتنتظم به أمورهم، ويتحلوا بالفضيلة، ويتخلوا من الرذيلة، وتصان الحقوق، وتحترم الأنفس والأموال، وتكون السيطرة للنفس الزكية، وتتغلب على الأمارة بالسوء، وتحول بينها وبين نزعاتها، وتجتنب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، من زنى ولواط أو مسكرات ومخدرات، وتبعد عن الأخلاق السافلة الرذيلة من غيبة، ونميمة، وكذب، وفجور، وخيانة، وشهادة زور، وسب، وشتم، وسرقة، ونهب، وخداع، وغش، وبخس للحقوق.

فإذا زالت هذه الأمراض من المجتمع حصلت السعادة فيه للأفراد، والجماعات، والأمم والشعوب، وعلم الناس من غير المسلمين أن الشريعة المحمدية والديانة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، ويجب أن يدين الله بها كل عاقل، لما اشتملت عليه من عبادة الله الذي لا يستحق العبادة أحد

سواه؛ إذْ هو الخالق الرازق المدبّر لأمور جميع الخلق، وإن صرف شيء من أنواع العبادة لغيره ظلم عظيم، وجور أثيم كما قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣].

عباد الله: لقد فسر ﷺ المؤمن بأنه من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، وذلك أن المؤمن الذي امتلأ قلبه من الإيمان يوجب عليه إيمانه القيام بحقوق الإيمان التي من أهمها رعاية الأمانات، والصدق في المعاملات، والورع عن ظلم الناس في دمائهم وأموالهم، وقد قال ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له».

وفسر ﷺ المهاجر بأنه من هجر ما نهى الله عنه من الذنوب والمعاصي، فإن الله حرم على عباده انتهاك الحرمات والإقدام على المعاصي، وفسر المجاهد بأنه من جاهد نفسه على طاعة الله، وذلك أن النفس أمارة بالسوء محسنة للذات، حاملة على الوقوع في الهلكات، ميالة إلى الكسل عن فعل الطاعات، واغتنام الخيرات، سريعة التأثر عند المصائب، تحتاج إلى مجاهدة في طاعة الله، ومجاهدة عن معصية الله، ومجاهدة على الصبر على أقدار الله، فالمجاهد حقيقة من جاهدها على هذه الأمور، لتقوم بواجبها نحو عبادة ربها الذي خلقها من أجل ذلك، كما قال ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦].

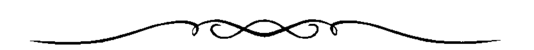
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧٠- ٧١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الهادي إلى سبيل الرشاد، أحمده سبحانه وأشكره، وشكره واجب على جميع العباد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله كما أمركم، واعلموا أن الإسلام الحقيقي هو الاستسلام لله وتكميل عبوديته، والقيام بحقوقه وحقوق المسلمين، ولا يتم الإسلام حتى يحب للمسلمين ما يحب لنفسه، ولا يتحقق ذلك إلا بسلامتهم من شر لسانه وشر يده، فإن هذا هو المفروض على المسلم لجميع المسلمين، فمن لم يسلم المسلمون من لسانه أو يده كيف يكون قائما بالفرض الذي عليه لإخوانه المسلمين؟! فسلامتهم من شره القولي والفعلي عنوان على كمال إسلامه.



الحج من محاسن الإسلام

الحمد لله الذي يسر لعباده حج بيته الحرام، وجعله سببا لمحو الذنوب والآثام، أحمده سبحانه على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العزيز الغفار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى وأطيعوه، وامتثلوا أمره ولا تعصوه، واشكروه على ما هداكم إليه من نعمه الإسلام، الذي هو دينه الذي ارتضاه لنفسه، ومن عليكم به، وأتم عليكم به النعمة، وجعلكم خير أمة أخرجت للناس.

إن ديننا يأمرنا بالاعتصام بحبل الله جميعا، وينهانا عن التفرق، وقد شرع لنا الاجتماع والتعارف، والاتحاد والتآلف، فأمرنا بصلاة الجماعة في كل يوم وليلة خمس مرات، وفرض علينا اجتماعا أعم من ذلك في كل أسبوع لأداء صلاة الجمعة، وشرع لنا ما هو أشمل من ذلك في يومي العيدين من كل عام، وكل هذه الاجتماعات التي دعانا إليها ديننا من شأنها أن تجمع أهل الحي أو سكان البلد، وذلك من أجل التواصل والتوادد،

وعدم التقاطع، ولتتفق الكلمة، وتتوثق الروابط، وتسود المحبة والوئام بين هذه المجتمعات الإسلامية.

ثم إن من محاسن ديننا أنه لم يكتف بذلك، بل شرع ما هو أعم وأشمل من هذا كله، فدعا إلى اجتماع عالمي شامل يجمع المسلمين من سائر أقطار الدنيا على اختلاف أجناسهم، وتعدد لغاتهم، وتباين عاداتهم، وتباعد أقطارهم؛ يأمون هذا البيت العتيق، الذي شرفه الله وفضله، وجعله مثابة للناس وأمنا، ليجتمعوا في هذه المشاعر المقدسة في صعيد واحد، متمسكين بملة واحدة، متبعين شريعة نبي واحد، بمظهر واحد، قد زالت عنهم الفوارق الجنسية، وظهرت فيهم الأخوة الإيمانية، ملبين لربهم خاضعين له يرفعون أصواتهم بالتوحيد، وإخلاص العبادة لله، علموا أن الأمر كله الله، وأن غيره لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا المميت، ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا.

فالله وحده هو النافع الضار المحيي المميت: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣- ١٤].

علموا أنه سبحانه المجيب لمن دعاه، المغيث لمن ناداه، فأنزلوا حوائجهم به وحده: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:٦٢]. في هذه المواقف المشرفة يتذكرون دعوة خليل الرحمن حينما أمره

الله بالنداء لحج بيته الحرام بقوله: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [الحج:٢٧-٢٩].

في هذا الموقف العظيم يتذكر المسلم ما هو قادم عليه من أحوال الآخرة وأهوالها من أول ساعة يوضع في قبره إلى يوم وقوفه بين يدي ربه، يوم يحشر الخلائق في صعيد واحد حفاة عراة غرلا: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾[الانفطار:١٩].

عند استشعار ذلك الموقف العظيم يخاف المرء من ذنبه، ويندم على سابق فعله، فيجدد لله توبة نصوحا يعاهد ربه على إخلاص العبادة له وحده، ويندم على ما فرط من عصيانه، ويعزم على الكف عن جميع الذنوب والآثام.

عباد الله: إن الحاج من حين يتجرد من المخيط، ويدخل في إحرامه يتذكر أهوال يوم القيامة، يتذكر نشره وحشره؛لأنه يكون تاركا أهله وولده، مفارقًا ماله ووطنه، بعيدًا عن عاداته، نائيًا عن مألوفاته، متجردًا من مخيط ثيابه، كاشفًا رأسه، مبقيًا شعره وظفره، معرضًا عن زخرف الدنيا، ونعم الحياة، أشعث أغبر، خائفًا وجلًا، لا يدرى هل كان سعيه مشكورًا، وحجه مبرورًا، وذنبه مغفورًا، فيرجع إلى أهله وقد خرج من ذنوبه كيوم

ولدته أمه، أو يرد حجه عليه فيرجع خاسئًا محسورًا قد باء بالخيبة والحرمان، لم يحصل له إلا التعب والمشقة.

وهكذا يا عباد الله يكون الناس يوم القيامة: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق:٧-١٢].

أسأله سبحانه أن يمن عليَّ وعليكم بالبصيرة في الدين، وينفعني وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم،ولسائر المسلمين من كل ذنب؛فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرف بيته الحرام، وجعله مأوى أفئدة أهل الإيمان، أحمده سبحانه على إنعامه، وأشكره على إحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على ما من به عليكم من الوصول إلى بيته الحرام، وإلى هذه المشاعر العظام؛ لأداء فريضة ركن من أركان دينكم، إن هذا البيت الحرام هو أول بيت وضع للناس، إنه مبعث أفضل المرسلين، ومهبط الوحي المبين، وقبلة المسلمين: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٩٦ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ

﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦- ٩٧]. فاشكروا الله على نعمة الوصول إليه، والتزموا الأدب فيه مع الله، فلا تلتفتوا إلى أحد سواه بطلب المدد والحاجات، واتصفوا بالأدب مع نبيه الكريم ﷺ، فلا تقدموا على قوله قول من سواه، وتأدبوا مع إخوانكم المسلمين حجاج بيته الحرام، فلا تزعجوهم بكثرة الصخب، ورفع الأصوات، وشدة المزاحمة، والتشويش عليهم بالتجمعات، والتكتل في الطرقات، فإن هذه الأمور من الأذية، وقد حرم الله أذية المؤمنين بقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ [الأحزاب:٥٨]. فلا تقعوا في الإثم وأنتم لا تشعرون، ولا تبطلوا أعمالكم وأنتم لا تعلمون.



الحج المبرور

الحمد الله الذي هدانا للإسلام، أحمده سبحانه وأشكره أن دعانا لحج بيته الحرام، وجعل الحج كفارة لجميع الآثام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعملوا بطاعته، وأدوها بأدب وانشراح صدر وسرور، فإنه ليس في الأعمال أحسن من عمل صالح مقبول يتقرب العبد فيه إلى مولاه، فيجني ثماره يوم القيامة، ويجزيه الله عليه الجزاء الأوفى، وينال به عند الله الحسنى، ألا وإن من أعظم الأعمال ثوابا، وأجزلها عطاء هذا الركن العظيم من أركان الإسلام، وهو حج بيت الله الحرام، فإن الله يكفر به الذنوب، ويمحو به الخطايا، ويجزل به العطايا، فهل هناك أفضل من عمل يكون جزاؤه الجنة؟! التي هي غاية المطلوب، ونهاية المنى. يقول ﷺ: « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

يا له من جزاء عظيم، وثواب جسيم، يتنافس فيه أولو العقول الزاكية، والهمم العالية: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦]. ولكن يا عباد الله، إن للحج شروطا وله التزامات، يجب الالتزام بها، فمن قام بواجباتها وكمل لوازمها حصل له المقصود من تمام الأجر، ورضا الله

سبحانه، وإذا لم يبال به فاته جل المطلوب، وقد بين لنا القرآن الكريم ذلك، وأوضحته سنة النبي الكريم ﷺ يقول سبحانه: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة:١٩٧].

ويقول ﷺ: « من حج فلم يرفث، ولم يفسق ؛خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». فالرفث: هو الجماع ودواعيه مما يتعلق بالنساء من ذكر النكاح ومقدماته، أو كلام فيه شيء من الرقة والخضوع، أو تكرار النظر على وجه التلذذ بذلك ونحوه، وأما الفسوق فيدخل فيه أعمال الفسق، والكلام المحرم من كذب وغيبة ونميمة وسب وشتم.

وأما الجدال فيدخل فيه الخصومات، والملاحاة، ورفع الأصوات بالكلام على الغير، والجفاء في المخاطبات التي يؤذي بها عباد الله المؤمنين، ويدخل في ذلك رفع الأصوات والإزعاج بالشعارات والهتافات التي اعتادتها بعض البلاد الأجنبية من هتاف بسقوط شخص، أو تشجيع لآخر، أو دعوة لمقاطعة حكومة، أو تأييد لأخرى، أو تعنيف لطائفة، أو ثناء لغيرها.

فكل هذه الأمور ينبغي أن يترفع عنها المؤمن في كل وقت وحين، لاسيما وقت أداء هذا الركن العظيم، وهذه العبادة الشريفة، وهذه البقاع الطاهرة، والمشاعر المقدسة، والمواسم المفضلة التي ينبغي للحاج أن يتعلق قلبه بربه، ولا يلتفت إلى أحد سواه، ويعلم أن الأمور بيد الله سبحانه، وأن

الناس لا يملكون لأحد نفعًا ولا ضرًا، ولا يملكون موتًا ولا حياة ولا نشورًا.

فعلى المؤمن العاقل أن يكون مقبلًا على شأنه غير مشتغل بما لا يعنيه، وليكثر من أعمال البر والطاعة، من الإحسان والإنفاق في سبيل الله، فالنفقة في الحج مخلوفة، ويضاعف فيها الأجر، لشرف الزمان والمكان، وليحرص أن تكون نفقته من كسب حلال، ومال طيب، فإن الله لا يقبل إلا طيبا، وليعلم المرء أن مدار العمل وروحه هو الإخلاص لله، والبعد عن الرياء والسمعة والفخر والخيلاء؛ ليحصل على الأجر الأوفر، والجزاء الأكمل الذي جاء من أجله، وتكلف المشاق، وتحمل أعباء السفر والنفقة، ومفارقة الأهل والوطن من أجل غرض نبيل، وقصد رفيع، فاتقوا الله -عباد الله- ولا تشوبوا أعمالكم الصالحة بما ينقص ثوابها، أو يكن سببا لإحباطها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة:١٩٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي العز والجلال، المحمود على كل حال، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله سبحانه وتعالى، اتقوه بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، اتقوه في عباداتكم وفي معاملاتكم، في أولادكم وأرحامكم، اتقوه في معاملاتكم مع إخوانكم من المسلمين، أحسنوا معاملتهم، اجتنبوا الغش والخداع، وابتعدوا عن سوء الخلق حسنوا أخلاقكم مع إخوانكم، فما وضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، إنكم في هذه الأيام تلتقون بإخوانكم في الله جاءوكم من كل فج عميق، ملبِّين لدعوة خليل الرحمن، مؤدين لركن من أركان دينهم، إن لهم عليكم حقوقا بالرفق بهم، والإحسان إليهم، والصبر والتحمل لما قد يصدر منهم مما يحصل به مضايقة قد تكون من غير قصد، فما أسعد من حسن خلقه ابتغاء وجه الله، ورفق بعباده طلبا لمرضاة الله.

أيها الحاج الذي وفد إلى هذا البيت الشريف، من بلاد بعيدة، وتحمل المشاق في هذا السبيل اغتنم أوقاتك بالطاعة والتوبة والاستغفار، وتلاوة القرآن، والإكثار من ذكر الله، واجتنب السباب، والفسوق، والعصيان ليكمل نسكك، ويتم حجك، وتفوز بما وعد الله به عباده المؤمنين، من زوار

بيته العتيق، فقد قال ﷺ: « من حج فلم يرفث ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ».



من مناسك الحج

الحمد الله الذي رفع مقام بيته الحرام، وجعل حجه ركنا من أركان دين الإسلام، وتفضل على من حجّه فلم يرفث ولم يفسق بخروجه من جميع الآثام، أحمده سبحانه حمد من قال ربي الله ثم استقام، وأشكره على جزيل الإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الناصح الأمين، أفضل الأنام طرًّا، وأرفعهم قدرا، وأزكاهم طاعة وبرا، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله الأطهار وصحابته المهاجرين والأنصار.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله-تعالى-وأخلصوا له العمل، وحققوا إيمانكم بربكم بامتثال أوامره، والبعد عن زواجره، ولا تلتفتوا بقلوبكم ودعواتكم إلى غيره، فإنه سبحانه المعبود المقصود في طلب الحوائج وحده؛لأنه الذي بيده الضر والنفع، وله الخلق والأمر، وغيره لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، يقول ﷻ: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء:٥٦]. ويقول سبحانه: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس:١٠٦].

حققوا إيمانكم بنبيه الكريم بامتثال أوامره، ومتابعته، والاهتداء بهديه بكل أدب وانشراح صدر، قدموا قوله على قول كل أحد من الناس، مهما كان فإنكم مسئولون عن اتباعه، وطاعته ولا تُسألون عن غيره يقول سبحانه : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص:٦٥].

فلست أيها المسلم بمسئول عن طائفة معينة، أو نحلة خاصة، أو مذهب مخصوص، أو طريقة من الطرق إلا ما وافق هدي النبي الكريم ﷺ .

يقول تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر:٧]؛ لأنه ﷺ ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، أما غيره فليس بمعصوم من الخطأ كما هو معلوم لدى كل أحد، وكما صرح به كل إمام من أئمة الهدى، أهل العلم والتقى، كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وغيرهم من أهل العلم والورع رضي الله عنهم أجمعين.

عباد الله: إنكم في بيت الله الحرام أتيتم مستجيبين لنداء خليل الرحمن، ملبين دعوة ربكم لحج بيته العتيق، معظِّمين شعائر الله، ومن يعظِّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب، فحققوا هذا الهدف السامي بالتوجه إلى ربكم وحده، بطلب المغفرة والرحمة، والهداية إلى صراطه المستقيم، والاستقامة على الإيمان، واشكروه أن سهل لكم الوصول إلى بيته الحرام، وأعانكم على أداء هذا الركن العظيم، وتذكروا عباد الله كيف نشأ الإسلام في هذه البقاع المقدسة غريبا، ثم انتشر في ربوع المعمورة، وكيف ثبت بفضل الله ورحمته، وسيطر بالحق على أكثر البقاع حينما جاهد أهله، جاهدوا أنفسهم،

وجاهدوا أعداء الله، وطبقوا تعاليمه صغيرها وكبيرها على أنفسهم، وعلى كل أحد صغير وكبير وسيد ومسود، وأمير ومأمور، وغني وفقير.

ثم تأملوا الآن ما وصل إليه المسلمون في حالتهم الحاضرة، من ضعف وتشتت بسبب بُعدهم عن حقيقة دينهم، وعدم تطبيق تعاليمه ورغبة الكثيرين عنه، فلما أضاعوا أمر الله أضاعهم الله، جزاء وفاقا، وما ربك بظلام للعبيد.

أيها المسلمون: راجعوا دينكم، وارجعوا إلى ربكم، وتمسكوا بهدي نبيكم، يحصل لكم العز والتمكين، والنصر المبين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد:٧].

عباد الله: إنكم ستذهبون في اليوم الثامن من هذا الشهر إلى منى، والسُّنة أن تصلوا صلاة الظهر فيها قصرًا في وقتها، وصلاة العصر قصرا في وقتها، وتصلوا المغرب في وقتها، وتصلوا العشاء قصرا في وقتها، ثم تبيتون فيها، وتصلون صلاة الفجر، وبعد طلوع الشمس تذهبون إلى عرفات، فإذا زالت الشمس سن لكم أن تصلوا الظهر والعصر قصرًا وجمعا في أول وقت الظهر كفعل نبيكم ﷺ، ثم تقفون بعرفات، وتكثرون الدّعاء والذّكر، والتوبة، والاستغفار، وصدق الالتجاء إلى الله بمغفرة الذنوب، والثبات على دينه، وتلحون في الدعاء، فإن الله يحب الملحين في الدعاء، وتكرِّرون الذكر الوارد عنه ﷺ في عرفة، فقد كان يكثر من قول: « لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير »، ثم بعد غروب الشمس تذهبون إلى مزدلفة، فإذا وصلتم إليها، فالسنة أن

تصلوا المغرب والعشاء جمعا وتقصروا صلاة العشاء، إذ هذه سنة نبيكم ﷺ، ثم بعد ذلك تبيتون بها، ثم في أول وقت صلاة الفجر تصلونها، وتقفون تذكرون الله وتدعونه حتى تسفروا جدًا، ثم تنصرفون منها قبل طلوع الشمس، أما الضعفة من النساء والصبيان ونحوهم فقد رخص لهم بالانصراف بعد نصف الليل، ويتحقق ذلك بغروب القمر تلك الليلة، فإذا وصلتم إلى منى رميتم جمرة العقبة بسبع حصيات، ثم نحر الهدي من كان معه هدي، وحلقتم رؤوسكم أو قصرتم، والحلق أفضل، ثم تذهبون إلى البيت الحرام في ذلك اليوم إن تيسر، وإلا بعده، وتطوفون طواف الإفاضة، ويسعى من كل قارنًا أو مفردًا، ولم يكن سعى مع طواف القدوم، ومن كان متمتعًا فعليه سعى لحجه غير سعيه لعمرته، ثم ترجعون، إلى منى، وتبيتون بها ليالي أيام التشريق الثلاثة، وترمون الجمار كل يوم بعد الزوال، ومن شاء أن يتعجل في يومين، فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه، ثم لم يبق عليكم من أعمال حجكم سوى طواف الوداع عند إرادة السفر، ويكون وداع البيت آخر شيء يعمله الحاج.

اللهم تقبل منا إنك السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ [الحج:٢٧-٢٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله تعالى حق تقاته، واعلموا أن الله أوجب على عباده المؤمنين عبادات لا يتم إسلام أحد إلا بها، ولا يكمل الإيمان إلا باستكمالها، فأوجب عليهم أعظم الواجبات، وهو الإقرار والاعتراف والعمل بشهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدا رسول الله، وهذا هو توحيده الذي خلق الخلق من أجله، وهي عبادته وحده لا شريك له، يقول سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦].

ثم أوجب العبادات بعد هذه، الصلاة التي هي صلة بين العبد وبين ربه، وهي عبادة بدنية محضة، وأوجب فريضة الزكاة التي هي قرينة الصلاة، وهي عبادة مالية محضة، وأوجب الحج التي هي عبادة بدنية ومالية، عبادة تشتمل على السفر والمشقة وفراق الأهل والولد والوطن،

تشتمل على بذل المال والتضحية به، تشتمل على الصبر وتحمل المشاق وعلى الحلم والمصابرة، تشتمل على ترك المألوف من المأكل والمشرب، والملبس، وأوقات الراحة، كل ذلك مما يشق على النفوس، ولكن قوة الإيمان وإيثار محبة الله على رغبات النفس، والاستجابة لداعي الإيمان يُسَهِّل ذلك كله. من أجل هذا كان ثواب هذا الركن العظيم من أركان الإسلام. الجنة ثواب من حج فلم يرفث ولم يفسق أن يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، من ملك نفسه عن اللغو والرفث والسباب والفسوق، والتزم حسن الأدب، وكان مطعمه ومشربه وملبسه حلالا، وأدى هذه العبادة على وجهها تواضعا وطاعة لله ورغبة فيما عنده، فما أسعد من اتصف بهذا، وفاز بالقبول وغفران الذنوب.



الوقوف ضد الباطل[1]

الحمد لله العزيز الوهاب، القاهر القادر الغلاب، يمهل للظالم ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه، وأسأله أن يرفع عنا أسباب سخطه ونقمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى اله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله -تعالى- وأطيعوه، واتبعوا أمره ولا تعصوه، وتمسكوا بدينكم القويم، حققوا إسلامكم، حققوا إيمانكم بربكم،فإن تحقيق الإيمان بالعمل الصالح هو المقصود، وإن مجرد الانتساب أو التسمي بالإيمان بدون قيام والتزام بالواجبات الشرعية، وترك للمحرمات الدينية لا يجدي شيئا، وإن من أبرز علامات الإيمان الحب في الله، والبغض في الله، والموالاة والمعاداة من أجل العقيدة الحقة، ودين الإسلام الذي لا يقبل الله دينا سواه، ولا يرضى من الأديان غيره، فكل دين غير دين الإسلام فهو باطل، وغير مقبول عند الله يقول سبحانه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران:٨٥].

---

(١) حول اعتداء اليهود على المسجد الأقصى والمصلين فيه .

فدين الإسلام هو الحق وما سواه فهو باطل وضلال يقول سبحانه: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ [يونس:٣٢].

ومن المعلوم أن عداوة الدين هي أقسى العداوات وأشدها، وهي التي لا هوادة في عداوتها، ولا مجال للصلح فيها، فكل العداوات قد يرجي زوالها،أو خفتها إلا عداوة من يعاديك من أجل عقيدتك ودينك، إلا أن تتبعه، وتسير معه على دينه، ومبدئه مهما كان، يقول سبحانه: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠].

وكل من كان أبعد عن الحق وأعمق في الباطل كانت عداوته لأهل الحق أشد وأبشع،ولهذا كانت عداوة اليهود وعداوة المشركين أشد العداوات على الإسلام وأهله، لا يألون جهدا في الوقيعة بالمسلمين في دمائهم، وأعراضهم، وأموالهم، يقول سبحانه: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ [المائدة:٨٢].

فهؤلاء اليهود الذين لعنهم الله، وجعل منهم القردة والخنازير، وعبد الطاغوت، ووصفهم بأنهم: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ [المائدة:٤٢].

وأنهم قالوا: عزير ابن الله، وقالوا: إن الله ثالث ثلاثة، وقالوا: يد الله مغلولة، وقالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء، تعالى الله وتقدس عما يقول الظالمون الجاحدون علوا كبيرا، يقول سبحانه في وصفهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ

ٱلْقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة:٦٤].

إن هؤلاء اليهود هذا دأبهم في غابر الأزمان، وهذا ديدنهم مع سائر الأنبياء والمرسلين وأولياء الله المتقين، إنهم أصحاب الرذيلة، وأعداء الفضيلة، أعداء الله، وأعداء رسل الله، لا يعرفون عرفا، ولا يتحاشون نكرا، إن الشعب اليهودي نشأ وتربى على عبادة المادة وعداوة الحق، والاتصاف بالظلم، والشقاق، والبغي، والعناد، فهل يرجي ممن هذه صفته أن يتصف بشيء من الصلح والإصلاح؟ كلا، فمهما حاول أحد من زعماء المسلمين أن يكف شرهم بغير القوة، فإنما يبني الرجاء على شفير هار، إنهم أعداء الإسلام، أعداء العدل والسلام، أعداء المرسلين، وعباد الله المؤمنين، لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة، وأولئك هم المعتدون.

كم تكرر منهم العداء على الآمنين، وكم تجبروا على المستضعفين، وكم نكثوا أيمانًا وعهودًا، وكم نبذوا مواعيد ومواثيق، لقد استمرأوا إزهاق الأرواح، واغتصاب الأموال، وانتهاك الحرمات، لقد تجرأوا على حرق المسجد الأقصى، والاستهانة به، وبشعائر دين الإسلام وهم الآن يعيدون الكرة، ويحاولون هدمه، ونسفه على عباد الله القانتين، والقائمين، والركع السجود، إن هذه الفعلة الشنعاء، وهذه الجريمة الكبرى وهي تخريب بيوت الله التي: ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور:٣٦- ٣٧].

هذا من أبشع الظلم والعدوان ولم يكتفوا بهذه الجريمة الكبرى، بل قتلوا المؤمنين الآمنين في بيت الله المقدس، بغيا وعدوانا، واستهانة بالمسلمين، واحتقارًا لهم، وجرحا لشعور عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، أين المسلمون،وغيرتهم على شعائر دينهم، ومقدساتهم، ومواطن عباداتهم؟

إن كل مسلم يحتم عليه واجبه الديني العمل بما يستطيع من مناصرة للحق، وجهاد أعداء الملة والدين، جهاد صدق وحق، جهاد لله لا لغرض آخر بل لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، جهاد بالنفس وطلب الشهادة، جهاد بالمال وبذله في سبيل الله، جهاد بالقلم واللسان،جهاد بالدعوات القلبية، ورفع الأكف في الأسحار إلى الله الذي بيده ملكوت كل شيء، الذي يقول للشيء: كن فيكون، ولكن يا عباد الله إن النصر والانتصار لا يتحقق، والدعاء لا يستجاب ما لم يستكمل شروطه، وهو الإيمان بالله على الوجه الصحيح، الإيمان الحقيقي الذي وصف أهله بقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:٢- ٤].

هذا وصف المؤمن الحقيقي الصادق في إيمانه، أما إذا كان الإيمان بمجرد الاسم فهذا لا يجدي شيئا، والله لا تخفى عليه خافية، فأين الإيمان ممن يعتنق المبادئ الهدامة، ويجري وراء التيارات المنحرفة، ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ولا يحافظ على صلاته وصيامه، ولا يتقيد بالأوامر الإلهية

والإرشادات النبوية، لا إيمان يربطه بربه، ولا صلاة تنهاه عن الفحشاء والمنكر، ولا صدق معاملة مع الله تحميه من الانزلاق في مهاوي الشكوك والارتياب فاتقوا الله عباد الله وحققوا إيمانكم بربكم يحصل لكم الفوز المبين والنصر والتمكين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج:٧٨].

نفعني الله وإياكم بالقران العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الولي الحميد، أحمده سبحانه وأشكره، وأساله من فضله المزيد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله وعد المتقين من عباده بالعون والتأييد والنصر والفوز المبين يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ [النحل:١٢٨]. فمتى اتصف العبد بالتقوى والإحسان وسار على منهج الحق والإيمان، حصل له كل مرغوب، وسلم من كل مرهوب،فإذا انتفت التقوى والإحسان انتفت المعية الخاصة التي وعد الله بها عباده المؤمنين المتصفين بها، والتي يحصل لهم بها النصر، والتأييد من الله جل وعلا.



التحذير من سوء الخلق

الحمد لله ذي الفضل والامتنان، والعز والسلطان، أحمده سبحانه وأشكره على جزيل الإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحكيم الخبير، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله البشير النذير، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون اتقوا الله -تعالى- وراقبوه، واتبعوا أمره ولا تعصوه، واشكروه على نعمه التي لا تحصى، فكم والى عليكم النعم، وكم أمدكم بفضله وجوده، ولا تزال تجدد نعمه عليكم في البكور، والرواح، والمساء والإصباح: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم:٣٤].

ألا وإن من نعم الله عليكم، ما أمدكم به من مال وبنين وأمن واستقرار، وإن البنين من زينة الحياة الدنيا، كما قال سبحانه: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ﴾ [آل عمران:١٤]. وجعل سبحانه النساء سببا لوجود البنين، والأولاد كما جعلهن سكنا للأزواج، وجعل بين الزوجين المودة والرحمة،، كما قال سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم:٢١]. فقد امتن الله على عباده بأن جعل لهم

أزواجا يسكنون إليهن، فيحصل لهم الاستقرار ونعمة الأولاد، وغير ذلك مما تحصل به الطمأنينة والراحة لكل من الزوجين بسبب الآخر، ولكن لما كانت هذه الدنيا طبعت على كدر، ولا تصفوا لأحد، ويوجد فيها أعداء للبشر من بني جنسهم، وأعداء من شياطين الجن والإنس يحاولون التنكيد على العباد، وتفريق الأسر وإفساد ما جعل الله للزوجين من المودة والرحمة، فكثير ما يحصل تنكيد العيش، وتكدير البال بين الزوجين بسبب ما يسلط عليهم من شياطين الإنس والجان فيكدرون صفوفهم، ويبددون شملهم، وربما نكد بعض الناس على نفسه بطيشه وحمقه وقلة صبره، وعدم احتماله لما يصدر من قريبه أو زوجه، أو صديقه، فتجده عند أقل القليل تنتفخ أوداجه، ويحمر وجهه وعيناه، فيسب ويشتم، ويطلق ويحرم بدون حساب، أو سابق عتاب، فيجلب على نفسه الويل والثبور، وشتات الأمور بسبب حمقه وطيشه، فعلى المسلم أن يكون على حذر من ذلك خوفًا من الوقوع في المكدرات والمنغصات.

وقد أرشدنا المصطفى ﷺ إلى كل ما فيه سعادتنا في ديننا، ودنيانا، فقد روى البخاري وغيره عن أبي هريرة ﷺ: «أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أوصني قال: لا تغضب. فردد مرارا قال: لا تغضب». وفي الحديث المتفق عليه يقول ﷺ: « ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ». وروى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يفرك -أي: لا يبغض مؤمن مؤمنة- إن كره منها خلقًا رضي منها آخر».

فهذه إرشاداته، ونصائحه ﷺ لأمته خوفا عليهم من تكدير أحوالهم،

وشتات شملهم، وتوجيها لهم لتحصل لهم سعادة الدين والدنيا، فينبغي للمسلم أن يجعلها نصب عينيه، وأن يستعملها، ويسلك سبيلها مع جميع المعاشرين له من زوجات وأقارب وأصدقاء، فإن نفعها كبير، وفيها راحة وطمأنينة للنفس، وسبب لأداء الواجب عليه، وإعطاء كل ذي حق حقه، فمتى وطنَّ نفسه على احتمال بعض الأمور، سلم من شرور عظيمة ودفع عن نفسه بما يتحمله من الأمور القليلة، أمورا كبيرة قد لا يستطيع أن يتحملها، ويكفيك ممن تعاشره من زوج أو صديق أن تعد معائبه، وهل يوجد في البشر باستثناء أنبياء الله ورسله من لا عيب فيه؟!فلابد من التحمل وإلا بقيت بدون رفيق وصديق، ومن لم يشرب مرارا على القذى أصابه الظمأ، وهل تصفوا المشارب لأحد؟!.

ولكن من أهم الأمور معاشرة الأزواج لأزواجهم، والزوجات لأزواجهن، فإن بعض من قد قل توفيقه، وضعف إيمانه، وساءت أخلاقه ينسى من المرأة جميع محاسنها، وأخلاقها الفاضلة، ومعاملتها الحسنة، ويجعل ما فيها من عيب واحد، أو نقص واحد بين عينيه، وينسى تلك المحاسن، فيفسر ذلك العيب بظنون سيئة، وتأويلات خاطئة قد لا تطرأ على بال المرأة بحال من الأحوال، فيظهر لها الغضب والاشمئزاز، ويدخل وهو غضبان، ويخرج وهو غضبان، كدر عيشه وعيشها، ونكد صفوه وصفوها، ثم تكون النتيجة بعد ذلك النفور، وعدم الوئام، والنزاع والتخاصم، والسباب والشتائم ثم الفراق الدائم.

فهذه حال البعض من الناس، ولو عملوا بوصايا وإرشادات سيد الخلق لسلموا من هذا كله، فقد قال ﷺ: « استوصوا بالنساء، فإن المرأة

خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوجًا، فاستوصوا بالنساء » رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة، مع قوله ﷺ: « لا يفرك -أي: لا يبغض مؤمن مؤمنة- إن كره منها خلقا رضي منها آخر ».

كما أن على المرأة أن تـوطن نفسـها، وأن تتحمـل مـن زوجهـا لتـدوم العشرة بينهما. وتكون ربة بيت هادئة، وأم أولاد صالحين، ولا تسبب بسـوء خلقها للفرقة وشتات الأمر.

فاتقوا الله عباد الله، وحسنوا أخلاقكم، فما وضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وفي الحديث: «ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة». وإياكم والغضب فإن أمره كبير، وشره مستطير، واستعيذوا بالله من نزغات الشيطان، شياطين الإنس والجن: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف:٢٠٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على نعمائه، والشكر له على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحكيم العليم، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله،

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وعليكم بالعدل والإنصاف، والتحمل والصبر مع من تعاشرونه من زوج وقريب وصديق وجليس ؛لتدوم بينكم المودة والإخاء، وتستمر المحبة والوئام، واحذروا من التكبر على عباد الله، فإن الكبر سبب لسوء الأخلاق، ومجلبة للغضب الذي ينتج منه كل شر، فإن المتكبر المعجب بنفسه يتأثر كلما فاته ما يعتقد أنه يستبقي عظمته، ومنزلته عند الناس، فإذا طالبه أحد بحق استشاط غضبه، وكذا إذا نهى عن رذيلة أو عارضة أحد في أي أمر كان لاعتقاده أنه كامل الصفات، غني عن التوجيهات، فعليكم بالتواضع، وخفض الجناح لعباد الله المؤمنين، واقتدوا بصفوة خلقه، فخير الهدي هدي محمد ﷺ.



بقية عمر المؤمن لا قيمة له

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، يعلم ما تسرون وما تعلنون، والله عليم بذات الصدور، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه الوافرة، وأسأله المزيد من بره وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتقوا الله في أقولكم وأعمالكم، وراقبوه في سركم وعلنكم، وافعلوا ما أمركم به من طاعته ومرضاته، واجتنبوا ما نهاكم عنه من معاصيه وأسباب سخطه، واعلموا -عباد الله- أن العمر ثمين، وأن بقية عمر المؤمن لا قيمة له، فلا يحسن بعاقل أن يضيع شيئا من عمره بلا فائدة، فإن ذلك ضياع له، وجهالة بمقداره، وإن ضياع العمر يأتي من طرق عديدة:إما بالبطالة وذهاب العمر سبهللا بلا منفعة دين ولا دنيا، وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : «إني لأرى الرجل لا في عمل دين ولا دنيا فأكرهه» ، وقد قالت الحكماء: أهل الفراغ والبطالة ذوو خوض وإرجاف.

وأما أن يضيع العمر بالجهالة، وعدم معرفة ما ينفعه وما يضره، فيكون شبيها بالبهائم لا يفكر في أعماله، ولا في أقواله لا يميز بين ما يعود نفعه عليه، أو ما يعود ضرره عليه، فكره محصور فيما يتمناه، وقصارى أمره في تحصيل ما يحبه ويهواه، كأن هذه الدنيا هي المقصود والغاية، وكأن ما أمامه من آخرته أحلام وأوهام، فهذه حالة الجاهل الذي لا يعلم حقيقته، ولا يعقل عن الله أمره، وقد تعوذ أنبياء الله ورسله من الجهل، كما قال كليم الرحمن موسى ابن عمران-عليه السلام-: ﴿ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [البقرة:٦٧].

عباد الله: إن من ضياع العمر، وخسران الوقت ذهابه في المقاهي، والعكوف على الملاهي، ومجالسة أهل الجهالة والبطالة التي تحتوي مجالسهم على القيل والقال، والنزاع والجدال، والتفكه بأكل لحوم الناس، وأعراض الغافلين والغافلات، تراهم في كل باطل يخوضون، وفي كل واد يهيمون، وعلى عيب عباد الله يتجرأون، وإذا مروا بهم يتغامزون، يأكلون لحوم الإخوان، ويتناجون بالإثم والعدوان، نسوا مالهم من العيوب، وتعرضوا لعذاب علام الغيوب، تركوا ما يعنيهم، وأشغلوا نفوسهم فيما لا يعنيهم، وفيما يروى من الآثار: إذا سقط العبد من عين الله، أشغله الله فيما لا يعنيه.

وإن من أعظم الرزية، وأكبر البلية على الأمة الإسلامية، أهل هذه المجالس الذين فاتهم كل خير، واتصفوا بكل ضير، فاحذروا عباد الله هذه المجالس، وابتعدوا عنها، وحذروا منها تفلحوا وتربحوا. أما مجالس من عقلوا عن الله أمره وخافوا عقابه، وامتثلوا أمره: فهي المجالس التي قال

فيها ﷺ: « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قالوا يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر ».

فمجالس الذكر والعلم هي التي تحتوي على إصلاح حال، وإرشاد ضال، وتعليم جاهل، وتنبيه غافل، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وترغيب، وترهيب، وذكر لله، وصلاة على رسول الله ﷺ، فهذه خير المجالس، فاحرصوا -عباد الله- على أمثال هذه المجالس، والمثابرة عليها، وعودوا أبناءكم عليها، فإنها تقربكم من الله، وبسببها تزكوا نفوسكم، ويقوى إيمانكم، وتصلح أحوالكم، إن هذه المجالس وما تتضمنه من تلاوة لآيات الله، وأقوال رسول الله ﷺ، وتذكير بأيام الله، وتنبيه على آلائه ونعمه، وتخويف وترغيب تكون سببا يقربكم من طاعة الله، ويحبب إليكم الإيمان، ويكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان، ويجعلكم من الراشدين.

فرحم الله امرءًا أصلح حاله قبل ارتحاله، وعرف قدره ولم يتعد طوره، وأقبل على نفسه فهذَّبها، ونظر إلى عيوبها فأصلحها، فكانت شاغلة له عن عيوب الناس، فقد روى عنه ﷺ أنه قال في إحدى خطبه: «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة، ولم تستهوه البدعة ».

وقد روي عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: « كل كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمرًا بمعروف، أو نهيا عن منكر، أو ذكر الله ﷻ ».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوٰةِ

ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الاستعداد ليوم المعاد

الحمد لله الرحيم التواب، يحيي ويميت وإليه المآب، جعل الدنيا دار عمل واكتساب، والآخرة دار جزاء وثواب، أحمده سبحانه وأشكره على جزيل نعمه، وترادف مننه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا أن مرور الليالي والأيام وانقضاء الشهور والأعوام مؤذنة بزوال الدنيا وخرابها، وعلامة على فناء جميع ما فيها، فكل حي مصيره للفناء، وكل ما على الأرض كائن للتراب: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن:٢٦- ٢٧].

فها أنتم تودعون عاما قد انقضت أيامه ولياليه، وطويت صحائفه على ما فيها من خير وشر، وفرح وترح، وطاعة ومعصية، فيا سعادة المتقي لربه يوم لقاه، ويا خسارة من شقي يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، ذهبت حلاوة المعصية، وبقيت مرارتها وسوء منقلبها، وذهب نصب العبادة، وبقيت حلاوة ثوابها وعظيم جزائها، وهكذا تنقضي الأعمار كما انقضت أيام هذا العام، وإنكم -عباد الله- تستقبلون عامًا جديدًا لا يدري أحد منا هل

يستكمله أو تخترمه المنية قبل ذلك، إنما العمر أنفاس محدودة، وأيام معدودة، وكلنا يعلم ذلك، ولكن حب الدنيا وطول الأمل قد استوليا على النفوس، وران على القلوب سوء العمل وألهاه الأمل، فقست القلوب عن التأثر بالمواعظ، وأعرضت النفوس عن الناصح والواعظ لا تلين عند تذكير ووعيد، ولا تتأثر من تخويف وتهديد، كأننا من طول الأمل سكارى، وكلنا يعترف بواقعنا هذا: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء:١-٢].

أما آن لك أيها العاقل أن تعود إلى ربك، وتصلح حالك قبل ارتحالك؟ أما آن أن تتوب إلى ربك من سوء ذنبك؟ وتستغفره من قبيح فعلك قبل أن يغلق عنك باب التوبة؟فلا يبقى لك سوى الحسرة والندامة؟ أما آن لك أن تبعد عن مشابهة من قص الله علينا خبرهم؟ وأوضح لنا عاقبتهم؟ وقال معاتبا لعباده المؤمنين ومحذرا عن مشابهة أولئك: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:١٦].

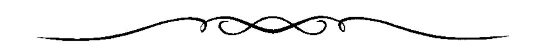
فالله الله عباد الله في استدراك ما مضى بالتوبة والإنابة، وإصلاح ما بقي في طاعة مولاكم، والمحافظة على ما أوجبه عليكم، والبعد عما حرم عليكم، فقد أفلح من أطاع ربه، وخسر من تمادى في غفلته. ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ

حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون:١ - ٧].

ولا تكونوا عباد الله من المعرضين عن طاعة الله، التاركين لأوامر ربهم، الغافلين عن ذكره وشكره، فما أسوأ حالهم، وما أشد أسفهم حينما يتساءل المؤمنون وهم في نعيمهم، وينادون المجرمين وهم في جحيمهم، يقولون لهم توبيخا وتقريعا: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر:٤٢ - ٤٨].

ما أعظمها من خسارة، وما أشدها من حسرة وندامة أولئك ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الزمر:١٥]. ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن:٩]. ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨ - ٨٩]. ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس:٣٤ - ٣٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



فهرس موضوعات
المجموعة الأولى والثانية



فهرس موضوعات المجموعة الأولى



فهرس موضوعات المجموعة الثانية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

إن مآثر العلماء العلمية والعملية يزهو بها التأريخ كما تزهو بها المحابر والأوراق فهي تلخص للأجيال مواقف وشواهد صناع التأريخ ، فبعث تلك المآثر هو نوع من أحياء النفوس ، واستجلاب الرموز العاملة في واقع المسلمين ، الذين كانوا نبراس هداية وإصلاح وبناء علمي ومعرفي في جوانب عدة ، ومن هؤلاء الأفذاذ صاحب المعالي العالم الأديب الحافظ المسند الشيخ / محمد بن عبد الله السبيل رحمه الله ، فقد كان رحمه الله مسطور ومنطوق يستحق النشر والإبراز ، ليستجلي منه الناظر مقام الشيخ رحمه الله في الميدان العلمي والعملي .

فللشيخ رحمه الله مدونات علمية تعنى بإبراز أثر الكتاب والسنة النبوية ومقامها في الارتقاء بحياة الناس على تعددها وتنوعها ، وتهذيب النفوس وتقريب منهج التربية الإسلامية ، وبيان الحق فيما يجب على الخلق في حق الله سبحانه ثم حق الغير والنفس ورسم المنهج الأسمى في بيان دعوة محمد عليه الصلاة والسلام وتبين دلائل نبوته وحتمية محبته ونصرته وكشف مقام الصحابة وإعلان فضائلهم وتجلية العقيدة الصافية من خلال شرح مسائل الجاهلية ، وتأصيل طبيعة العلاقة المتبادلة بين الراعي والرعية. توزعت على أرباع الدين ، ربع العبادات ، وربع المعاملات ، وربع المنجيات ، وربع المهلكات .

واجتمع للشيخ على منبر المسجد الحرام خطب عدة عالجت قضايا متنوعة جمع فيها بين التأصيل والبيان في أسلوب واضح لكل سامع .

وإن علم الحديث ذو أولوية في حياة الشيخ على مستوى الدراية والرواية ، فخط قلمه رسالة في الإجازة بالرواية فقد كان من المسندين في رواق الحرم المكي ، وهو مبصر لمواقع الإسناد ومواضعه العالي منه والنازل، فتسلسلت له مدونات الحديث وأهل العلم بين الإجازة والوجادة.

من جميل ما جمع للشيخ محادثته للمجتمع من خلال منصة الإذاعة في برامج علمية وأخرى إفتائية اشتملت على النصيحة في الشأن الاجتماعي والتربوي والفقهي والموعظة المتنقلة بين الترغيب والترهيب .

وللحرمين في اهتمام الشيخ سبق للعناية والرعاية فقد وظف قلمه البحثي في تأصيل بعض المسائل المتعلقة بأحكامهما ، وسطر رصدًا كشف به معالم الرعاية لهما .

ومن فضل الله أن جميع هذا المنثورات العلمية قد جمعت في هذه الأسفار المتسلسلة لتبرز جهد الشيخ رحمه الله ومجهوداته ، فيظفر محبو الشيخ بتركته العلمية لينهلوا منها المعاني الشرعية ، ويتأملوا من خالص التوجيهات والإرشادات التربوية .

وقد أحسن الجامع فضيلة الدكتور عبد المجيد بن محمد السبيل ومن بعده الشيخ أحمد بن فهد الشويعر في بناء هذا السفر المدبج بترجمة حالفة لشيخنا العالم الأديب محمد بن عبد الله السبيل ، التي جلت سيرة الشيخ من درجة في العلم إلى ارتقائه سلم المسؤولية .

ثم جاءت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بتوجيه من معالي رئيسه الزميل الصديق الشيخ الدكتور / عبد الرحمن بن

عبد العزيز السديس لتضمين هذه الثمار وتجميعها في هذا السفر ذي المجلدات ليبقى ذخرًا وذكرًا لشيخنا محمد أسبل الله عليه شآبيب رحمته .

سائلاً المولى أن يرحم الشيخ رحمة واسعة وأن يبلغه أعلى المنازل في الجنة ، وأن يبارك في علمه وينفع به ، وأن يوفق ذريته لكل خير في أمر الدين والدنيا .

كتبه

د. صالح بن عبد الله بن حميد
إمام وخطيب المسجد الحرام
عضو هيئة كبار العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع شأن العلم وعظم قدر العلماء ، والصلاة والسلام على إمام الحنفاء وسيد الأصفياء ، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ما تعاقب النور والظلماء ، أما بعد :

فمما لا شك فيه أن للعلماء مكانة كبرى ومنزلة عظمى قال تعالى : ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ فإذا جعلت النجوم زينة للسماء ، وهي اللآلئ التي طرزت بها الصحيفة الزرقاء ، فإن العلماء هم زينة الأرض ونورها وجمالها وسرورها ، بهم تهتدي العقول الحائرة ، ومن معينهم ترتوي النفوس الظامئة ، وإلى ظلالهم الندية تفيء الأرواح الطاهرة .

ولقد حدثنا فجر التاريخ ، وأنبأنا ضحى الزمان ، بل أصلت لنا شريعة الديان، أن حضارات الأمم والجماعات، وأمجاد الشعوب والمجتمعات : العلمية والفكرية والإصلاحية ، لا تقوم إلى على مصابيح العلوم ، ومشاعل المعرفة ، وسُرُجِ الفهوم، التي يَمْتشِقها العلماء الرَّبَّانِيُّون : المصْلِحُون الصَّادِقون ، والمفكِّرون المُلهمون ، والمُربُّون المبدعون ؛ لأنهم كالماء المَعين يَسُوقه المولى ـ سبحانه ـ إلى الأرض الجُرز ، فتهتزُّ بعد همود ، وتَرْبو بعد جمود ، فتُنْبِتُ كُلَّ زوْجٍ بهيج ، وتَضُوعُ بِكل عَرْفٍ أريج ؛ لأنهم خُصُّوا بِسِرِّ مِيرَاث الأنبياء ، ألا وهو: العِلم ، قال ﷺ : « إنَّ العلماء ورثة الأنبياء ، لم يورِّثوا دينارا ولا درهما ،إنما ورَّثوا العلم، فمن أخذ به، أخذ بحظٍّ وافر» رواه أبو داود . قال العلاَّمة ابن القيم رحمه الله: (العلم هاد، وهو تركة الأنبياء وتراثهم، وأهله عَصَبتُهم ووَرَّاثُهم) ؛ لأنه مُنطلق الدِّين،

ورِكاز الدَّعوة الثَّمين ، ونِبْرَاس الأئمة المجتهدين ، العلم : ربيع الباحثين النُّبهاء ، وعِطر الدَّارسين النُّجَبَاء ، وأنْس المُحققِّين النُبلاء ، فيه نور السُبل والدُروب ، وجلاء البَصائر والقلوب ؛ لذلك – وما أعظم ذلك – لم يَسْتزِد المصطفى ﷺ إلا مِن العِلم ، قال جلَّ شأنه ﴿ وقل ربِّ زِدْني علما﴾ .

وإن يكن العلماء بهذا المحل الأسنى والمقام الأعلى ؛ فإن لعلماء الحرمين الشريفين من الشرف أعلاه ، ومن الفضل أزكاه ، كيف لا وقد شرفهم الله فجعلهم حراس المنبعين ، وأسطين المسجدين ، ولذلك كانت لهم في العالم الإسلامي مكانة لا تجارى ، ومنزلة لا تبارى .

ومن هؤلاء الأئمة الفضلاء والعلماء الأجلاء والحكماء النبلاء معالي شيخنا العلامة الفقيه الإمام / محمد بن عبد الله السبيل – رحمه الله – الذي اشْتهر عِلْمه وصِيته اشتهار الشمس في رابعة النَّهار ، وسَار ذِكْره الأرِج المعطار ، في مشارق الأرض ومغاربها من الأقطار ؛ كيف وقد قضَى من عُمُرِه المُبَارك أكثر من أربعين سَنة في محرَاب المَسْجد الحَرَام ومِنْبرِه، يَدْعو إلى الله – تبارك وتعالى – بِلسَانِه ومِزْبَره : تَرْبيةً وتعليمًا ، إرْشادًا وتفهيمًا، دَاخِلِيًّا ودولِيًّا ، وذلك بما خصَّه الله – سُبحانه – بالمكارم الفريدَة الحُسْنى ، والمَنَاقِب المُوَشَّاةِ بَهْجةً وحُسْنا : فعقلٌ موفور رَاجح ، وقول ندِيٌّ سَاجح ، مع طيب المَعْشر ، وكرَم النِّجار ، ومجَادَة النَّحِيتة ، عَزَّزَ ذلك وعضَّده في مَيْدَان العلوم والمعَارف : صَفَاء الذِّهن ، وقوَّة العَارِضة ، والتِماع الفؤاد ، فكان – رحمه الله وأكرَم مثواه– طيلة حَياته في رياض الجدِّ والدَّأبِ مَسِيرُه،، والعِلْم دَيْدَنه وسَميرُه ، وحُبُّ الخير حاديه ومُثيرُه ، إلى أن غَدَا في الفقه ــ والحَنْبَلِيِّ خصُوصًا ــ ، طوْده الأشم ، وبَدْرَه الأتم ، الذي تلألأت في العالم

الإسلامي بَوَارِقُه ، وسَرَى منه عَذْبُه ورَائقه ، مع دِقَّة التَّدْليل ، وجَزَالَةِ التَّأصيل ، وفي الخطابة الخطيب المُجَلِّيّ المِصْقع ، وفي الدَّعوة والوعظ، الرَّائد المِسْطَع ، وأمَّا في اللغة وفُنونها، فَفَارِسٌ وأيُّ فارس !! زَاحم بِمَتِين عارِضته ابن فارس . وفي الجملة، فقد صَحَّ فيه قول الإمام الشاطبي – رحمه الله – (وقد تحقَّق بالعِلم وصَارَ لهُ كالوَصْفِ المَجْبُول عليه ، وفَهِم عن الله مُرَادَه).

ومِنْ يسير الوفَاء لشيْخنا العَلاَّمة –رحمه الله– جمع آثاره وطباعتها ونشَرها ؛ رَاجين من المولى –جلَّ اسمه– أن تكون من العمل الخالد الباقي، الذي لا يعروه انْفِصال أو انْقِطاع ، أو دُروس واتِّضاع ؛ لِمَا أخْرَجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا مات الإنسان انْقطع عنه عمله إلاَّ مِن ثلاثة : إلاَّ من صَدَقة جارية ، أو علم يُنْتفع به ، أو وَلَدٌ صالح يدعو له » .

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد شـــهم يمـوت بموته بشر كثير

ومن هنا تأتي أهمية جمع الحصيلة العلمية ، والنتاج الزاخر الذي تركه هذا العالم الجليل ، ونثره في دروسه وخطبه وفتاواه ومؤلفاته ، فهو ليس مجرد علم يجمع ، بل هو : علم وتربية وتزكية وتجربة وخبرة ، بل هي موسوعة متكاملة في شتى العلوم والمجالات .

ولقد كان من فضل الله على الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي أن قامت بطبع هذا التراث الضخم ونشره وتوزيعه عبر مركزها الميمون (مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي) وهو مركز مبارك يقوم عليه ثلة من ذوي الاختصاص والخبرة ، ويعنى

بدراسات الحرمين الشريفين الشرعية والتاريخية والعلمية ، وقد جمعت هذه الحصيلة العلمية المباركة في عشرة أسفار تتهادى إلى قرائها في حلة قشيبة وطبعة فاخرة وتنسيق أنيق لعله يكون من المآثر الباقية والصدقات الجارية لشيخنا المبجل – رحمه الله .

وختامًا أزْجِي من الشكر أعطره ، ومن التَّقدير أوفرَه ، للأبْنَاء البَرَرَة، والأصهار الخِيَرَه ، لسماحة شَيْخنا العلامة محمد بن عبدالله السبيل –رحمه الله– كِفاء بِرِّهم بوالدهم، وحرصهم على إخراج آثاره العلمية الكاملة ؛ لِيَرتوي منها الصَّادي ، ويشدو بإمتاعها الحَادِي . كما أتوجه إلى الله بالدعاء أن يسبغ على شيخنا واسع رحمته وعظيم مغفرته كفاء ما قدم في خدمة الإسلام والمسلمين وما قدمه للحرمين الشريفين ، وأن يجعل هذا العمل المبارك في ميزان حسناته وصالح أعماله إنه جواد كريم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا .

الرئيس العام
لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
أ.د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس